

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر باتنة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة والأدب العربي

سورة يس

دراسة دلالية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

تخصص: لسانيات اللغة العربية

إشراف الأستاذ الدكتور

فرحات عياش

إعداد الطالبة :

ثلجة شتاج

السنة الجامعية (1429- 1430 هـ) (2008- 2009 م)



إهداء

إلى التي كنت استضيء بنور يقينها في الظلام فامتلت قوة وعزيمة ، و
تجاوزت كل العقبات بفضلها
إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله و طيب ذكراها ، وجعل جنة الخلد
مثواها
إلى أبي الكريم حفظه الله وأطال عمره
إلى رفيق دربي الذي أخذ بيدي ، وأبحر بي للوصول إلى بر الأمان بصبره
وعونه زوجي عبد الحليم سعداوي
إلى قرّة عيني : ابني سراج الدين ، وابنتي سارة حفظهما الله
إلى كافة أفراد أسرتي و على رأسهم أخي جلال و أسرة زوجي و أخص
بالذكر خالتي دلولة و عمي العربي
إلى كل معلمي وأساتذتي و أخص بالذكر الشريف ميهوبي و عبد الحق

أهدي ثمرة جهدي حبا و اعترافا
ثلجة

مقدمة

مقدمة

القرآن الكريم نبع لا ينضب معينه ، فهو مقصد كثير من الدارسين ، و كلهم يجد فيه مادة غزيرة لبحثه لا غرو في ذلك ، فهو كتاب العربية الأعظم و على اختلاف العصور ، و تباين في البيئات توالى الأبحاث و الدراسات القرآنية من القدماء و المحدثين تحاول اجتلاء السر في إعجاز القرآن ، تفهم ألفاظه و معانيه ، و رصد ما جد في دلالتها ، و ما استحدث في مقاصدها ، و بيان الدفقة الهائلة التي حظيت بها اللغة العربية بنزول القرآن بها .

و لكون النص القرآني حقلًا لغويًا يحمل الكثير من الدلالات التي تعود إلى تعدد القراءات القرآنية ، و كذلك تعد التفسير له ؛ عمدت إلى اختياره مدونة أطبق عليها موضوع بحثي الذي اخترته ، و عيه فقد كان عنوان المذكرة :

سورة يس دراسة دلالية

و قد دفعني إلى اختيار الدراسة الدلالية أنها من الظواهر اللغوية التي هي هدف كل باحث ، إضافة إلى أنها تحلل النص و تفكك شفراته و محتواه ، و تكشف عن مقاصده الدلالية من خلال المستويات الأربعة (الصوتي والصرفي و التركيبية و الدلالية)

و وقع اختياري على سورة يس من القرآن الكريم نموذجًا لدراسة تنوع و اختلاف الفواصل القصيرة و المقاطع الصوتية الكثيرة ، إضافة إلى أن اسمها قلب القرآن قد شدني أكثر لأغوص في كنه هذا القلب ، و كنه المعجزات العلمية الموجودة به و عليه فالبحت يهدف إلى :

- الدراسة الدلالية للقرآن الكريم ، وبالتالي البحث عن الرؤية الحقيقية لسورة يس .
- دراسة تحليلية للفظة القرآنية من خلال تواجدها داخل السياق القرآني المترابط و المحكم ، بل كل منها يعتمد على الآخر اعتمادًا واضحًا ، بحيث تستمد معانيها على نحو دقيق من جملة نظام العلاقات .

- الوصول إلى دراسة الوحدة اللغوية (صوتيا و صرفيا و تركيبيا و معجميا) وفق مجموع العلاقات الداخلية الشكلية المتعلقة بالنص .

و أنا أمل أن أقدم دراسة دلالية تتكامل فيها المستويات الأربعة .

و قد سرت في عملي على خطة تمثلت في تقسيم البحث إلى أربعة فصول سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة إضافة إلى تمهيد وملحق .

أما المقدمة فكانت بمثابة الباب الرئيسي للولوج إلى فضاء النص قصد التعريف به ، بينما عرفت في التمهيد بالدراسة الدلالية و بمستوياتها اللغوية

و ترتيبا للمستويات كان المستوى الصوتي أولا بوصفه دراسة للوحدة الصغرى في تكوين الكلمة ، فعرفت الصوت و ذكرت أصناف الأصوات و أنواع المقاطع ، إضافة إلى الإيقاع الذي اعتمدت عليه في دراستي ، فعرفته أولا ، ثم عرفت التكرار الذي لزم الإيقاع لأدخل بعدها إلى الجانب التطبيقي الذي ميزت من خلاله بين إيقاعين ، إيقاع داخلي و آخر خارجي ، فأما الداخلي فتناولت فيه التكرار الحروف و علاقته بالمعنى في مستوى الكلمة الواحدة ، ثم تكرار الحرف في الجملة ، وقد كانت أكثر الحروف حضورا الحروف المائعة (الراء واللام و الميم والنون) إلى جانب المد و أنواعه (الألف و الواو والياء)

لأتطرق بعدها إلى تكرار المقطع الصوتي و علاقته بالمعنى ، و حصرت الوقفة على المقاطع التي ختمت بها فواصل السورة و هي (...و ن) في مثل : مرسلون ، (...ي ن) في نحو : الحكيم ، لأننتقل بعدها إلى الإيقاع الخارجي الذي حلت من خلاله بعض الجمل التي حققت تناغما صوتيا مشتركا ، و تطابقا مورفولوجيا ، و تشاكلا تركيبيا من منطلق التقارب المطلق أو الجزئي،فالمطلق منه نحو قوله تعالى (و من عمره نكسه في الخلق) ، ثم خصصت وقفة للفونيمات الفوقطعية في بعض الظواهر الصوتية في التبدل و التنوين و آثارهما الدلالية .

و بعد دراسة المستوى الصوتي تناولت المستوى الصرفي لغة و اصطلاحا لألج بعدها إلى دراسة الصيغ ، و ما حققته من وظائف دلالية و أبعاد بلاغية ، فكان أولها البناء للمجهول ، ثم اسم الفاعل فاسم المفعول و أخيرا صيغة المبالغة ، و الصفة المشبهة ، فالمصدر الميمي ، و كنت في كل مرة أعطي تعريفا لغويا للصيغة قبل الانتقال إلى تقديم نماذج منها.

كما تطرقت في هذا الجانب أيضا إلى الأفراد و فروعهم من تثنية ، و جمع و ما عكسته من دلالات جديرة بالدراسة و الاهتمام ، و ثالث وقفة كانت مع التأنيث ودلالاته ، و رابعها مع التنكير و التعريف ، ففصلت القول ، في الحديث عن دلالات التنكير ، و أما التعريف فقد تناولت أنواعه و هي (اسم الإشارة ، و اسم الموصول ، و الضمير بأنواعه (ضمير الشأن ، و الضمير المستتر و ضمير المخاطب) .

و خاتمة هذا الفصل كانت وقفة مع دراسة زمن الفعل و قد أخرجتها لتكون قريبة من مستوى آخر ، يتطلب وقفة زمنية في تناوله للفعل ، و هو المستوى التركيبي ، فبعد تعريف الفعل و أقسامه انتقلت إلى تفصيل إجمالي في دلالة زمن الماضي ، و المضارع و الأمر مع إبراز خصائصها التي فرضها ، في سياق الخطاب القرآني .

و آخر مستوى بعد دلالة الألفاظ و معانيها ، و الصوت ودلالاته ، و الكلمة و أنماطها ، ارتقيت بالدراسة إلى مستوى أعلى هو مستوى الجمل ، فعرفت في البداية النحو ، فالجمله قديما وحديثا ، بوصفها محور الدراسة ثم بينت نظامها و أقسامها (اسمية و فعلية) ، لأعرض أنواعها (بسيطة و ممتدة ، مركبة و متداخلة) ، تنظيرا للتطبيق على نص السورة الذي اعتمدت فيه اعتمادا كبيرا على المشجرات في الشرح و التفصيل و التعليل فكانت الجمله الفعلية محطتي الأولى ، فيها ميزت بين أنماط ثلاثة اعتمادا على نظامها التركيبي ، فكانت الأنماط المستخلصة على النحو التالي :

-النمط الأول : مسند + مسند إليه + متممات في بعض الجمل

النمط الثاني : مسند + (م به + شبه جملة مقدم) + مسند + مسند إليه + متممات

النمط الثالث : (م به + أو شبه جملة مقدم) + مسند + مسند إليه + متممات في بعض الجمل

النمط الرابع : مسند + مسند إليه (محذوف)

و قد أتاحت الجمل الفعلية في النمط الأول و الثاني و الثالث و الرابع تحديد بعض الأنواع المشتركة فيما بينها ، فميزت في النمط الأول بين عدة هي (الجمله الفعلية المثبتة المبنية للمعلوم ، و المثبتة المبنية للمجهول ، و الجمله المنفية ، و الاستفهامية ، فجملة النداء ثم الجمله الشرطية) .

أما الأنماط الأخرى فقد جمعت بين (الجمله الفعلية المبنية للمعلوم و الجمله الفعلية المبنية للمجهول) فقط .

- ثم انتقلت إلى القسم الثاني من أقسام الجملة و هو الجملة الاسمية التي حصرتها في ثلاثة أنماط هي :

النمط الأول : مسند إليه +مسند

النمط الثاني : مسند (مقدم) + مسند إليه (مؤخر)

النمط الثالث : مسند إليه + مسند (محذوف).

فكنت في كل تركيب أقف شارحة خصائصه ، ومعلقة عليه ومحددة الوظيفة النحوية ، و المعرف في ذلك الربط بين البعد الدلالي المعنوي و الإعجازي لنص الخطاب القرآني المتعلق بسورة يس .

وفي الفصل ذاته لم أهمل جانبا آخر مهما في هذا المستوى ، هو : عنصر الظواهر

اللغوية اللافتة للنظر في نص السورة ، التي من أبرزها:

ظاهرتا التقديم و التأخير ، و ما تحقق بموجبهما من دلالة على : (التخصيص و التعظيم و الاهتمام و مراعاة الفاصلة ، و إفادة تقوية الحذف ، حيث لا تقل هذه الظاهرة أهمية عن ظاهرة التكرار و الالتفات ، و أخيرا ظاهرة الحذف ، حيث لا تقل أهمية في بناء دلالة النص ، لذلك وقفنا عند بعض مواطن الحذف التي وجدت في السورة نحو (حذف المسند، وحذف المسند إليه ، و حذف المفعول به ، و المضاف ، و حذف القسم و جواب الشرط) ، لأصل في نهاية بحثي إلى الخاتمة ، التي كانت عبارة عن نتائج مستخلصة من هذه الدراسة .

وأما المنهج الذي اتبعه فقد كان : المنهج الوصفي التحليلي وفقا لطبيعة الموضوع، الذي يحتاج إلى التحليل و التفسير و الوصف و اعتمدت في ذلك على بعض المصادر و المراجع، فمن المعاجم لسان العرب لابن منظور، ومن التفاسير: الكشاف الزمخشري، وتفسير القران لابن كثير، والتحرير والتنوير لابن عاشور، و تفسير الجامع لأحكام القران للقرطبي، وروح المعاني للألوسي، إلى جانب بعض المصادر اللغوية ككتاب سيبويه، و الخصائص لابن جني، و لم أهمل المراجع الحديثة كالخطاب القرآني لعبد الملك مرتاض، وفي النحو العربي نقد و توجيه لمهدي المخزومي، و دراسات في علم اللغة لكمال بشر، و الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس وغيرها كما لا أنسى بعض الدراسات الحديثة التي استفدت منها أيضا مثل: الصوت و الدلالة، دراسة في ضوء التراث و علم اللغة الحديث، لمحمد بوعمامة، و سورة الرحمن، دراسة دلالية، مخطوطة (ماجستير) لزبيدة بن اسباع

أما عن الصعوبات التي واجهتني فهي أن دراسة القرآن بشكل عام صعبة ، و من الصعوبات أيضا فقدان بعض المراجع إلى جانب عدم توفر الدراسات المتخصصة في هذا المجال و خاصة في مجال دراسة سورة يس .

في النهاية . لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ الدكتور المشرف على هذا البحث فرحات عياش ، الذي احتضنه و أشرف عليه ، و لم يبخل علي بتوجيهه و إعانتة كما أتوجه بخالص عبارات الشكر العظيم و الامتنان إلى الدكتور الفاضل ميهوبي الشريف ، الذي بقدر ما أشكره فلن أوفيه حقه من الشكر ورد الجميل ، لأنه كان المشجع و المعين و السند لي من بداية دراستي إلى نهاية هذا البحث ، و لا يفوتني أن أتقدم أيضا باعترافي بفضل الأستاذ و الدكتور القدير دباش عبد الحميد في مساعدتي بتوجيهاته ونصائحه

فرجائي أن أكون عند حسن الظن ،

و ما توفيقني إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت و إليه أنيب .

تعمیر

تمهيد :

لكل لغة سماتها و مميزاتا الخاصة بها ، و يستوي في ذلك أن تكون هذه الخواص ، صوتية أو صرفية أو نحوية أو أسلوبية أو على مستوى الألفاظ و دلالتها ، ومن البديهي أن تكون هذه السمات هي جملة الفروق بين لغة و أخرى ، و إن تكون الأساس الذي يبنى عليه تحديد اللغات (1)

و اللغة العربية إحدى هاته اللغات و موضوعاتها مختلفة ، و بعضها يعتمد على بعض ، فالدراسة الصوتية و الدراسة الصرفية و النحوية و الدراسة المعجمية كلها موضوعات لغوية تهدف إلى ناحية تطبيقية تفيد منها الأجيال فيما تقرأ ، و فيما تقول و فيما تكتب .

و إن أية دراسة من الدراسات السابقة على أي مستوى من مستويات البحث تعتمد في كل خطواتها على نتائج الدراسات الصوتية (2) و ذلك بالطبع أمر يمكن إدراكه إلا إذا عرفنا أن الدراسة الصوتية هي الدراسة اللغوية الأولى التي يعينها اللغويون ، و بها يعرف الدارس كثيرا من الظواهر اللغوية التي تدرس في كتب اللغة و النحو، و هي كذلك بمثابة اللبنة الأساسية التي يتكون منها البناء الكبير ، و يؤكد هذا الكلام الأستاذ فيرث مشيرا إلى مدى اعتماد المستويات اللغوية المختلفة على دراسة الصوت حيث يقول " لا يمكن أن تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوضعي descriptive semantics " ، لأية لغة منطوقة ، ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية و أنماط تنغيمية international forms " موثوق بها ، و إنه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد صوتي لعناصره ، أو بدون التعرف على هذه العناصر بواسطة التلوين الصوتي ، كما يحدث أحيانا ، أما النحو فهو ناقص بدون دراسة الأنماط التنغيمية " أو النماذج الموسيقية للكلام " (3)

و أما عن علم النحو أو التركيب ، فهو علم يبحث فيه عن أحكام بنية الجملة العربية من حيث ألقابها و إعرابها و بناؤها و ما إلى ذلك ، فإذا رأيت قول أمير الشعراء أحمد شوقي .

¹ كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص 193

² كمال بشر ، علم اللغة ، العام (الأصوات) ، ص 184

³ المرجع السابق ، ص 184

الدين يسر و الخلافة بيعة **** و الأمر شورى و الحقوق قضاء .

فهذا البيت يتألف من أربع جمل ، نقترح أن يكون لقب كل منها الجملة النواة لأنها
جمل اسمية تتكون من ركنين ، المبتدأ و الخبر ، و هما الحد الأدنى اللازم للتخاطب و
التفاهم ، و عليه فموضوع علم النحو هو الوحدة الكبرى في بناء اللغة و هي الجملة
" sentence " (1)

- علم الدلالة : Semantics : هو علم يبحث فيه عن معنى معين للفظ معين يوحي به
سياق لغوي أو اجتماعي ، و من ثم يتضح لنا دراسة دلالة الألفاظ من خلال نص معين ،
و في حدود بيئة جغرافية معينة ، و في إطار فترة تاريخية معينة ، و من ثم فموضوع علم
الدلالة هو الوحدة الدلالية فدلالة قول العربي في القرون الأولى (دمكك منسجم) بمعنى
(منصب عزيز منتظم) غير دلالة قول المواطن المصري في الوقت الحاضر ، أنت
منسجم بمعنى : معتدل المزاج ، طيب النفس ، متوافق مع الآخرين (2) ، و قد تدل الكلمات
على معان أخرى غير المعنى الأصلي ، خاصة إذا وجدت داخل نص معين .

فتلك معان مستخلصة من السياق ، إذ السياق الذي يدلنا على المقصود من الكلمة ،
و لذا نقول : إن الكلمة لها معنى معجمي و آخر سياقي كما سنوضح و سنفصل ذلك من
خلال المعنى المعجمي و السياقي لسورة يس بالإضافة إلى دراسة السورة ، صوتيا و
صرفيا و تركيبيا ، بحيث تتداخل هذا المستويات الأربعة الصوتية و الصرفية و التركيبية و
الدلالية و تنسجم مع بعض في تحليل السورة و توضيحها .¹
فعلوم اللغة العربية المختلفة مرتبطة بعضها ببعض ، و لو تصفحنا الكتب اللغوية و
النحوية لوجدنا أن معظمها يشير إلى الارتباط الشديد بين الظواهر الصوتية و الصرفية و
النحوية و المعجمية ، فلا يمكن مثلا تفسير الظاهرة النحوية إلا على أساس صوتي ، و
كذلك الصرف بل هو أشد التصاقا من النحو بالأصوات و نظرياتها و نظمها ، بل مكمل
لهما .

(1) انظر د/ صبري متولي ، ص 12
(2) انظر ، المرجع لسابق ، ص 13.

الصوت و النحو (1) معناه أن الدراسة الصوتية تأتي في مقدمة الدراسات اللغوية يليها الترتيب دراسة الصرف ، و يليها مرتبة الدراسة التركيبية أو النحوية ، ثم أخيرا الدراسة المعجمية أو الدلالية .

فعلم الأصوات : هو علم يبحث فيه عن أحكام بنية الصوت اللغوي من حيث المخارج الصوتية phonétique ، و الصفات الأصلية ، و الصفات العارضة و من ثم فموضوعه الوحدة الصغرى في بناء اللغة ، و هي الحرف أو الصوت اللغوي phonème " (2)

و علم الصرف ، هو علم يبحث عن أحكام بنية الكلمة من حيث التجرد و الزيادة و الصحة و الاعتلال و الجمود و الاشتقاق ، فقولك ، (هذا مؤمن كامل إذا حدث صدق ، و إذا وعد وفى ، و إذا ائتمن أدى فهو نعم الرجل) .

مطلوب منك في الخطوة الثانية أن تمر به على علم الصرف حتى تعرف أن الكلمة التي تدخل في الدرس الصرفي ، إما اسم متمكن مثل : مؤمن و إما فعل متصرف مثل : حدث ، و ما هو المعنى الصرفي لأمثال هذه الكلمات ، (مؤمن) اسم مشتق ، اسم فاعل ، و هو يدل بذاته على وصف (رجل) اسم حسن محسوس من أسماء الأعيان لا يدل بذاته على وصف (حدث) فعل ماض تام التصرف يأتي منه المضارع و الأمر و المصدر مزيد بالتضعيف على وزن فعل و من ثم يعلم أن موضوع الصرف ، الوحدة الوسطى في بناء اللغة و هي الكلمة morphine (3)

1

¹ (1) عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية اللغوية ص 09
(2) د/ صبري متولي ، علم الصرف العربي ص 10.
(3) المرجع السابق ، ص 10

الفصل الأول

المستوى الصوتي

إن مادة علم الأصوات هي الصوت أو الفونيم (le phonème) : الذي يعرفه علماء الأصوات بأنه: " أصغر وحدة يمكن من طريقها التفريق بين المعاني " (1) ، و هو نوعان ، و للتفريق بينهما و مراعاة لموقعها في الكلام الإنساني رأى بعضهم تسمية :

النوع الأول : الفونيمات التركيبية أو القطعية (Segmental phonèmes) ، و تشمل الصوامت و الصوائت .

النوع الثاني : الفونيمات فوق التركيبية أو غير القطعية (Suprasegmental phonèmes) و تشمل النبر و التنغيم و الفواصل .(2)

و سنحاول دراسة بعض هذه الظواهر الصوتية و تطبيقها على سورة يس لنوضح بعدها الدلالي ، و هذا بعد تحديد بعض المصطلحات المتعلقة بالجانب الصوتي للسورة فقد ميز البلاغيون بين ثلاثة أمور ي نغم القران ، القرنية و الفاصلة و الروي :

1- **القرينة :** هي القطعة من الكلام المزوجة للأخرى ، و هي في النظم بمثابة البيت الشعري (3)

2- **الفاصلة :** هي الكلمة الأخيرة من الآية ، و هي بمثابة السجع في النثر ، و القافية في البيت الشعري (4)

3- **الروي :** و هو الحرف الأخير في الفاصلة (5)

هذا التمييز بين القرينة و الفاصلة و الروي يخص أصناف الكلام و أنواعه من شعر و نثر و قرآن كريم ، و القرآن العظيم قد جمع بين بعض من خصائص النثر و الشعر .

أصناف الأصوات : وهي ما يطلق عليها اسم الفونيمات التركيبية أو القطعية . و قد ميز علماء الأصوات (6) في اللغة بين نوعين منها الأصوات الصامتة و الأصوات الصائتة

أ- **الأصوات الصامتة :** مصطلح وضع ليقابل المصطلح الانجليزي (consonant) و الفرنسي (consone) .

(1) ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص 67

(2) A dictionary of theoretical linguistics (English. Arabic) P 209

(3) السيوطي ، الإقتان في علوم القرآن 124/2 (ت 917هـ)

(4) المصدر نفسه ، 124/2

(5) محمود احمد نخلة ، لغة القرآن في جزء (عم) ، ص 362.

(6) اختلف اللغويون العرب في تحديد هذين المصطلحين ، عكس ما هي الحال عند اللغويين الغربيين فعند ابراهيم أنيس (أصوات ساكنة ، أصوات لين) و محمود السمران (صوامت ، صوائت) تمام حسان (أصوات صحيحة ، أصوات علة) ، و رمضان عبد التواب (أصوات صامتة ، أصوات متحركة).

و يحدده علماء العربية بأنه " الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا (كما في حالة الباء) أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع (كما في حالة الثاء و الفاء مثلا)⁽¹⁾ و عليه فإن كل الأصوات سواء أكانت مجهورة أم مهموسة هي صوامت ، و قد صنفها الدارسون إلى أقسام أخرى ، و ذلك بحسب طريقة النطق أو خروج الهواء عند موضع النطق و هذا سيأتي تفصيله. و **الصوامت العربية هي** : (همزة القطع ، الباء ، التاء ، الثاء، الجيم ، الحاء، الخاء، الدال ، الذال، الراء، الزاي، السين ، الشين، الصاد، الضاد، الظاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف ، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو).

ب- **الأصوات الصائتة** : و هي ما يقابل المصطلح الفرنسي (Voyelle) ، و المصطلح الإنجليزي (Vowels) ، و هي أيضا كما يحددها علماء الأصوات : " كل صوت مجهور يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم ، و خلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما ، أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا "⁽²⁾، و تشمل الصوائت : الفتحة و الضمة و الكسرة و ما يقابلها من حروف المد و هي الألف و الواو و الياء .

و قد عقد بني جني (ت 392هـ) بابا في الخصائص سماه " في مطل الحروف" قال فيه: " و الحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة ، المصوتة وهي ، الألف و الياء و الواو "⁽³⁾ ثم ميز أيضا بين الحركات القصيرة (Short Vowels) ، و الحركات الطويلة (longs vowels)، حيث قال في كتابه الخصائص في باب سماه "في مضارعة الحروف للحركات ، و الحركات للحروف" و سبب ذلك حرف صغير ، ألا ترى أن من متقدمي القوم ، من كان يسمى الضمة الواو الصغيرة ، و الكسرة الياء الصغيرة ، و الفتحة ، الألف الصغيرة ، و يؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت و مطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها "⁽⁴⁾

(1) محمود السمران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص 124

(2) المرجع نفسه ، ص 124

(3) ابن جني ن الخصائص: 124/3

(4) المرجع نفسه: 315/3

مخارج الحروف و صفاتها :

ذهب علماء الأصوات القدماء و المحدثون إلى تقسيم الصوامت و الصوائت إلى أصناف و مجموعات ، و ذلك لمعرفة طبيعتها و خواصها ، و لتبسيط دراستها و تسهيل تحليلها و وصفها . و اختلفت أسس التقسيم ، بحسب اختلاف وجهات النظر للعلماء ، لكن القاعدة العامة تفرض تقسيم الصوامت إلى اعتبارات ثلاثة (1) .

1. بحسب وضع الأوتار الصوتية من حيثذبذبتها و عدمها.
 2. بحسب مواضع النطق أو مخارج الأصوات .
 3. بحسب حالة مرور الهواء و الحوائل التي تعترض عند النطق
- كما قسموا الصوائت إلى اعتبارات أخرى أهمها (2)
1. النظر إلى الجزء من اللسان الذي يفوق غيره.
 2. النظر إلى درجة العلو التي ترتفع إليها اللسان
 3. النظر إلى وضع الشفتين من حيث انضمامها و انفراجها .

الصوامت و الصوائت (3)

الصوامت		
أنصاف الصوائت	أشباه الصوائت	(كل الصوامت :أ ، ب ، ت ، ث...)
الصوائت (و ، ي)	(م،ت ، ل ، ر)	
(الحركات الطويلة + الحركات القصيرة)		

1

(1) كمال بشر ، علم اللغة العام (الأصوات)ص 87

(2) المرجع نفسه ص 189

(3) رابع بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ص 22

مخارج الأصوات و صفاتها

متوسطة				مركبة	احتكاكية (رخوة)				شديدة انفجارية				مخارج الأصوات
مجهور					مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		
شبه حركة	انفي	تكراري	جانبي	مجهورة	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	منظم	مرقق	
و	م										(ب)		ب
						(ف)		ق					شفوي أسناني
						ث	ظ	ز					أسناني
					ص	س	(ز)	ز	ظ	ت	ض	د	أسناني لثوي
	ن	ر	ل										لثوي
ي				ج		ش		ح					غاري
						خ		غ			(ك)	(ك)	طبيقي
													لهوي
						ج		ع					حلقي
						ه				ء			حنجري

جدول توضيحي لمخارج الأصوات و صفاتها (1)

1

سمات الصوت المفرد و أثره في المعنى :

إن البناء الصوتي في النص القرآني يضيف إيقاعاً موسيقياً رائعاً ، وذلك من خلال تناسقات صوتية تتكرر و تتوازي عبر التوزيع المنسجم لآيات السورة ، و هذا التناسق هو الذي يسهم في كشف أغوار التشكيل الصوتي ، و إبراز الطاقة الدلالية المختلفة ، و لا يخفي أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي ، و أن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في الصوت ، كما يخرج فيه مدأً أو غنة أو لينا أو شدة ، و بما يهيب من الحركات المختلفة في اضطرابه ، و تتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها ثم يجعل الصوت إلى الإيجار أو الإطناب و البسط بقدر ما يكسبه هو من الحدود و الارتفاع و الاهتزاز و بعد المدى و نحوه (1) .

و الإيقاع :

هو من بين القيم الصوتية التي اهتم بها كثير من الباحثين في القرآن الكريم ، "و هو تردد متواصل لنظام معين ، ووظيفته هي استفادة الطاقة الشعورية للتعبير عن الدلالة المعنوية و اللغوية ، التي يتحقق بموجبها المغزى لدى الملقى" (2) ، و يتميز القرآن الكريم بإيقاع موسيقي متعدد الأنواع يتناسق مع المواقف و يؤدي وظيفة أساسية في البيان (3) .

وقد جمع النسق القرآني بين مزايا النثر و الشعر جميعاً ، و سألحواول الجمع بين قديم الدراسات و حديثها في دراسة أهم المظاهر التي طبعت سورة يس ، و أهم هذه الظواهر نجد ظاهرة التكرار ، و هي أكثر الإيقاع الموجود في السورة و ذلك من أصغر وحدة و هي الصوت إلى المقطع فالكلمة ثم القالب الصوتي ، و سألصل كل ظاهرة على حدة .¹

أولاً : تعريف التكرار: مصدر ، كرر ، إذا رد و أعاد ، و هو عند البصريين تفعال بفتح التاء خلاف (تفعيل) ، أما الكوفيون ، فيرون انه مصدر (فعل) ، و الألف عوض عن الياء في التفعيل (4) ووجود هذا الاختلاف بين المدرستين في الصيغة لا يمنع من اتفاقهما في المعنى و هو الأساس ، و كل من الصيغتين تتضمن حرف الراء المكرر مرتين سواء في تكرير أو تكرار ، فعند النطق بالراء يظل اللسان بالتقاءه تماماً مع مقابلة من الفك الأعلى مرتعشاً زمناً تتوالى فيه طرقات اللسان على اللثة نحو ثلاث مرات (5) .

(1) مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ص 177 .

(2) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ص 102

(3) المرجع نفسه ص 101 ، 102

(4) ابن منظور ، لسان العرب (مادة كر)

(5) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص 67

ثانيا : تكرر الصوت و علاقته بالمعنى

إن قصة الصوت و علاقته بالمعنى قضية قديمة أثارها الخليل بن أحمد(100-175هـ) و سيبويه (ت180هـ) و أقرها ابن جني (ت 372هـ) الذي ذكر في كتابه الخصائص في "باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني " قال فيه : " اعلم أن هذا موضع شريف لطيف ، و قد نبه عليه الخليل و سيبويه ، و تلقته الجماعة بالقبول له ، و الاعتراف بصحته (1) ثم يمضي يثبت صحة العلاقة بين الألفاظ و المعاني ، فيقول : " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث ، فباب عظيم واسع و نهج ملتئب عند عارفيه مأموم ، و ذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها ، عنها فيعدلونها بها و يحتذونها عليها و ذلك أكثر مما ن قدره و أضعاف ما نستشعره ، و من ذلك قولهم : خضم وقضم ، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ ، و القضم للصلب اليابس ، نحو : قضمت الدابة شعيرها ، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، القاف لصلابتها لليابس ، حذوا المسموع الأصوات على محسوس الأحداث (2) .

1

و قد اتخذ الصوت المفرد ، خاصة ما تكرر منه وسيلة بلاغية تصوير المواقف المختلفة سواء الأدبية أو القرآنية ، و يكون تكرر الصوت في الكلمة الواحدة ، كما يكون في الجملة .

أ-تكرار الحرف في الكلمة : من الحروف الأكثر تكراراً في الكلمة في سورة (يس) نجد ثلاثة حروف ركزنا عليها عند دراستنا المعمقة للسورة ألا و هي : الزاي ، و الميم و اللام .

فالزاي صوت تحقق في الكلمتين (عزيز ، و عززنا) من قوله تعالى ﴿ هَمَّسَتْ لِفَوْحٍ أَلْفٍ عَمَّ ﴾ (3)

و في قوله أيضا: ﴿ سَبَّحْتَ لِلْمَلَكِ مَبْهُوتًا ﴾ (4) و عززنا وردت في الآية القرآنية الكريمة

من قوله عز و جل ﴿ جَلَّ جَلَلًا ﴾ (5) فهذا الحرف من الحروف المجهورة ، و الزاي و

السين و الصاد في حيز واحد ، و هي الحروف الأسلية ، لأن مبدأها من أسلة اللسان ، قال الأزهرى : لا تأتلف الصاد مع السين و لا مع الزاي في شيء من كلام العرب (6) و هو صوت رخو مهموس (7) يقوم أصلا على الاهتزاز الصوتي ، و بارتباطه بالأصوات الشديدة الأخرى مثل العين و الراء و الحاء تميز بحدة خاصة جعلته يوحى بالشدة و الفعالية و استطاع

(1) ابن جني ، الخصائص ج 152/2

(2) المصدر نفسه : 157/2.

(3) يس : 05/36

(4) يس : 38/36

(5) يس : 14/36

(6) ابن منظور ، لسان العرب ، 1799/3

(7) إبراهيم أنيس : ص 64

و الراء من حروف الذلق ، و سميت ذلقا ، لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرق أسلة اللسان ، و حروف الذلق ثلاثة : الراء و اللام و النون ، و هن في حيز واحد وقد ذكرنا في أول حرف الباء دخول الحروف الستة الذلق و الشفوية كثرة دخولها في أبنية الكلام (1)

و لو رجعنا مرة أخرى إلى السورة لوجدنا أن الحروف نفسها تتكرر ، ففي قوله تعالى : ﴿ب﴾

﴿ب﴾

(2) ﴿ب﴾ فبالإضافة إلى تكرار اللام و الميم و النون

في الآيات السابقة نجدتها تتكرر في هذه الآيات ، لترتبط بأصوات أخرى مثل القاف و السين و الباء و الهاء و الزاي ، و العين ، فتعطي لنا تعبيرا قويا عن عظمة الخالق و تصويرا واضحا لإبداعه و حسن خلقه و تصويره لآياته .

فالحروف المائعة عند مؤانستها لبقية الأصوات الأخرى الشديدة منها و المتوسطة استطاعت أن تعبر عن قدرة الخالق و عظمتها بأحسن تعبير وأوضحه .

تكرار المد :

كما استطاعت الأصوات الصحيحة المائعة أن تجمع بين القيمة الموسيقية الإيقاعية ، و القيمة الدلالية عند تكرارها ، و ذلك هو المبتغى ، فإن حرف المد الذي لزم سورة يس من بدايتها إلى نهايتها منح النص القمتين بشكل أوفر ملحوظ لتجانسه مع الحركات التي تسبقه ، فينطلق الصوت بذلك مسافة أطول ، تتجاوب معها المشاعر و الأحاسيس ، و تطرب لها النفس ، و يتذوقها القلب ، و قد نبه علماء اللغة العربية إلى هذه المسألة ، و فيها يقول السيوطي (ت 911هـ) : " كثيرا في القرآن الكريم الفواصل بحروف المد ، و اللين ، و إلحاق النون و حكمته وجود التمكين من التطريب بذلك ، كما قال سيبويه : " أنهم إذا ترنموا يلحقون الألف و الياء و النون لأنهم أرادوا مد الصوت ، و يتركون ذلك إذا لم يترنموا ، و جاء في القرآن على أسهل موقف ، و أعذب مقطع(3)

و يذكر عز الدين السيد : " إن الممدود في الكلام له صلة بالنفس في راحة القلب بمد النفس ، و راحة السمع بحسن النغم "(4)

ولننظر إلى قوله تعالى : ﴿ب﴾

﴿ب﴾

﴿ب﴾

﴿ب﴾

﴿ب﴾

قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَخْتَارُ﴾ (1) ، حيث نجد واو المد التي انطلقت معها الصوت في ستة

مواضع تبعثها ، فيه غنة النون التي بعثت في الآيات نغما شجيا جعل الفكر يحلق في فضاء

هذه الآيات ، و التأمل في حسن تصويرها للأرض الميتة تصويرا تستكين له النفس ، و يخشع له القلب ، حيث انسابت هذه الآيات انسياب سقاء الرحمن في بديع و عظمة ما خلق و صور و أحيأ .

كما نجد المد في قوله تعالى حين يذكر حال الكافرين (﴿وَاللَّهُ يَخْتَارُ﴾ (2) ،

فالمد في هذه الآيات الكريمة لم يقتصر على الواو أو الياء بل مزج بينهما ، و كانتا مقيدتين بالنون ، فالمد بالواو في الكلمات أو الفواصل الآتية : (ينقذون، يركبون، المشحون، ترحمون) ، و المد بالياء في الكلمات (حين ، معرضين) قد تمكن من تصوير هذه الحال المفزعة أحسن تصوير و بأبلغ تعبير (3) أيضا نجد المد بالياء ماثلة في آيات أخرى ووصفت في السورة ، خلق الإنسان ووجوده على الأرض في أحسن صورة ، لتدل على قدرة الخالق ، و بديع صنعه قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَخْتَارُ﴾ (4)

فلم يتقيد المد في هذه الآيات بالنون ، فحسب ، بل وقع المد المقيد بالنون، في قوله (مبين) ، و المد المقيد بالميم في قوله (خصيم ،رميم، عليهم) فالتجانس الذي وقع بين المدين عبر عن صورة بديعة لحسن خلق الإنسان تعبيراً ، ترتخي له الأعضاء ، و تتجاوب معه الأحاسيس و المشاعر .

(1) يس: 36 / (29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37)

(2) يس: 36 / (41، 42، 43، 44، 45، 46)

(3) عدنان حيدر ، ترجمه دومة ، معلقة امرئ القيس ابتيتها و معناها العدد 28.

(4) HTTP://WWW.NIT.WA.COM/BROWSE28HT.ML.

(4) يس: 36 / (77، 78، 79)

النبر و المقطع الصوتي :

إن الكلام عن النبر يدفعنا إلى الكلام عن المقاطع العربية لأن كلا منهما متلازمان في
الدرس اللغوي ، و بالرغم من اختلاف العلماء في تعريف النبر إلا أنه في نهاية المطاف له
معنى واحد

فهو في اللغة: يعني البروز و الظهور (1)

و يعرفه الدكتور تمام حسان بأنه : " وضوح نسبي لصوت أو مقطع ، إذا قورن ببقية
الأصوات و المقاطع في الكلام " (2)

هذا يعني أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق وضوحا وقوة ، أو ضعفا ، و ذلك ببذل طاقة
أو جهد إضافي ، في أثناء الكلام و النطق بالمقاطع الصوتية .

فالمعلوم أن الكلمة هي سلسلة من الأصوات المترابطة ، لكن تختلف فيما بينها في المقطع
الأول منها ، و الضعف في المقطعين الثاني و الثالث من الكلمة نفسها " (3) ، إذن النبر هو
الضغط على بعض مقاطع الكلام دون غيرها ، و قد لوحظ أثره في تطويل بعض حركات
الكلمة ، و يسميه ابن جني في كتابه الخصائص "مطل الحركات " فيقول: " و حكي الفراء
عنهم : أكلت لحما شاة ، أراد لحم شاه فمطل الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا " (4) ، و للنبر عند غالبية
الدارسين ثلاث درجات ، نبر قوي أو أولي ، و نبر متوسط أو ثانوي ، و نبر ضعيف .

فالدلالة لا تنتهي عند حد معين ، لأنها من ناحية متنوعة ، و من ناحية متطورة دلالة
صوتية مستمدة من طبيعة الصوت في العبارة المسموعة ، فمجرد تغيير صوت الحرف أو
نبره أو تنغيمه ، يتبعه غالبا تغييرا في الدلالة ، و عليه فالنبر ملمح من الملامح الصوتية
المكملة للبناء اللغوي ، و له قيمة مهمة في هذا البناء ، و ذلك على كافة المستويات اللغوية ،
فمثلا على المستوى الصوتي يمنح الكلمة أو الجملة نوعا من الأداء النطقي الذي
يميزها عن غيرها ، و ليساعدها على تحديد هياتها التركيبية (5).
المقطع الصوتي و علاقته بالمعنى :¹

يعرف المقطع الصوتي : إنه " كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء ها
، و الوقوف عليها من جهة نظر اللغة المعينة " (6)

كما يحدد بأنه : " أصغر تركيب يمكن أن يقف عليه المتكلم ، و يتألف من مجموعة من
الصوامت و الصوائت مصحوبة بظواهر صوتية أخرى كالنبر و التنغيم " (7) و عليه
فالأصوات صوامت و صوائت تشكل مقاطع ، و المقاطع بدورها تشكل كلمة .

(1) كمال بشر ، علم الأصوات ص 512

(2) تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ص 160

(3) كمال بشر ، علم الأصوات ص 513

(4) ابن جني ، الخصائص 123/3

(5) انظر : كمال بشر ، علم الأصوات ص 524 ، و تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ص 175

(6) انظر رمضان عبد التواب ، ص 58

(7) الشريف ميهوبي ، المقطع الصوتي و بنية الكلمة ، ص 55

أنواع المقاطع في اللغة العربية :

المقطع الأول :

مقطع قصير مفتوح تكون من : صامت + حركة قصيرة و رمزه (ص ح)⁽¹⁾ و مثاله

كلمة كتب ، فهي تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة كَ / تَ / بَ ¹

المقطع الثاني : مقطع طويل مفتوح يتكون من صامت + حركة طويلة ورمزه (ص ح ح) و مثاله في **المقطع الأول :** كاتب ، كا / تب .

المقطع الثالث : مقطع طويل مغلق ، يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت و رمزه (ص ح ص) و مثاله : لم

المقطع الرابع : مقطع طويل مقفل بصامت ، و يتكون من صامت + حركة طويلة + صامت ، ورمزه ، (ص ح ح ص) ، و مثاله المقطع "ضال" في كلمة (ضالين).

المقطع الخامس : مقطع مديد الطول ، يتكون من : صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت ، و مثاله : سرج في حالة الوقف . و مهما يكن من اختلاف في المقاطع ، فالمعروف أن هناك مقاطع مغلقة : و هي المنتهية بصامت أو ساكن .

و المقاطع الثلاثة السابقة هي التي يتكون منها الكلام العربي في الكلام المتصل ، و هذا ما يؤكد الدكتور عبد الصبور شاهين : " و لا بد لكل كلام عربي ، أن ينبني على هذه المقاطع الثلاثة ، مادام متصلا ، يعترضه وقف على نهاية الكلمة" ⁽²⁾ .

و مقاطع مفتوحة منتهية بحركة أو صائت ، و قد ربطت المقاطع الصوتية بفواصل السورة – لأنها تقريبا – نفسها التي نجدها في تشكيل عناصر القرينة ، و قد اعتدنا نظام القرآن الكريم قائما على تواتر المقطع الإيقاعي (آي) ، و هي تمثل نسبة أسلوبية لها خصائصها الصوتية و الأسلوبية ⁽³⁾

و سجلت من خلال دراستي للسورة "يس" تواتر بني إيقاعية مختلفة باختلاف المقاطع ، التي ختمت بها فواصل السورة ، و هي كالآتي :

(1) (الحاء) رمز الحركة ، و (الصاد) رمز للصوت.

(2) انظر عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ص 107-108

(3) عبد الملك مرتاض ، الخطاب القرآني ص 272-273.

1- بنية الإيقاع المقطعي الصوتي الأول (...ون) .

المقطع الصوتي (... و ن) كان أكثر المقاطع الصوتية تواترا في فواصل السورة، وله أبعاد نغمية ، و أخرى دلالية ، و بيان ذلك فيما يأتي .

- جدول إحصائي لتواتر المقطع الصوتي الأول (... و ن) في فواصل السورة :-

المقطع لصوتي	الفواصل التي تواتر فيها المقطع الصوتي	مجموع تواتره
لون	عاقفون - المرسلون، مرسلون ، يأكلون ، ينسلون ، المرسلون ، تعلمون ، تعقلون ، يعقلون	10
حون	مقمحون ، يسبحون ، المشحون	03
نون	يؤمنون ، يؤمنون يعلنون	03
رون	يبصرون ، محضرون ، يشكرون ، محضرون ، تكفرون ، يبصرون ، يشكرون ، ينصرون ، محضرون	09
بون	تكذبون ، يركبون ، يكسبون	03
فون	مسرفون	01
دون	مهتدون ، خامدون ، توعدون ، توقدون	04
عون	يرجعون ، اسمعون ، يرجعون ، يدعون ، يرجعون ، ترجعون	07
ذون	ينقذون ، ينقذون	02
مون	يعلمون ، يعلمون ، مظلّمون ، ترحمون ، يخصمون ، المجرمون	06
ءون	تستهزئون ، متكنون	02
يون	العيون	01
هون	فاكهون	01
كون	مالكون ، يكون	02

إن تكرار المقطع الصوتي : (... و ن) مقترن بحروف مختلفة – كما سجلنا في الجدول الإحصائي و هذا لم يكن أمرا عشوائيا ، و إنما المقطع الصوتي (ص ح ح ص) مركزه المد ، و بدايته أصوات متباينة ، ونهايته النون.

فأما المد باعتباره حركة طويلة هو (الواو) – أصلا – لأن " الحركات أبعاض لحروف المد و اللين و هي الألف ، الواو و الياء (1)

إن تكرار هذا الصوت المقترن بالأسماء و الأفعال و الصفات ، يحيلنا إلى أصول الحرف ، و بداياته في الاستعمال اللغوي ، فهو إلى جانب كونه ما قبل الحرف الأخير في الأبجدية العربية و غيرها من اللغات .

يعتبر أيضا من الحروف الجوف ، كما وصفها الأزهري (ت 370هـ) : " يقال الياء و الواو و الألف ، الأحرف الجوف ، و كان الخليل يسميها الحروف الضعيفة الهوائية ، و سميت جوفاً لأنه لا أحياز لها فتنسب إلى أحيازها كسائر الحروف ، التي لها أحياز ،

(1) انظر ، إبراهيم أنيس ، ص 38

و إنما تخرج من هواء الجوف ، فسميت مرة جوفاً و مرة هوائية" (1)
إن مختلف الآراء المتعلقة بحرف اللين هذا نشهد بأنه يترك أثراً صوتياً في مجاورته
لمختلف الحروف ، مثله حروف المد الأخرى (الألف و الياء)، و أما عن نهاية المقطع
الصوتي و هي (النون) فإنه حرف نشيط في العربية و قد كثر تواتره فيها ، بحيث نجد الشعراء
ركزوا عليه في تدبيح قصائدهم و منهم عمر بن أبي ربيعة -مثلاً - ينشئ أربعاً و أربعين
قصيدة في ديوانه على روى " النون " و المتبني في عشرين قصيدة بالإضافة إلى إحدى
المعلقات و هي معلقة عمرو بن كلثوم تؤثر هذا الحرف رويًا (2)

أما عن ملازمة النون للمقطع الصوتي الأكثر تواتراً في السورة يعود إلى أمور عديدة
ترتبط في مجملها بخصائصها الصوتية و أهمها مفصلاً ما يأتي :

أ- تصاحب النون غنة عذبة في النطق ، و هو صوت ثري و جميل اشتقا منه (الغناء) و
(الغنى) ، و الوادي (المغن) للمخصب المعشب ، و (الغانية) للمرأة التي تستغني بجمالها عن
التزيين و التحلي (3)

ب- كونها صوتياً مجهوراً يتوسط الشدة و الرخاوة ، أمراً جعله أسرع تأثيراً بما يجاوره من
أصوات و أشدها تأثيراً حين يقترن بالسكون فحينئذ يتحقق اتصاله بما بعده اتصالاً مباشراً (4)

ج- و إلى جانب ما ذكر نجد (النون) ضمن مصنفات (الحروف الشعورية) فالنون حرف
شعوري مثير لمختلف الأحاسيس و المشاعر (5) 1

و أما عن تواتر اللام في المقطع (لون) نقول : إن اللام ظاهرة صوتية ، تضيف إلى ما توقعنا
لديه من خصائص الواو اللينة و النون الساكنة ظواهر أخرى ، فاللام حرف جانبي مجهور
مرقق ، يأتي ضمن الأصوات اللثوية و هو من الحروف المائعة ، و هو عذب في مده ، و
خاصة عند اتصال الواو به ، التي بعدها النون كما في إيقاع السورة .

اثر نطق الأصوات :

نتيجة لما تقدم نأتي إلى أحادية إيقاع المقطع الصوتي (لون) و ما حققه من دلالات
أخذاً بعضها بأعناق بعض ، فكان المقطع الصوتي "لون" الأكثر تواتراً في فواصل السورة و
حقق جرساً موسيقياً عذباً جذاباً . و مؤثراً لتألف أصواته و تجانسها كما حققت الدلالات الآتية
: كاللام دعوة إلى التبصر ، و الواو اعتراف بالمعجزة و النون تجاوب المشاعر (6) .

و إذا تأملنا التركيبات الإيقاعية للمقاطع الصوتية التالية (حون ، نون ، رون ، بون ،
فون ، دون ، عون ، ذون ، مون ، عون ، بون ، هون ، كون) نجد أصواتها التي سبقت

(1) ابن منظور ، لسان العرب ج 6
(2) عبد الملك مرتاض ، الخطاب القرآني ، ص 278.
(3) المرجع نفسه ، ص 278.
(4) أنظر، إبراهيم أنيس ، ص 55-56
(5) حسن عباس ، خصائص الحروف العربية و معانيها نقلاً عن زبيدة بن أسباع ، سورة الرحمن دراسة دلالية ، ص 98.
(6) انظر ، زبيدة بن أسباع ، ص 99

(آن) تنتمي إلى زمرة (الحروف البصرية)⁽¹⁾ وهي (الراء ، و الباء ، و الفاء و الدال ، و العين ، و الذال ، و الميم و الهاء و الكاف ، و الياء و الهمزة) .

إضافة إلى صفاتها التي لها الوقع الخاص في الأذن و النفس معاً ، فمنها الشديد كالتاء ، و العين و الهمزة ، و المجهور كالجيم و الدال و الحاد بصفيره ، كالسين ، و الرخو المهموس كالفاء و الهاء ، و الجامع بين الشدة و الرخاوة كالميم و نون⁽²⁾ ، و نخلص في نهاية هذا التحليل للإيقاعات الصوتية للقطع المدروس (...و ن) الذي جمع بين أصوات مختلفة و متألفة ، لها دلالات متقاربة أحيانا و متباعدة أحيانا أخرى .

تحليل المقطع الصوتي الثاني : (...ي ن) تشكل البنية الإيقاعية الثانية للمقطع الصوتي (... ي ن) و ندرس تواتره في كل آيات السورة كما يأتي :

المقطع	الفواصل التي تواتر فيها المقطع الصوتي	مجموع تواتره
سين	يس	01
لين	المرسلين – المرسلين – منزلين .	03
بين	مبين – المبين ، مبين ، مبين ، مبين ، مبين ، مبين ، مبين	07
مين	المكرمين	01
حين	حين	01
ضين	معرضين	01
قين	صادقين	01
رين	الكافرين	01

- إن الحروف التي سبقت (المقطع الصوتي (...ي ن) هي من الحروف الأكثر تواترا في العربية ، وذلك راجع لما تتميز به من خصائص – كما ذكرنا سابقا –

و الصوت الذي يجب أن ينال اهتماما في هذا المقام هو حرف الروي (النون) و إن كنا قد أسهبنا الحديث عنه سابقا أيضا ، و حرف المد (الياء) الذي نلاحظ أنه تغير في المقطع الصوتي هذا ، بدلا عن (الواو) و التي يطلق عليها بعض الدارسين المصطلح (أشباه حركات) و منهم ابن جني يقول عنها في باب سماه " في مطل الحروق " و الحروف

(1) انظر حسن عباس ، خصائص الحروف العربية نقى عن زبيدة بن أسباع ص 99

(2) إبراهيم أنيس ، ص 47 ، 51 ، 61 ، 64 ، 65 ، 72

الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوته و هي الألف و الياء هي الحروف الثلاثة اللينة المصوته و هي الألف و الياء و الواو..(1)

و الياء باعتبارها حركة طويلة لأن " الحركات أبعاض لحروف المد و اللين و هي الألف و الواو و الياء " (2)

1

تدل على الانسراح و الانطلاق نحو قضايا العبد الذي خلقه الله سبحانه عز و جل فمنهم : المرسلون و الصادق و المكرم ، و الكافر ، و المعرض ، و المسمى بياسين و غيرهم فهناك أنواع و أشكال من العبد ، و جاءت (الياء) لتدل على الجمع و الكثرة .

و أما عن حرف الروي (النون) الذي هو سكون أو علامة للوقف فقد جاء للتعبير عن صفات المرسلين ، و المكرمين و المعرضين و الصادقين و الكافرين فهي توحى بالانبثاق و الخروج من الأشياء تعبيراً عن البطون و الصميمة (3) .

و انتهاء الفاصلة بحرف المد مع النون تمكن القارئ من تحقيق الترتم و التمكن من التطريب بذلك كما يقول الزركشي (4) الذي ينقل عن سيبويه قوله : (إذا ترنموا يلحقون الألف و الواو و الياء ... لأنهم أرادوا مد الصوت) (5) .

إن تكرار هذه الفواصل في القرآن الكريم فيه بلاغة و حكمة ، و لأنها طريق إلى إظهار المعاني التي نحتاج إليها في أحسن صورة يدل فيها عليها (6) ، و إذا تأملنا الكلمات التي اقترنت بهذه الفاصلة أو المقطع الصوتي ألفيناها² عبارة عن صفات و أسماء وصف بها الله عز و جل عباده ، فمنهم (يس) و هي اسم للنبي صلى الله عليه و سلم ، و أما البقية فهي (المرسلين و المكرمين و الصادقين و الكافرين و المعرضين) و أما (حين) فتدل على الوقت و الزمن و (المبين) دلالتها الواضح و الظاهر و المكشوف .

(1) الصفحة 1.. من البحث

(2) إبراهيم أنيس ، ص38

(3) زبيدة بن اسباع ، سورة الرحمن دراسة دلالية ص 107

(4) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 68/1

(5) انظر سيبويه ، الكتاب ، 298/2 ، و الزركشي ، 68/1.

(6) احمد مختار عمر ، دراسات لغوية في القرآن ، ص 78.

البنية الإيقاعية الثالثة في المقطع الصوتي (... ي م):

تتشكل البنية الإيقاعية الثالثة للمقطع الصوتي (... ي م) و تتواتر على هذه الصورة

المقطع الصوتي	الفواصل التي تواتر فيها المقطع الصوتي	مجموع تواتره
كـيـم	الحكيم	01
قـيـم	مستقيم ، مستقيم	02
حـيـم	الرحيم ، رحيم	02
رـيـم	كريم	01
لـيـم	اليـم ، العليم ، عليم ، العليم.	04
دـيـم	القديم	01
مـيـم	رميم	01

كل الحروف التي سبقت المقطع الصوتي (... ي م) من الحروف المتواترة بكثرة في العربية و قد كانت فاصلته (... ي م) و مركزه حرف المد (الياء) و بدايته أصوات متباينة كما قلنا ، و نهايته هذه المرة مختلفة عن المقاطع الأخرى ، و هو الصوت الذي يجب أن يحضى بوقفنا في هذا المقام إلا و هو حرف الروي (الميم) ، فهو حرف يجمع بين الشدة و الرخاوة⁽¹⁾ انطلاقا من انتساب الصوت إلى زمرة الأصوات اللهمسية⁽²⁾ و الواقع يقر بأن إبداع الحرف مرتبط بالمرأة الأم ، وفقا لمتطلبات عملية الرضاعة ، و هكذا بدأ حرف الميم بانطباق الشفة على الشفة ثم يليها ارتخاء ، حتى إذا نطقت كان وقعها لطيفا خاصة إذا سبقت بمد ، كما هو الشأن في هذا الإيقاع القرآني ، و هي أول ما ينطق به الصبي عشوائيا⁽³⁾

1

و إذا تأملنا الكلمات التي اقترنت بهذا الحرف في المقطع الموضح في الجدول السابق ألفيناها ثمانية ، و كلها تقريبا عبارة عن صفات و أسماء الله الحسنى و نذكر منها (الحكيم ، مستقيم ، رحيم ، كريم عليم) و من الدلالات التي ارتبطت بها الميم و ما تؤديه من معاني في هذه الأسماء و الصفات ، دلالة الكمال لله عز وجل ، إلا أن كل منها تنفرد بدلالة خاصة و هي كالاتي :

(1) انظر ، إبراهيم أنيس ، ص 46

(2) حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ، نقلا عن زبيدة بن اسباع ص 102

(3) المرجع نفسه ، ص 102- 103

- **فالحكيم** : وردت مرة واحدة و من معانيها الحكمة و العقل و هي صفة مشبهة تدل على الثبوت و الدوام

- **مستقيم**: وردت مرتين و معناها المبالغة في الاستقامة ، و السير في الطريق الواضح .
رحيم : وردت مرتين ، و قد ورد اسم الرحيم بكثرة في القرآن الكريم و صفا لله تعالى ، و قد ارتبطت هذه اللفظة في القرآن الكريم بسياقات محددة تناسب معناه اللغوي كالمغفرة و التوبة و الرأفة و غيرها⁽¹⁾

كريم : على وزن فعيل صيغة مبالغة تدل على تأكيد صفة الكرم و الجود و العطاء.⁽²⁾
عليم : وردت هذه اللفظة وصفا لله تعالى على وزن فعيل صفة مشبهة تدل على ثبوت هذه الصفة ورسوخها و لا تستعمل إلا عند قصد تأكيد الفعل و معناها واسع العلم لا تخفى عليه خافية⁽³⁾ . و أما لفظه (أليم) من قوله تعالى ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ سَيِّدِنَا شَيْءٌ سِرٌّ وَلَا كِتَابٌ مُّخْفَىٰ ۚ﴾⁽⁴⁾ فمتعلقة بجزء و عقاب الله عز وجل المؤلم لمن كفر و خرج عن طاعة الله تعالى .و (رميم) من قوله تعالى ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ سَيِّدِنَا شَيْءٌ سِرٌّ وَلَا كِتَابٌ مُّخْفَىٰ ۚ﴾⁽⁵⁾ فتدل على عظم شأن الله عز و جل و قدرته و إبداع صنعه في خلقه تعالى فهو المحي المميت القادر على كل شيء.

القديم : من قوله تعالى ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ سَيِّدِنَا شَيْءٌ سِرٌّ وَلَا كِتَابٌ مُّخْفَىٰ ۚ﴾⁽⁶⁾ ، فدلالاتها واضحة من خلال

معنى الآية ، و نقصد به العرجون المصفر و الميت و البالي.
و خلاصة ما تقدم ، و من خلال تحليلنا للمقاطع الصوتية المهيمنة على السورة المقترن بفواصلها ، فالمقطع الصوتي المهيمن هو (المقطع الطويل المغلق) و يتكون من (ص ح ح ص)، و هو المقطع الصوتي الهرم في ثبوته ، و ارتفاع درجة تواتره في الفاصلة لما تميز به من مد ، ووقف ، و كان أكثر ارتباطه بالمقطع الصوتي (لون) لأن تواتره من تواتر الكلمة المتكررة في سورة (يس) و هي (المرسلون ، كما نجده في مقاطع أخرى أقل تواترا ، و لا تخالفه إلا في الأصوات التي سبقت المد أو حرف الروي (بين) فقد تواتر بكثرة أيضا في السورة ، و هذا توضيحه :

1/ لون: لون+ن	2/ بين : بي +ن	3/ ليم : لي+م
لون ص ح ح +ص	بين : ص ح ح +ص	ليم : ص ح ح +ص
لون : ص ح ح ص	بين : ص ح ح ص	ليم : ص ح ح ص

و عليه فلا بد من وقفة على وزن قافية الفاصلة -إن صح التعبير بهذا المصطلح في القرآن الكريم- لنستحضر بعض المفاهيم البلاغية التي تجسدت في مجموعة من الظاهر الصوتية و خاصة منها :

1 - انظر أحمد مختار عمر ، دراسات لغوية في القرآن الكريم و قراءاته ، ص 125 و 126

2- المرجع نفسه ، ص 123

3 - المرجع نفسه ص 123

4- يس 36 / 18

5- يس 36 / 78

6 - يس 36 / 39

التوازي التطريف ، التوازن" بوصفها من أقسام الترصيع ، الذي يتحقق بموجب توافقات صوتية محددة (1)

(1) التوازي :و يتحقق بتوافق الوزن و الروي معا .(2) و هو مائل في المقاطع التالية بصفة كل مقطع يمثل مجموعة من الفواصل .

- (ون) : في (مرسلون ، مؤمنون ، محضرون ، يبصرون ، يشكرون ، ترجعون)

- (ي ن) : في (مبين ، مرسلين ، صادقين ، معرضين ، كافرين ، يسين)

- (ي م) : في (رحيم ، حكيم ، كريم ، عليم ، مستقيم ، اليم ، قديم ، رميم) ¹

2/ التطريف : و هو توافق في الروي دون الوزن (3) و نجده في المقطع الصوتي (ي م) في الكلمات (الحكيم ، مستقيم ، رحيم ، اليم ، عليم ، رميم ، قديم) .

3/ التوازن : و يتمثل في تساكل الوزن دون الروي (4) و يتحقق في المقاطع الصوتية الآتية (ون ، ي ن ي م) حيث نجدها متفقة وزنا و مختلفة رويًا و ذلك بوصفها من فوال القرائن المتصل بعضها ببعض .

بنية الإيقاع الداخلي :

إن بنية الإيقاع الداخلي مصطلح جديد لمفاهيم قديمة تتضمن صورًا لفظية عدة مشتركة ، فهو المناسبة التي تطرح أمامنا ظواهر صوتية متنوعة مثل : المماثلة و الترصيع و التطريز فالمناسبة : مأخوذة من الاتزان ، و تبين على توازن الأجراس الموسيقية (المقاطع) و الأوزان الصرفية ، و قد تكون تامة أو ناقصة ، فالتام : ما اتفق فيها المقطع و الوزن الصرفي و الناقصة : ما اختلف فيها المقطع و الوزن الصرفي (5) و المناسبة تتجاذبها صور و ظواهر صوتية هي :

أ- المماثلة : عرفها القزويني بقوله : " أن يكون في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن (6) و هذا معناه اتفاق جملتين أو أكثر في الوزن ، و هذا الاتفاق في الوزن يدل على أن ظاهرة المماثلة تدخل دائرة المناسبة اللفظية الناقصة .

ب- الترصيع : يعرفه القزويني أيضا بقوله : " أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها ما يقابله من الأخرى في الوزن و القافية " (7) يعني هذا أنه إن توافق لفظان فإنه يستلزم نسقا صوتيا و صرفيا . و اتفاق الكلمات في الوزن و القافية يبين أن الظاهرة تدخل

دائرة المناسبة اللفظية التامة .

(1) القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ن ص 3 ، 4

(2) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 75/1

(3) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن 75/1

(4) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 3 ، 4

(5) حازم علي كمال ، المناسبة اللفظية في القرآن الكريم ، ص 27 ، 36 ، 37

(6) انظر ، القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 407

(7) المرجع السابق ، ص 403

ج-التطريز : عرفه أبو هلال العسكري (ت 395هـ —) بقوله : " و هو أن يقع في أبيات متواليه من القصيدة كلمات متساوية في الوزن ، فيكون فيها كالطراز في الثوب " (1).

و يتضح من التعريف أن التوافق مرتبط بتوازن الأصوات و بنى الكلمات و هذا النوع من التطريز تتمثل فيه المناسبة بنوعيتها التامة و الناقصة .¹

وإضافة إلى الظواهر السابقة أدرج العلماء ظواهر التكرار اللفظي ضمن التطريز و من منطلق هذه التعريفات نجد أن هناك علاقة بين المناسبة و بقية الظواهر الأخرى .و أن أساس هذه الدراسة هو المقطع الصوتي ، و الوزن الصرفي (2) و لا يخفى أن الدرس الحديث قد أضاف إلى الدرس القديم البنية التركيبية إلى جانب البنية الصوتية (المقطعية) و البنية الصرفية .و ذلك لما ترتب عنها من ظواهر صوتية (3)

1-بنية الإيقاع الداخلي الأول : و تجسد في النوع المنفق وزنا و بنية مقطعية :

و المناسبة كانت بين الوجدتين من قوله تعالى ﴿بِقَوْلِ رَبِّهِ كَأَنَّ الْوَجْدَيْنِ لِيَؤِجِبَ عَلَيْهِ﴾ (4)

-البنية المقطعية : نعمره ← ن + عم + مر + ه ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح

ننكسه ← ن + نك + كس + ه ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح

- البنية الصرفية : نعمره ← نُفَعْلُه

ننكسه ← نَفَعْلُه

- البنية التركيبية : نعمره ← فعل + مفعول به

ننكسه ← فعل + مفعول به (5)

و منه نلاحظ أن التشاكل بين مقاطع القرينتين ، حقق توازنا صوتيا كبيرا كما أن التقابل

الصرفي و التركيبي كان له دور في هذا الانسجام الذي جسد المماثلة التامة (6)

و إذا جئنا إلى توضيح البنية المقطعية نجدها تحقق انسجاما و توافقا كبيرا

(1) أبو هلال العسكري ، كتاب الصنائع ص 480.

(2) حازم علي كمال ، المناسبة اللفظية في القرآن الكريم ص 51- 52

(3) عبد الملك مرتاض ، الخطاب القرآني ، ص 287

(4) يس : 68/36

(5) انظر حازم علي كمال ، ص

(6) المرجع السابق ، ص س

البنية المقطعية : منافع ← م + نا + ف + ع ← ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح .

مشارب ← م + شا + ر + ب ← ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح

البنية الصرفية : منافع = مفاعل

مشارب ← مفاعل

البنية التركيبية : منافع = مبتدأ مؤخر

مشارب = اسم معطوف

نلاحظ تفاعلا مرفولوجيا بين منافع و مشارب خاصة البنية المقطعية و الصرفية في حين نجد اختلافا في البنية التركيبية بينهما .

و المناسبة في هذه الحالة تامة ⁽¹⁾ لأنها اتفقت في المقطع الصوتي و الوزن الصرفي

4- بنية الإيقاع الداخلي الرابع :

و تجسد في النوع المتفق في البنية ، المقطعية و التركيبية و المناسبة كانت بين الفعلين في قوله

تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا بَرِّئَ رَبِّيَ مِنْهَا ﴾ ⁽²⁾

-البنية المقطعية : يسرون ← ي + س + رو + ن ← ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح

يعلنون ← يع + ل + نو + ص ح ح + ص ح + ص ح + ص ح

- البنية الصرفية : يسرون ← يفعلون

يعلنون ← يفعلون

البنية التركيبية : يسرون : فعل مضارع بثبوت النون و الواو فاعل

يعلنون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و الواو فاعل .

نلاحظ اتفاق المناسبة في الآية الكريمة مقطعيًا و تركيبيا و اختلافها صرفيا ، و هذا يعني أن التشاكل الإيقاعي اصطنعه المقطع التركيبي .¹

الفونيمات الفوقطعية : ذكرنا فيما سبق أن الفونيمات القطعية و الفونيمات الفوقطعية المتعلقة بدراسة الظواهر الصوتية المؤدية للوظائف الدلالية و التي تشمل ، النبر و التنغيم و التبديل و التثوين و غيرها بناء عليه وقفنا عند بعضها كالتبديل و التثوين .

1- التبديل :

نود أن نشير بادئ ذي بدء إلى أن التبديل الذي نقصده و الذي انتشر في القراءات

القرآنية لكتاب الله عز و جل ، ليس " الإبدال " ⁽³⁾ بمفهوم القدماء و الذي يعني إقامة حرف

آخر في كلمة واحدة ، و المعنى واحد ، و الذي يكون في الغالب الأعم إما ضرورة ، و إما

(1) عندما تكون المناسبة ناقصة بين جملتين متناظرتين (قرينتين) ، ففي هذه الحالة نكون أمام ظاهرة صوتية بلاغية أطلق عليه القدماء اسم "المماثلة " . أما إذا كانت المناسبة بين الجملتين القرينتين تامة ، ففي هذه الحالة نكون أمام ظاهرة صوتية بلاغية أطلقها عليها القدماء اسم

الترصيع

(2) يس : 76/36

(3) السيوطي ، الإيقان في علوم القرآن : 114/2

استحسانا ، و صنعة ، و يقابله في اللسانيات الحديثة مصطلح " Mutation " ، بل نعني بالتبديل : إحلال صوت مكان آخر بحيث يؤدي ذلك إلى حدوث تغيير في دلالة الكلمة ، و هذا النوع نجده بكثرة في مؤلفات اللغويين القدماء على الرغم من أنهم لم يشيروا إلى ذلك بصريح العبارة ، و يعد ابن جني واحدا من العلماء الذين اشتهروا بالبحث في الأصوات ودورها في تحديد دلالات الكلمات ، و ذلك نتيجة تعامله المستمر مع هذه التي طبعت في ذهنه دلالات مختلفة (1)

و في هذا الشأن يقول ابن جني في كتابه الخصائص ، " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فبابا واسع عظيم ، و نهج ملتتب عند عارفيه مأموم ، و ذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها ، فيعدلونها بها ، يحبذونها عليها ، و ذلك أكثر مما نعهده و أضعاف ما نستشعره ، و من قولهم النضح للماء و نحوه ، و النضح أقوى من النضح ، قال تعالى (فيها عينان نضاختان) (2) 1

" فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيفة ، و الخاء لغلظتها لما أقوى منه " (3)

بل إننا نجد بعض القراء يختار تبديل صوت بآخر مراعاة للفاصلة ، فقد قرأ الزهري و أبو عبد الرحمن السلمي و أبو رجاء ، و الشعبي الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (4)

< لذكري > (5) قال الفراء : < ياء إضافة حولت ألفا لرءوس الآيات > ، و قال النحاس : < فعل ذلك لتتنفق رءوس الآيات (6) > كما نجد بعض القراء يفضل لفظا على آخر بسبب ما يحققه من الانسجام و تلاؤم في الفاصلة مع ما قبلها و ما بعدها ، فقد قرأ حمزة و الكسائي و شعبة عن عاصم و غيرهم ناخرة في قوله تعالى : < و إذا كنا عظاما ناخرة > (7) بدلا من نخرة ، و قد فضل الفراء (ت 207) القراءة الأولى ، و هي قراءة الأقلية ، لأن الآيات الآخرة بالألف مثل : " الراجعة ، الرادفة ، واصفة ، خاشعة ، الحافرة ، خاسرة ، واحدة (8) و بدراستنا لسورة يس و قراءة نصها قراءات متعددة اعتمدنا التبديل فيه باعتبار القراءات القرآنية.

(1) محمد بوعمامة ، الصوت و الدلالة ، دراسة في ضوء التراث و علم اللغة الحديث مجلة التراث العربي – دمشق العدد 85/30-

(2002/7)

(2) الرحمن : 65/55

(3) ابن جني ، الخصائص : 157/2 ، 158

(4) طه : 14/20

(5) انظر معجم القراءات القرآنية : 74/4 أخذ عن احمد مختار عمر ، دراسات قرآنية في القرآن و قرآنية ص 76

(6) إعراب القرآن : 334/2 اخذ عن احمد مختار عمر ، دراسات قرآنية في القرآن الكريم و قراءته ص 76

(7) النازعات : 11/79

(8) الفراء ، معاني القرآن 231/3

و في تبديل الصوائت في شأن قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ إِيَّاهُ إِذَا دَعَا إِلَىٰ رَبِّهِ أَفْتَدِي بِحَمْلِ صَلَابَتِهِ إِنْ يُرَدِّي وَلَا نَبِيَّ مَعَهُ ﴾

(1) ﴿ قِيلَ لَهَا ﴾ حيث قرأ الجمهور (ضلال) بوزن فعال ، بكسر أوله على انه جمع ظل ،

أي ظل الجنات و قرأ حمزة و الكسائي و خلف " ظلل" بضم الظاء و فتحا اللام جمع "ظلة" و هي ما يظل كالقباب ، و جمع "الضلال" على القراءتين لأجل مقابله بالجمع و هم أصحاب الجنة ، فكل منهم في ظل لو في ظلة(2) 1

و في قوله تعالى : ﴿ وَجِبَالٌ كِجِيمٌ ﴾ (3) الجبل ،

بكسر الجيم ، و كسر الموحدة ، و تشديد اللام ، كما قرأه نافع و عاصم و أبو جعفر ، و قرأه ابن كثير و حمزة و الكسائي و خلف و رويس عن يعقوب بضم الجيم و ضم الباء الموحدة و الجبل : الجمع العظيم ، و هو مشتق من الجبل بسكون الباء و معناه الخلق (4)

3/ تبديل الصوامت و الصوائت :

في قوله تعالى : ﴿ وَجِبَالٌ كِجِيمٌ ﴾ (5)

قرأت بالفتح (فمنها ركوبهم) قراءة عامة بفتح الراء أي مركوبهم ، كما يقال : ناقة حلوب ، أي محلوب ، و قرأ الأعمش و الحسن و ابن السميّع " فمنها ركوبهم" بضم الراء على المصدر . و روي عن عائشة أنها قرأت " فمنها ركوبتهم" و كذا في مصحفها ، و الركوب و الركوبة واحد ، مثل : الحلوب ، و الحلوبة ، و الحمول و الحمولة ، و حكى النحويون الكوفيون : أن العرب تقول / امرأة صبور و شكور بغير هاء ، و يقولون : شاة حلوبة ، و ناقة ركوبة . لأنهم أرادوا أن يفرقوا بيمن ما كان الفعل و بين ما كان الفعل واقعا عليه . فحذفوا الهاء مما كان فاعلا ، و أثبتوها فيما كان مفعولا .

فأما البصريون فيقولون : حذفوا الهاء على النسب ، و الحجة للقول الأول مما رواه الجرمي عن أبي عبيدة قال : الركوبة تكون للواحد و الجماعة و الركوب : لا يكون إلا للجماعة ، و زعم أبو حاتم انه لا يجوز " فمنها ركوبهم " بضم الراء ، لأنه مصدر و الركوب ما يركب ، و أجاز الفراء " فمنها ركوبهم بضم الراء ، كما تقول : فمنها أكلهم و منها شربهم (6) و الملاحظ أن (ركوبتهم ، أصلها (ركوبهم) بضم الراء و بغير تاء لأنها مصدر مثل تعود و دخول .

(1) يس : 56/36

(2) ابن عاشور : 42/22

(3) يس : 62/36

(4) انظر ، ابن عاشور : 48/22

(5) يس : 72/36

(6) انظر : الالوسي ، روح المعاني : 51/23 .

2-التنوين : من الظواهر الصوتية التي تتميز بها اللغة العربية دون غيرها ، و هي قاسم مشترك بين علوم العربية كالنحو و الصرف و العروض و القراءات القرآنية ، و يعرفه النحاة و اللغويون على انه : " الحاف نون ساكنة زائدة بعد كمال الاسم لفظا لا كتابة (1) ، أما علماء الأصوات فالتنوين عندهم : " عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون >>(2)

- و **التنوين أنواع :** و سنقف عند بعضها في نص السورة .

- **تنوين التمكين :** هو الذي يلحق الأسماء ليبدل على شدة تمكنها في باب الاسمية نحو : رجل ، و معنى ذلك انه لم يشبه الحرف فييني ، و لا الفعل فيمتنع من الصرف (3) و نجد هذا التنوين

في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لِبِأْسَى ابْنِ مَرْيَمَ كُنِي كُنِي وَلَا تَأْمُرِي بِالْحَالِفِ ۗ ﴾ (4)

فالتنوين في أغلال للتعظيم ، أي أغلالا عظيمة هائلة ، و إسناد الفعل إلى ضمير العظمة مما يؤيد ذلك (5) و التنوين في غير الكلمات المبنية دال على التذكير ، و للتذكير أعراض دلالية كثيرة سنحاول الوقوف عندها في المستوى الصرفي ، و سنكتفي في هذا المقام بسوف مثال هو قوله عز و جل ﴿ قِيلَ لِبِأْسَى ابْنِ مَرْيَمَ كُنِي كُنِي وَلَا تَأْمُرِي بِالْحَالِفِ ۗ ﴾ (6) فالتنوين في (فاكهة) للتعظيم ، أي فاكهة جليلة الشأن .

و الفاكهة : ما يؤكل للتلذذ لا للشبع كالثمار و البقول ، و إنما خصت بالذكر لأنها عزيزة النوال للناس في الدنيا ، و لأنها استجلبها ذكر اتكاء ، لأن شأن المتكئين أن يشتغلوا بتناول الفواكه (7)

2 تنوين العوض : وهو الذي يكون بدلا عن حرف أو كلمة أو جملة (8) و قد ألفينا في السورة نوعا واحدا من تنوين العوض ألا وهو : التنوين عوضا عن كلمة : كما في قوله تعالى : ﴿ بَرَاءَ

1

﴿ قِيلَ لِبِأْسَى ابْنِ مَرْيَمَ كُنِي كُنِي وَلَا تَأْمُرِي بِالْحَالِفِ ۗ ﴾ (9)

فكل مبتدأ و تنوينه العوض ، عما أضيف إليه (كل) ، أي كل القرون ، أو كل المذكورين ، من القرون و المخاطبين .

كما نجد التنوين في (جميع) عوض عن المضاف إليه الرابط للنعته بالمنعوت (10) و نبقى دائما مع تنوين العوض في <كل> من قوله تعالى : <و كل في فلك يسبحون> فتنوين (كل) تنوين عوض عن المضاف إليه المحذوف و التقدير : "و كل الكواكب (11)

(1) محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص 233

(2) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ص 239.

(3) شرح ابن عقيل 17/1 ، محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص 213 ، 214 ، 234

(4) يس : 08/36

(5) الألوسي ، روح المعاني / 214/22.

(6) يس : 57/36

(7) ابن عاشور ، التحرير و التنوير : ج 43/22 ، و انظر الألوسي ، روح المعاني : 37/22

(8) شرح ابن عقيل : 17،18/1 و انظر : احمد ماهر البقري ، دراسات قرآنية في اللغة و النحو ، ص 34

(9) يس : 32/36

(10) ابن عاشور ، التحرير و التنوير : 11،39/22

(11) المرجع نفسه ، 25/22

الفصل الثاني

المستوى الصريفي

لقد عد علم الصرف خطوة تمهيدية للنحو ، و مقدمة له ، و ذلك لأن موضوع الصرف هو بني الكلمة و أصولها ، و موضوع النحو هو الكلمة و عوارضها ، و ما كان اهتمام الدارسين بالمستوى الأدنى للغة و هو الكلمات، إلا وسيلة لخدمة المستوى الأعلى و هو الجمل (1) .

و على هذا الأساس قدمنا المستوى الصرفي على المستوى النحوي في دراستنا هذه ، و قبل تناول السورة دراسة صرفية يجدر بنا أن نحدد بعض المفاهيم و المصطلحات الخاصة بالدراسة الصرفية و نبدأ بالمعنى اللغوي و الاصطلاحي للصرف .
فالصرف لغة :

الصرف و التصريف : التغير مطلقا ، قال تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا اقْبِرِي فِي ذُنُوبِكَ فَبَدَا لَهَا الْحَبْلُ عَلَيْهِ أَلْسِنَةٌ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا كُنُوزٌ لَمْ يَحْصَاهَا أُولَئِكَ يَخْلَعُونَ ﴾ (2)

أي تغييرها من جهة إلى جهة أخرى ، و من حالة إلى أخرى (3)
اصطلاحا : هو تغيير بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي ، فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية و الجمع ، و تغيير المصدر إلى الفعل و الوصف ، و الثاني كتغيير قول و غزو إلى قال و غزا " (4) ، و بالمعنى الاصطلاحي المفصل للصرف، يتبين أن علم الصرف يهتم بمعرفة أحوال البنية التي ليست بإعراب و التي هي طرق اشتقاق الكلمة العربية بالمعنى الواسع الذي ضم إلى جانب استخراج المشتقات ، معرفة معاني الصيغ و استخدام الزوائد في صيغ الجموع و غيرها . (5)

إذا علم الصرف يرتبط بالأفعال المتصرفة ، والأسماء المعربة ، دون الأفعال الجامدة و الأسماء المبنية .

و علم الصرف نوعان هما : **النوع الأول :**

يهتم بدراسة الكلمة ، و ما يلحق بنيتها من تغيرات ذات قيم دلالية كالمشتقات و تقسيم الفعل إلى أزمنة ، و التنكير و التعريف و غيرها
أما النوع الثاني :

فيتعلق بدراسة التغيرات التي تلحق بنية الكلمة ، و لا تعطي قيما دلالية ، كتتابع التغيرات التي تطرأ على الكلمة نظرا لتطوراتها الصوتية ، و كمثال عن النوع الأول يقول ابن فارس " إن كلمة (وجدا، و في الضلالة (وجدنا) و في الغضب و (موجدة) ، و في الحزن (وجداً) (6)

(1) انظر ، كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ص 220 ، و مهدي المخزومي ص 68.

(2) الجاثية : 05/45

(3) شرح ابن هشام لتصريف العزي ص 02.

(4) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار الجيل ، بيروت ص5 (1979) ، 360/4.

(5) انظر : عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية اللغوية ص 24

(6) ابن فارس ، الصحاحي في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها ، ص 191

1 و عن النوع الثاني ، يذكر الأزهري أن كلمة (دكر) في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ﴾ " و

(1) ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ﴾ و قوله تعالى أيضا: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ﴾

(2) يقول الدال في الكلمتين بدل من الذال ، لأن (ادكر) أصلها (ادتكر) على وزن

افتعل من الذكر ، فأبدلت التاء دالا ، و الذال كذلك ، و أدغمت إحداهما في الأخرى ، فصار اللفظ على هذه الحال (3) فهذه أنواع علم الصرف ، أو قسم من أقسامه عند علماء اللغة القدماء ، و الصرف عند المحدثين ، و على رأسهم الدكتور كمال بشر الذي يقول " إن كل دراسة تتصل بالكلمة ، أو أحد أجزائها ، تؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة ، أو بعبارة بعضهم – تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية – فكل دراسة من هذا القبيل هي صرف في نظرنا " (4)

و يعرف علم الصرف عند اللغويين المحدثين الغربيين ب la morphologie و يقوم

بدراسة صيغ الكلمات Les Formes Des Mots و صياغتها la formation des mots " و

بوصفه أصغر وحدة صرفية ذات دلالة لا تقبل الانقسام " (5) و عليه نخلص من هذا التعريف

إلى أن مادة علم الصرف هي الوحدات الصرفية les morphèmes و المورفيمات نوعان

هما :

1- المورفيمات الحرة : و نقصد بها الجذور الثابتة الدالة على معنى مثل كلمة (عمل)

العربي و travail الفرنسية ، و (work) الإنجليزية .

2- المورفيمات المقيدة : و هي التي لا تدل على معنى إلا في أثناء تركيبها و صياغتها . و

المورفيمات المقيدة مثل السوابق ، (les suffixe) . و هي حروف المضارعة (أنيت) نحو

دخول الياء على الفعل (كتب) ، (يكتب) أو الدواخل (les infixe) كألّف المفاعلة نحو

قولنا : (كاتب) أو اللواحق (les préfixe) كدخول واو الجماعة على الفعل نحو قولنا

(كتبوا) (6) .

و في دراستنا هذه – نستند على دراسة سورة يس من خلال الدراسة النظرية للجانب

الصرفي و تركيزه على التغيرات الصرفية ذات القيم الدلالية و منها :

¹ يوسف 45/12

(2) القمر : 17/54 ، 22 ، 32 ، 40

(3) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 298/1 .

(4) كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص 221

(5) frank , dictionary of linguistics , mario gaynor , london 1958 an article

(6) محمد بوعامة ن علم الدلالة بين التراث و علم اللغة الحديث مخطوط جامعة قسنطينة (1415هـ / 1985م) ص 111

أولاً : دراسة الصيغ :

1- البناء للمجهول : إن دراسة المغايرة في المبني للمجهول أو المعلوم من صميم الدراسة الصرفية ، و قد أشار بعض الدارسين إلى أن دراسة المغايرة بين المبني للمعلوم و المبني للمجهول يعد من صميم البحوث الصرفية (1)

2- وردت صيغة المبني للمجهول في السورة ثلاث مرات ، و ذلك لغرضين هما :

أ – تعلق الغرض بغير الفاعل :

و يتحقق ذلك حين يلجأ القرآن الكريم إلى تصوير أهوال يوم القيامة ، و ما يصاحبها من أحداث معبرة حقا ، فينصرف إليها فكر الإنسان ووجدانه ، و تأخذ عليه النفس من أخطارها ، فلا يتعلق بالبحث عن الفاعل و إنما يؤخذ بهذا التصوير الرائع لهول اليوم الأكبر ، و إنما نجد القرآن الكريم يكثر من حذف الفاعل في هذه المواضع ، و يعتمد إلى بناء الفعل للمجهول ، لأن الغرض لا يتعلق به " (2) ² و عن هذا يذكر ابن عاشور في شأن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ وَإِنَّا بِعَنَتِكَ لَمُخْلِصُونَ ﴾

(3) و بني الفعل ³ (نفخ) للمجهول لعدم تعلق الغرض بمعرفة النافخ ن و إنما الغرض معرفة هذا الحادث العظيم ، و هو دعاء الناس للحضور إلى الفصل (4) كما علل ذلك في قوله جل شأنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا كَمَا صَبَرْنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْحُمَلَاءِ وَالْأَسْرَاءِ وَالْأَنْفُسِ الَّتِي ظَلَمْنَا بِأَعْيُنِنَا وَالْوَعْدِ الَّتِي كُنَّا نَعِدُّهَا عَلَيْنَا وَنَحْنُ عَلِيمُونَ ﴾ (5) و أيضا ورد هذا الفعل في

السورة من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ وَإِنَّا بِعَنَتِكَ لَمُخْلِصُونَ ﴾ (6) و

استعمل الفعل (نفخ) في الآية تبينا للمجهول لتصوير أهوال يوم القيامة . و جاء التعبير بصيغة الماضي لتحقيق الوقوع ، و المعنى : و ينفخ نافع في الصور و هو الملك الموكل و اسمه اسرافيل ، فلم يتعلق الغرض في هذه الآية بالنافخ و إنما تعلق بمعرفة هذا اليوم العظيم الذي سيحاسب فيه القوي والضعيف المؤمن و الكافر و أنواع الخلق التي كانت تعمر الكون (7) ، و يستمر الفعل الماضي

المبني للمجهول في السورة و نجده في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ وَإِنَّا بِعَنَتِكَ لَمُخْلِصُونَ ﴾

(8) ، فيظهر أن الفعل يبقى دائما متعلقا بالتصوير الهائل لما سيحصل

للمجرمين و الكافرين يوم العذاب ، و هذا ما يتحقق في هذه الآية ، حيث أن الفعل " قيل " ماضي مبني للمجهول ، و لم يتعلق الغرض به ، و إنما تعلق بعذاب يوم الآخرة و قد تكرر

نفس الفعل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ وَإِنَّا بِعَنَتِكَ لَمُخْلِصُونَ ﴾ (9) ،

¹ (1) أحمد نخلة ، اغة القرآن الكريم في جزء عم ، ص 389

² (1) يس 45/36

(2) المرجع السابق ، ص 389

(3) النبا ، 18/78

(4) ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، (جزء المقدمات و الفاتحة) ، ص 137

(5) النزعات : 36/79

(6) يس : 51/36

(7) ابن عاشور 30/23

(8) - يس 36 /

(9) - يس 23 / 36

لكن هذه المرة كان التصوير ليوم عظيم يفوز به المؤمنون ، و هو دخول الجنة ، جنة الفردوس ، فالقائل في الآية هو الله جل شاناه و علا ، و قيل الماضي المبني للمجهول دل على اقتضاء وفاء الرجل و انتقاله إلى جنة النعيم ، فالغرض لم يتعلق بالفعل المبني للمجهول (قيل) و إنما تعلق بالرجل و جزائه يوم القيامة (1) 1
ب - تعلق الغرض بالفاعل :

و يكون ذلك بحذف الفاعل في التعبير القرآني ، و الغرض متعلق بالذات الإلهية العظيمة

، و حذف الفاعل حينئذ أبلغ من ذكره - (2) و هذا ما نجده في قوله عز و جل : ﴿لَا يَخَافُ الْعَذَابَ﴾

﴿لَا يَخَافُ الْعَذَابَ﴾ (3) و في قوله أيضا : ﴿لَا يَخَافُ الْعَذَابَ﴾

﴿لَا يَخَافُ الْعَذَابَ﴾ (4) حيث يرى ابن عاشور صاحب التحرير و

التنوير بأن معنى (يحي العظام) . أن يكون الله تعالى محييا للعظام و هي رميم ، أي في حال كونها رميما (5) فالإحياء متعلق بذاته الجليلة ، و هي صفة من صفاته العظيمة التي لا يشاركه فيها أحد ، فهو المحيي و المميت ، و هو القائل: ﴿كذلك يحي الله الموتى و يريكم آياته ، لعلمكم تعقلون﴾ (6) .

و الآية الثانية هي جواب عن سؤال الآية السابقة ، فأمر النبي - صلى الله عليه و سلم - بأن يقول : ﴿قل يحييها الذي أنشأها﴾ ، فلم يكن قاصدا تطلب تعيين المحي من سؤال الآية الأولى و إنما أراد الاستحالة ، فأجيب جواب من هو متطلب علما (7) فأجيب بفعل الأحياء الذي تعلق بذاته الجليلة ، لأنه أنشأها أول مرة فهو قادر على إنشائها ثاني مرة ، كما أنشأها أول مرة .

(1) انظر : الزمخشري 11/4 ، ابن عاشور : 370/22 ، و الالوسي ، 229/22

(2) احمد نخلة ، ص 391

(3) يس : 78/36

(4) يس : 79/36

(5) ابن عاشور : 75/23

(6) البقرة 37/2

(7) ابن عاشور : 76/23 .

فالدلالة في الآيتين واحدة لم تتغير و هو أن المقصود بالصراط المستقيم الهدى الموصل إلى الفوز في الآخرة ، و هو الدين الذي بعث به النبي ويدين به الخلق ، فالصفة مستقيم تعلق بتأكيد الحدث ووقوعه و هو العبادة (1)

- مبين : اسم فاعل من آيات للمبالغة ، أي ظاهر وواضح ، و تكررت هذه اللفظة من اسم الفاعل في عدة آيات من هذه السورة هي :

(2) ﴿ قِيلَ لِيُطِيعُوا أَمْرًا ﴾

(3) ﴿ قِيلَ لِيُطِيعُوا أَمْرًا ﴾

(4) ﴿ قِيلَ لِيُطِيعُوا أَمْرًا ﴾

(5) ﴿ قِيلَ لِيُطِيعُوا أَمْرًا ﴾ و قوله تعالى ﴿ قِيلَ لِيُطِيعُوا أَمْرًا ﴾ (6) فكل هذه

الآيات حوت اسم الفاعل (مبين) و الذي يحمل دلالة واحدة في كل مرة هي الوضوح و الظهور و الكشف ، كما جاءت لتأكيد الحدث أو الصفة (7) ، و عليه فتأكيد الصفة (مبين) منسوب للموصوفات (إمام ، البلاغ ، ضلال ، ضلال ، عدو ، خصيم) .

- مجرمون : اسم فاعل من (أجرم) ، و المجرمون في سياق من تحققت فيهم صفات الإجرام

و تأكدت ، و تغيرت الآية على ذلك ﴿ قِيلَ لِيُطِيعُوا أَمْرًا ﴾ (8)

فالمجرمون إيماء إلى علة ميزهم عن أهل الجنة بأنهم مجرمون (9) -متكئون : اسم فاعل من اتكأ ، و هي وضعية بين القعود و الاضطجاع على الجنب و كثيرا ما

ارتبطت هذه الصفة بأهل الجنة في نص القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لِيُطِيعُوا أَمْرًا ﴾

(10) و قوله أيضا ﴿ على سرر متقابلين ﴾ (11) و هي جلسة أهل الترف ، لأنها

جلسة راحة و متعة ، و ذكرت في سورة يس من قوله تعالى ﴿ قِيلَ لِيُطِيعُوا أَمْرًا ﴾ (12)

فمتكئون اسم فاعل من فعل اتكأ ، لن المتكئ يشد قعدته ، و يرسخها ، بضرب من الاضطجاع و صيغة اسم الفاعل يدل على تأكد تحققها في الموصوف (13) .

¹ (1) انظر ، ابن عاشور ، 346/22 و الالوسي ، روح المعاني ، 41/22

(2) يس : 12/36

(3) يس : 17/36

(4) يس : 24/36

(5) 60/36

(6) يس : 77/36

(7) انظر الزمخشري ، 11/4 ، 11/4 ، 23 ، و ابن عاشور 33/23 ، 74 ن 47 و الالوسي : 220/22

(8) يس : 59/36

(9) يس : 59/36

(10) يرسف : 31/12

(11) الصافات : 56/37

(12) يس : 56/36

(13) ابن عاشور : 42/23

2- اسم المفعول : هو اسم مصوغ لما وقع عليه الفعل على وجه الحدوث لا الدوام ، و يدل على الحدث من ناحية مصاحبة الذي وقع عليه الحدث (1) و اعتمادا على اسم المفعول و صيغته التي هي على وزن مفعول إذا كان الفعل ثلاثي ، و بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة و فتح ما قبل الآخر ، إذا كان الفعل غير ثلاثي فقد حددناه في سورة يس من خلال الصيغ الآتية : (مرسلين ، مقمchon ، مهتدون ، مكرمين ، محضرون ، المشحون) فمرسلين

تكررت في السورة في عدة آيات منها : ﴿ قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ﴾ (2) 1

و قوله ﴿ قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ﴾ (3)

﴿ قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ﴾ (4)

﴿ قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ﴾ (5)

﴿ قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ﴾ (6)

فالمرسلون ، اسم مفعول جاءت صيغته من الفعل غير الثلاثي ، و هي لفظة تشمل كل ما جاء من عند الله أو أرسل، و هي جمع مذكر سالم و تحمل دلالة الإرسال (7)

- مقمchon ، و المقمح بصيغة اسم المفعول ، المجهول قامحا ، أي رافعا رأسه ناظرا إلى فوقه ، يقال قمحه الغل ، إذ جعل رأسه مرفوعا ، و غض بعده فمدلوله مركب من شيين (8) و

قد وردت هذه الصيغة في ﴿ قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ﴾ (9)

- محضرون : و المحضر من قوله تعالى ﴿ قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ﴾ (10)

- وقوله ﴿ قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ﴾ (11) و قوله

أيضا ﴿ قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ﴾ (12)

و المحضرون ، معناه : الحضور للحساب و الجزاء و العقاب ، فدلالة (محضرون) واحدة في جميع الآيات المذكورة و هي اسم مفعول جاءت من صيغة غير الثلاثي (أحضر) (13)

(1) محمد ، سمير نجيب اللبدي ، ص 178

(2) يس : 03/36

(3) يس : 13/36

(4) يس : 14/36

(5) يس : 16/36

(6) يس : 20/36

(7) ابن عاشور ن 346/22

(8) المرجع نفسه ، 350/22

(9) يس : 08/36

(10) يس : 32/36

(11) يس : 53/36

(12) يس : 75/36

(13) انظر ابن عاشور ، 11/22 ، 12 ، 39 ، 70

- المشحون : من قوله تعالى ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ مِنْهَا فِي الْوَسْطِ وَارْتَسِلْ فِيهَا بِمَا كَانْتَ تُفْعَلُ فِيهَا وَمَا كَانَ لِيَُلَاقِيَكَ بِهِ الْغَاظُ وَالْغَاظُ فَاسْمُ الْفُلِّ ﴾ (1) و

الفلك المشحون هو المعهود بين البشر في قصة الطوفان و هو فلك نوح ، فقد اشتهر بمعنى الوصف في القرآن كما في سورة الشعراء ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾ و لم يوصف غير فلك نوح بهذا الوصف (2) و المشحون هو المملوء و قد جاء على صيغة مفعول .

3- صيغة المبالغة : و هي صيغ محولة عن اسم الفاعل للدلالة على الكثرة و أوزانها كثيرة هي فعال ، مفعال ، فعول ، فعيل ، فعل (3) و من الصيغ التي وردت في السورة نذكر :

صريخ : من قوله تعالى ﴿ وَأَنْصَبُوا لَهُ نَدِيمًا وَمِنْهَا فَعَلَى الْوَجْهِ الْأَمْرِيُّ ﴾ (4) و الصريخ هو

الصارخ و المستغيث و المستنجد ، تقول العرب : جاءهم الصريخ ، أي المنكوب المستنجد لينقذوه ، و هو فعيل بمعنى فاعل ، و يطلق الصريخ أيضا على المغيث و هو فعيل بمعنى مفعول ، فقد جمعت هذه الصيغة بين دالتين هما اسم الفاعل و اسم المفعول (5)

خصيم : أيضا جاءت على وزن فعيل من قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْبَصِيرُ ﴾ (6) فخصيم على وزن فعيل مبالغة في معنى مفاعل ، أي

مخاصم شديد الخصام ، و أما دلالتها ، في الآية الكريمة فهي شديد الشكيمة بعد أن كان أصله نطفة (7) ، و من الصيغ الأخرى فعال .

- خلاق : من قوله تعالى ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ عَلِيمٌ ﴾ (8) ، و هي صيغة مبالغة على

وزن فعال ، ومعناها : كثير الخلق و أيضا عليم على وزن فعيل ، كثير العلم وواسع ، لأنه الله تعالى و علا خلق خلائق كثيرة و هو واسع العلم بأحوال و دقائق ترتيبها (9)

- فاكهون : من قوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْبَصِيرُ ﴾ (10)

ففاكهون جمع فكه ، كحذر و حذرون ، و هو صفة مشبهة تدل على المبالغة و الثبوت لأنها صفة ثابتة للشغل ، و فاكهون صيغة على وزن فاعل و هي من أوزان الصفة المشبهة (11)

- (1) يس : 41/36
- (2) الشعراء : 119/26
- (3) محمد سمير نجيب اللبدي ، ص 65
- (4) يس : 43/36
- (5) ابن عاشور 29/23
- (6) يس : 77/36
- (7) ابن عاشور ، 75/23
- (8) يس : 81/36
- (9) ابن عاشور ، 79/23
- (10) يس : 55/36
- (11) الألويسي ، 54/23

رميم : صفة مشبهة على وزن فعيل و منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ رَمِيمٌ ﴾

﴿ رَمِيمٌ ﴾ (1) ، و الرميم هو البالي أشد البلى ، و هي صفة على وزن فعيل بمعنى فاعل

، و إنما لم يؤنث لأنه غلب استعماله غير جار على موصوف ، فالحق أن رميم هي وصف ثابت للعظام (2) بعد الموت ، بالإضافة إلى المشتقات التي ذكرناها سابقا ، نجد أيضا في سورة يس اسمي مكان و مصدرا ميميا.

فاسما المكان هما : مستقر ، مرقد ، من قوله تعالى (و الشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير

العزیز العليم) (3) و قوله : ﴿ مَسْتَقَرٌّ وَمُرْقَدٌ ﴾

﴿ مَسْتَقَرٌّ وَمُرْقَدٌ ﴾ (4) فمستقر : معناه ، مكان الاستقرار أي القرار أو زمانه ، و

هذا يدل على أنه الله سبحانه و تعالى جعل النظام لكل شيء في هذا الكون ، فالشمس جعل لها موضع و مكان الشروق و مكان الغروب و هكذا مع بقية الأنظمة الأخرى و مرقد هو مكان الرقاد و النوم ، و أطلقوا الرقاد على الموت ، و الاضطجاع في القبور تشبيها بحالة الرقاد و النائم فهو اسم مكان دل على السكينة و الوقار (5)

و أما المصدر الميمي فقد أعطى دلالة السقي و الرزق من عند الله عز وجل ، هذا يبين أنه تعالى رحيم بعباده ، فهو الذي يرزقهم وهو الذي يسقيهم بكل الخيرات و الأنعام فورد ذلك في

مشارب من قوله تعالى : ﴿ مَشَارِبٌ مِنْهُ يُرْتَدُّ بِهَا الْوُجُوهُ ﴾

جمع مشرب وهو مصدر ميمي بمعنى الشرب وأريد به المفعول أي المشروبات (7).

الإفراد وفروعه:

- الإفراد :

أن أهم ما حققه الإفراد في السورة "الاختزال التعبيري" وبيان ذلك فيما يتعلق

بالآيتين ﴿ قَدْ جَاءَ رَمِيمٌ ﴾ (8) والآية من قوله ﴿ رَمِيمٌ ﴾

- 1 - يس 78/36
- 2 - الألويسي 54/23
- 3 - يس 38 / 36
- 4 - يس 52 / 36
- 5 - انظر ابن عاشور 37 / 23
- 6 - يس 73 / 36
- 7 - ابن عاشور 69 / 23
- 8 - يس 1 / 36

2- التثنية :

تعد التثنية من الظواهر اللغوية البارزة التي اتسم بها الخطاب القرآني في سورة يس ، وهي من مواضع الصرف التي يجدر بنا الوقوف عندها ، خاصة عندما يتعلق بصورة دلالية متعددة ومتنوعة وهي :

أ - تحقيق الشمولية :

في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١ ﴾ حيث اختلف المفسرون في

تسمية "الاثنين" التي تدل على التثنية ، فقال : ابن عباس و كعب ، هم رسل الله تعالى ، وبهذا فهي شاملة لكل الرسل و اختاره ، بعض الأجلة ، وادعى أن الله تعالى أرسلهم ، ردءا لعيسى عليه السلام ، مقررين شريعته كهارون لموسى عليهما السلام .
وهذان الاثنان قيل "يوحنا و بولس " ، وقال مقاتل "ومان و بولس " ، وقال شعيب الجبائي "نازوص و ماروص" ².

وذكر بن عاشور أنهما (برنابا و أشاول) المدعو (بولس) ، من تلاميذ الحواريين كما ورد في أعمال الرسل ، و هذين المرسلين بادروهما بالتكذيب ، و لم يصدقوهما . فلفظة "اثنين" دلت على الشمولية بحيث شملت الرسل ³.

ب - إبراز قدرة الرحمن على التصرف في مخلوقاته :

وذلك في مثل قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۗ وَإِن تَأْتِي السَّمَاءُ بِسُحَابٍ مِّمَّنْ مُمِدًّا ۗ إِنَّهُمْ لَبَارِعُونَ فِيهَا ۗ وَإِن تَأْتِي السَّمَاءُ بِسُحَابٍ مِّمَّنْ مُمِدًّا ۗ إِنَّهُمْ لَبَارِعُونَ فِيهَا ۗ وَإِن تَأْتِي السَّمَاءُ بِسُحَابٍ مِّمَّنْ مُمِدًّا ۗ إِنَّهُمْ لَبَارِعُونَ فِيهَا ۗ ٤ ﴾

قال الألوسي ⁴ "أن تدرك القمر في أي سلطانه ، بأن

تجتمع معه في الوقت

الذي حدده الله تعالى و جعله مظهرا لسلطانه ، فإنه عز وجل جعل لتدبير هذا العالم بمقتضى الحكمة لكل من النيرين الشمس و القمر حدا محدودا ، و وقتا معيناً يظهر فيه سلطانه ، فلا يدخل أحدهما في سلطان الآخر بل يتعاقبان إلى أن يأتي أمر الله تعالى ⁵.

وقوله (و لا الليل سابق النهار) المراد : أن القمر لا يسبق الشمس بالحركة اليومية . وكذا سائر الكواكب ، بواسطة فلك الأفلاك ، فإن هذه الحركة لا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ، فالقمر و الشمس يسيران بنظام محكم من تسيير الله عز و جل شأنه و قدرته ⁶.

و في هذا يقول ابن عاشور أيضا : أن الله تعالى يبين أنه نظم سير الشمس و القمر على نظام يستحيل معه اتصال الكرتين بالأخرى لشدة الأبعاد بين مداريهما ، فنفي عز وجل "إدراك الشمس للقمر" ¹.

¹ - يس 36 / 14

² - انظر الألوسي 22 / 221

³ - ابن عاشور 22 / 359

⁴ - يس 36 / 40

⁵ - الألوسي 23 / 22

⁶ - انظر الألوسي 23 / 22 ، 23

وقد كان في نظام الليل و النهار و الشمس و القمر منافع جمة للناس ، لذا فالغرض من هذه الآية التذكير بنعمة الليل و نعمة النهار ، و نعمتي الشمس و القمر فهما ثنائية ، لكليهما فوائد للبشر و هذا من إبراز قدرة الرحمن على التصرف في مخلوقاته ، فلو تخلص أحدهما من الآخر فاستقر في الأفق لتعطلت منافع كثيرة من حياة الناس و الحيوان .

ج-الجمع :

استعمل التعبير بلفظ دال على صيغة الجمع للتعبير عن أبعاد ثلاثة و هي :

1- الاختزال التعبيري :

كما في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ائْبُرِي الْبَنَاتِ حُلْمَكِ وَاجْتِمَاعُكَ بِالسَّاعَةِ ﴾

﴿ قِيلَ لَهَا ﴾² ، فالحب ، اسم جمع حبة ، وهو بذرة النبات مثل البر والشعير³ كما تقدم

عند قوله تعالى ﴿ قِيلَ لَهَا ائْبُرِي الْبَنَاتِ حُلْمَكِ وَاجْتِمَاعُكَ بِالسَّاعَةِ ﴾

﴿ قِيلَ لَهَا ﴾⁴ ، والحب ما ظهر على

الأرض أي جنس الحب من الحنطة والشعير والأرز وغيرها ، وقد جاء نكرة لأنه يدل على العموم وهو معظم ما يؤكل و ما يعاش به⁵ ، ويقول الزمخشري في هذا : الحب دلالة على أنه الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ، ويقوم بالارتزاق منه صلاح الإنس⁶ و من الاختزال

أيضا نجد لفظة الطائر من قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ائْبُرِي الْبَنَاتِ حُلْمَكِ وَاجْتِمَاعُكَ بِالسَّاعَةِ ﴾

﴿ قِيلَ لَهَا ﴾⁷ ، فهي كلمة مفردة تدل على الجمع و تحمل دلالة أخرى ألا وهي حظكم

ونصيكم من الخير و الشر ، معكم من أفعالكم فان خيرا فخير ، و إن شرا فشر، قال الزجاج : الطائر والطيور بمعنى واحد ، وفي القاموس : الطير جمع طائر ، وقد يقع على الواحد⁸ .

وذكر أن الطير لم يقع في القرآن الكريم إلا جمعا كقوله تعالى ﴿ وَ الطير صافات ﴾⁹

فبالإضافة إلى (الطائر) جعلته شاملا لكل ما يتطير به فهو معنى الجمع و اختزل في كلمة ولحده مفردة .

1 - انظر ابن عاشور 23 / 24 و 25

2 - يس 36 / 33

3 - ابن عاشور 23 / 13

4 - البقرة 2 / 261

5 - الالوسي 23 / 17

6 - الزمخشري 4 / 15

7 - يس 36 / 19

8 - انظر الالوسي 23 / 224

9 - النور 41 / 18

كما نجد الضمير أيضا يدل على الاختزال التعبيري في بعض الأحيان ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ قِيلَ لِرَبِّهِمْ إِنَّا نَمْلِكُ مَا نَشَاءُ مِنْ الثَّمَرَاتِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ ﴾¹ ، فضمير (ثمره) عائد

على المجهول ، و هو الجنات ، ولذا أفرد ، و ذكر ، و لم يقل (من ثمرها) أي (الجنات) أو من ثمرها (أي النخيل و الأعناب)، فالمراد من (ثمره) فوائده ، كما تقول ثمرة التجارة و الربح.² و جوز أن يكون الضمير له عز وجل إضافة الثمر إليه تعالى سبحانه خالقه فكأنه قيل (ليأكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر) وكان الظاهر من ثمرنا لضمير العظمة³ ، و الضمير في (عملته) ، يقول الزمخشري " أي من الذي عملته أيديهم بالغرس .⁴ ، و السقي و الآبار و قال الألوسي : " أي من الذي عملوه أو صنعوه بقواهم " .⁵ ، و المراد به : ما يتخذ من الثمر كالعصير و الدبس وغيرهما " ، و عن ابن عاشور : يراد به ما عملته أيديهم ، وفيه إدماج للإرشاد إلى إقامة الجنات بالخدمة ، و السقي و التعهد ، ليكون ذلك أوفر لأغلالها⁶ ، إذن الضمير في (ثمره) و(عملته) بالرغم من أنه دل على الشمول و العموم و على كل الخيرات والأنعام التي خلقها الله تعالى في الأرض وبهذا يكون الاختزال التعبيري ، فالقرآن الكريم اختصرت فيه اللفظة وحصرت فيها كل ما خلقه الله سبحانه وتعالى .

ب - شمولية الحكم :

وبيانها في مجموعة من الآيات عبرت بصيغة الجمع تعبيراً عن شمولية الحكم و أول

آية تستوقفنا في هذا السياق قوله عز وجل ﴿ قِيلَ لِرَبِّهِمْ إِنَّا نَمْلِكُ مَا نَشَاءُ مِنْ الثَّمَرَاتِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ ﴾⁷

﴿ قِيلَ لِرَبِّهِمْ إِنَّا نَمْلِكُ مَا نَشَاءُ مِنْ الثَّمَرَاتِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ ﴾⁷ ، (فكل شيء) تفيد العموم في الآية ، و

المراد بها : أن الكتابة لا تختص بأعمال الناس الجارية على وفق التكاليف أو ضدها بل تعم جميع الكائنات ، و بهذا فإن (كل شيء) شملت الحكم .⁸ و فسر الألوسي (كل شيء) بالأشياء كائنا ما كان ، و البيان فيه حمل العموم على حقيقته ، بحيث يشمل حوادث الجنة ، و ما يتجدد لأهلها ، من دون انقطاع على نحو ما يحكى من بيان الحوادث الكونية ، و نحو هذا ما قال غير واحد من اشمال القرآن العظيم على كل شيء حتى أسماء الملوك⁹ .

أما قوله جل شأنه ﴿ قِيلَ لِرَبِّهِمْ إِنَّا نَمْلِكُ مَا نَشَاءُ مِنْ الثَّمَرَاتِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ ﴾¹⁰

فإن لفظه (العباد) دالة على الجمع ، الذي مفردة عبد ، و العبد : المملوك ، وجميع الناس عبيد

¹ - يس 36 / 35

² - الألوسي 23 / 8

³ - نفسه 23 / 8

⁴ - الزمخشري 4 / 15

⁵ - الألوسي 23 / 8

⁶ - ابن عاشور 23 / 14

⁷ - يس 36 / 12

⁸ - ابن عاشور 22 / 357

⁹ - الألوسي 22 / 219

¹⁰ - يس 36 / 30

الله تعالى لأنه خالقهم و المتصرف فيهم ، و يجمع على عبيد و عباد ، و غلب الجمع الأول على عبد بمعنى مملوك و الجمع الثاني على عبد بمعنى آدمي . و هو تخصيص حسن من الاستعمال العربي ¹ . و أما المقصود ب (العباد) في الآية الكريمة فهم مكذبوا الرسل ، و يدخل فيهم

المهلكون الذين تقدموا في الآية ﴿ وَ نَذَرْنَا لَهُمْ نَارًا كَالَّذِي أُوتِيَ آلَ فِرْعَوْنَ إِذْ هَمُّوا خَرَقُوا آلَ مَدْيَنَ فَجَاءَهُمْ سُرَّتَانِ فَأُولَئِكَ فَتَنَّا فَبَدَّلُوا آلَ مَدْيَنَ غَنَمًا طَرَفًا فَوَقَّاعُ الْوَادِيَيْنِ سَ ۚ وَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نَقُودُ بِهَا الْقُلُوبَ وَ نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَ تَكُونَ لَ لِقَوْمٍ عَادِلٍ آيَةً ﴾

﴿ قِيلَ لَكَ فِي ذَلِكُمْ ۖ لَوْ لَمْ يَلْمِزْكَ عِشْرَانُ أَقْصَى الْأَرْضِ مِنَ الْقُرُونِ (الضمير

في (يروا) و (قبلهم) يدل على الجمع ويشمل الحكم ، قال الألوسي " الضمير في (يروا) لأهل مكة ، و القرون : جمع قرن ، و هم القوم المقترنون في زمن واحد كعباد و ثمود وغيرهم ³ . و قال ابن عاشور الضمير في (يروا) عائد على العباد ، و أما الضمير في (قبلهم) عائد إلى المهلكين ⁴ . و بهذا فإن الضمير يستطيع أن يعبر عن الجمع في بعض السياقات ويرتبط بشمولية الحكم .

3- شمولية النعيم :

هناك آيات كثيرة و متعددة في القرآن الكريم تعبر عن نعم الله الجمة التي خلقها لينتفع بها

الإنسان على وجه الأرض ، و من هذه الآيات قوله عز وجل : ﴿ وَ جَاءَ الْوَحْيَ الْكَرِيمَ ﴾

﴿ وَ جَاءَ الْوَحْيَ الْكَرِيمَ ﴾ ⁵ ، فالنخيل : جمع نخل ، كعبيد جمع عبد ، كما ذهب

إليه أكثر الأئمة ، و صرح به في القاموس وقيل : اسم جمع ⁶ ، و قال ابن عاشور : "النخيل" اسم جمع نخل ، و الأعناب ، جمع عنب ، و يطلق على شجرة الكرم و غلى ثمرها ، و جمع النخيل و الأعناب ، جمع عنب و يطلق على شجرة الكرم و غلى ثمرها ، و جمع النخيل و الأعناب ، باعتبار تعدد أصناف شجرة ، المثمرة أصنافا من ثمره " ⁷ و يقول الألوسي " الأعناب جمع عنب ، و يقال على الكرم نفسه ، و على ثمرته " ⁸ وقيل حقيقة في الثمرة مجاز في الشجرة .

وأيما ما كان فالمراد الأول بقريظة العطف على النخيل ، وجمعا دون الحب ، و قيل تدل الجمعية على تعدد الأنواع ، أي من أنواع النخل و أنواع العنب وذلك أن النخل و العنب اسمان لنوعين ، فكل منهما أفراد حقيقة واحدة فلا يدلان على اختلاف ما تحتها و تعدد أنواعهما إلا إذا عبر عنهما نلفظ الجمع ، بخلاف الحب فإنه اسم جنس ، وهو يشعر باختلاف ما تحته لأنه المقول على كثرة مختلفة الحقائق ، قولاً ذاتية فلا يحتاج في الدلالة على الاختلاف إلى الجمعية و قيل

¹ - ابن عاشور 7 / 23

² - بس 31 / 36

³ - الألوسي 4 / 23

⁴ - ابن عاشور 9 / 23

⁵ - بس 34 / 36

⁶ - الألوسي 7 / 23

⁷ - ابن عاشور 13 / 23 و 14

⁸ - الألوسي 7 / 23

جمعا للدلالة على مزيد النعمة ¹ ، و أيضا لفظة الأزواج من قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾

ف (الأزواج) جمع زوج ، وهو يطلق على كل من الذكر و الأنثى من الحيوان و الإنسان و النبات ، و يطلق أيضا على معنى الصنف المتميز بخواصه من نوع الموجودات ، تشبيها له

بصنف الذكر و صنف الأنثى ، كما تقدم في قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾ ، و

الأزواج تحمل على معنى تذكير الخلق بأصناف الحيوان الذي منه الذكر و الأنثى ⁴ ، الآية

من قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾ ⁵ تجد فيها لفظتين من

الجمع (ظلال ، الأرائك) ، فظلال قرأه الجمهور بوزن فعال بكسر أوله على أنه جمع ظل ، أي ظل الجنات و قرأه حمزة الكسائي و خلف (ظلل) بضم الظاء و فتح اللام جمع ظلة و هي ما يظل كالقباب ، وجمع الظلال على القراءتين لأجل مقابله بالجمع ، و يقصد بهم أصحاب الجنة فكل منهم في ظلة أو ظل ⁶ ، و يقول الألوسي عن لفظة (ظلال): إنها جمع ظل و جمع فعل على فعال كذئب و ذئاب ، و يحتمل أن يكون جمع ظلة بالضم كقبة و قباب ، و فسر الظل بالوقاية عن مضار الألم ، ولأهل الجنة من ظل الله تعالى ما يقيهم ، فالجمع باعتبارها لكل واحد منهم من ذلك ، أو متعدد للشخص الواحد ⁷ فالظلال نعمة من نعم الله تعالى على عبده الذي يطيعه ويسلك طريقه ، فشملت هذه اللفظة كل ما يظل الإنسان و خاصة أهل الجنة من عند الله عز و جل .

و أما لفظة الأرائك من قوله تعالى ﴿ ۞ ﴾ ⁸

فهي جمع أريكة ، و الأريكة اسم لمجموع السرير و الحجلة ، وهي من الألفاظ الدالة على شيء مركب من شيئين ⁹ .

و قال الأزهري : الأريكة : كل ما اتكى عليه فهو أريكة ، والجمع أرائك ¹⁰ ومنه فلفظة أرائك هي جمع شمل كل ما يتكى عليه الإنسان .

¹ - انظر الألوسي 6 / 23 و 7 ، و ابن عاشور 13 / 23 و 14 ، ابن كثير 3 / 570

² - يس 36 / 36

³ - طه 20 / 53

⁴ - ابن عاشور 15 / 23 و 16

⁵ - يس 36 / 56

⁶ - انظر ابن عاشور 23 / 42

⁷ - الألوسي 23 / 35

⁸ - يس 36 / 56

⁹ - انظر ابن عاشور 23 / 42

¹⁰ - انظر الألوسي 23 / 36

التأنيث و التذكير :

جاء التعبير بالمذكر بدل المؤنث في آيتين لغرض دلالي هو التعبير عن عطاء الرحمن من ناحية و الانقياد لما ارتضاه لمخلوقاته من ناحية أخرى ، و تفصيل هذا الإجمال و تأكيده فيما يلي :

1-التعبير عن عطاء الرحمن :

و نجده في (الأرض ، الأخضر)

أ – فالأرض : " مؤنث " و مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لِرَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾¹ ،

وقوله في سورة يس : ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ الْغَنَاءُ لَمْ يَمْسَسْهُ الْبُخْسُ حَتَّىٰ تَمُوتَ فِي سَكْنٍ مِّنْ قَبْلِهَا قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا بِهَذَا قَوْمًا تَوَّابِينَ ﴾

﴿ قِيلَ لِرَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾² ، وفي هذه الآية إشارة إلى التأنيث الموجود في لفظة آية ، ولفظة الأرض

، فهما مؤنثان ولهما دور في إثارة التخفيف في ظل السياق العام ، فالأرض هي حال مقيدة لأن إحياء الأرض هو مناط الدلالة على إمكان البعث بعد الموت³ ، أيضا لفظة الأرض أصلها مؤنث و الدليل الصفة التابعة لها ، وهي الميتة ، والمراد أنها كانت أرضا ميتة ، هامة لا شيء فيها من النبات ، فإذا أنزل الله عليها الماء اهترت وربت ، وانبتت من كل زوج بهيج ، ولهذا قال تعالى : أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ، فهذا تعبير و دلالة على عطاء الرحمان ، وكرمه بالرزق على مخلوقاته⁴ ،

وأما لفظة " الأخضر " من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ الْغَنَاءُ لَمْ يَمْسَسْهُ الْبُخْسُ حَتَّىٰ تَمُوتَ فِي سَكْنٍ مِّنْ قَبْلِهَا قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا بِهَذَا قَوْمًا تَوَّابِينَ ﴾⁵ ،

فهي لفظة مذكرة ، ووصف للشجرة ، و أهل الحجاز يؤنثون الجنس المميز

الواحد بالتاء مثل الشجرة ، إذا يقال في واحدة (شجرة) ، و أما أهل نجد فيذكرونه إلا ألفاظا استثنيت في كتب النحو وذكر بعضهم أن التذكير لرعاية اللفظ ، و التأنيث لرعاية المعنى ، لأنه في معنى الأشجار و الجمع تؤنث صفته ، و قيل لأنه في معنى الشجرة ، و كما يؤنث صفته يؤنث ضميره⁶ .

و أما ابن عاشور فيقول جاءت لفظة (الأخضر) بدون تأنيث مراعاة للفظ الموصوف (الشجر) بخلوه من علامة التأنيث و هذه لغة أهل نجد ، وأما أهل الحجاز ، فيقولون : شجر خضراء على اعتبار معنى الجمع⁷ ، و كل من لفظتين (الأرض) المؤنثة و الأخضر (المذكرة) يدلان على عطاء الرحمن و رزقه على خالقة أو مخلوقاته .

¹ - الرحمان 55 / 10

² - يس 36 / 33

³ - انظر ابن عاشور 23 / 12

⁴ - انظر ابن كثير 3 / 570

⁵ - يس : 80/36

⁶ -انظر الألويسي : 23/ 55

⁷ -ابن عاشور 23/ 77

2 - التعبير عن الانقياد :

تعبير عن انقياد المخلوقات لخلقها تتكرر لفظة التأنيث و التذكير من قوله تعالى :

﴿ قَمِيصًا مِّنَ عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ بِرِيشٍ مِّنَ رِّيشِ الْوَيْدِ ۚ ذُرِّيَّتًا مِّنَ ذُرِّيَّتِهِ ۚ مُنِيبَةً ۚ وَهِيَ فِي عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ وَهِيَ فِي عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ ﴾¹ فالمراد بالريميم : بالية أشد البلاء ، و هي فعيل

بمعنى فاعل ، فهي صفة مثل العظام التي هي مؤنث ، لأنه يستوي فيها المذكر و المؤنث² فهو اسم لصفة ، و لم يؤنث و قد وقع خبرا هذا ما ورد عن الزمخشري³ ، وأما ابن عاشور فيقول عن لفظة (ريميم) الرميم البالي ، يقال : رم العظم و أرم ، فهو فعيل بمعنى المصدر ، يقال رم العظم رما فهو خبر بالمصدر . و ذلك لم يطابق المخبر عنه في الجمعية و هي بلي⁴ ،

و أيضا في التعبير عن هذه الدلالة نجد كلمة (مكانة) من قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ الْوَيْدُ بِرِيشٍ مِّنَ رِّيشِ الْوَيْدِ ۚ ذُرِّيَّتًا مِّنَ ذُرِّيَّتِهِ ۚ مُنِيبَةً ۚ وَهِيَ فِي عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ وَهِيَ فِي عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ ﴾

﴿ قَمِيصًا مِّنَ عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ بِرِيشٍ مِّنَ رِّيشِ الْوَيْدِ ۚ ذُرِّيَّتًا مِّنَ ذُرِّيَّتِهِ ۚ مُنِيبَةً ۚ وَهِيَ فِي عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ وَهِيَ فِي عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ ﴾⁵ .

و المكانة :

تأنيث المكان على تأويله بالبقعة ، كما قالوا : مقام و مقامة ، عن انقياد المخلوقات لخالقهم ، فالله عز وجل هو الخالق ، و العباد هم المخلوقين و قد عبر عنه بالجمع لتعدد هم⁶ .

التنكير والتعريف :

إن الفكرة أصل و المعرفة فرع ، لهذا قدمت الأولى و أخرت الثانية⁷ ، و قد ارتبط التنكير في صورة يس بمواقف التعظيم و التفخيم و تجلى ذلك في الكلمات التالية (صراط ، مستقر ، توصية ، نفس ، شيء ، سلام ، مالكون ، شغل ، أغلال).

أما الصراط من قوله عز و جل : ﴿ وَجَاءَ الْوَيْدُ بِرِيشٍ مِّنَ رِّيشِ الْوَيْدِ ۚ ذُرِّيَّتًا مِّنَ ذُرِّيَّتِهِ ۚ مُنِيبَةً ۚ وَهِيَ فِي عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ وَهِيَ فِي عِزِّ رَبِّهِمْ ۚ ﴾⁸ و الصراط المستقيم هو

الهدى الموصل إلى الفوز في الآخرة ، و الدين الذي بعث به النبي صلى الله عليه وسلم ، والخلق الذي خلقه الله ، شبه بطريق مستقيم لا اعوجاج فيه موثوق به في الإيصال إلى المقصود دون أن يتردد السائر فيه ، و الصراط بصيغة التنكير للتوصل إلى تعظيمه و تفخيمه⁹ .

¹ -يس 78/36

² -انظر ابن عاشور 52/23 و الألوسي 45/23 و ابن كثير 582/3

³ -الزمخشري 31/4

⁴ -ابن عاشور 75/23

⁵ -يس 67/36

⁶ -انظر ابن عاشور 52/23 و الألوسي 45/23 و ابن كثير 582/3

⁷ -ابن هشام ، قطر الندى، ص 103

⁸ -يس 4/36

⁹ -انظر ابن عاشور 346/22 و الألوسي 212/22

﴿ ١ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ٢ ﴾

، فانه إضافة للوصف المشبه بالفعل ، و إن كانت لا تكسب المضاف تعريفا لكنها لا تتسلخ منها خصائص التكرير مثل التنوين ³ .

أما أغلالا في الآية الكريمة : ﴿ ٤ ﴾

﴿ ٥ ﴾ فقد جاءت اللفظة نكرة و جمعا ، و هي ما تشد به اليد إلى العنق للتعذيب و

التشديد ، و جاءت نكرة منونة للتعظيم و التهويل أي "أغلالا " عظيمة هائلة ⁵ .

2-التعريف : و حددت موطنه فيما يلي :

1-اسم الإشارة :

" اسم الإشارة اسم يعين مدلوله تعيينا مقرونا بالإشارة الحسية " ⁶ وقد استخدم الخطاب القرآني في سورة يس اسم الإشارة بأنواعها في مواضع متباينة للتعبير عن وعد الرحمن و جزائه للكفار، و للتعظيم و التفضيم لشأنه عز وجل و هذا ما نلمسه في سياق آيات السورة ،حيث ان اسم الإشارة فيها استعمل لدالتين هما :

أ-التعظيم :

" ذلك اسم إشارة " من قوله تعالى ﴿ ٧ ﴾

﴿ ٨ ﴾ وقد استعملت إشارة للجري المفهوم من (تجري) في الآية السابقة ، أي ذلك

الري البديع الشأن المنطوي على الحكم الرائعة التي تحار في فهمها العقول و الأذهان ، و هذا للتعظيم ، و لإدراك قدرة الرحمن التي تصرف هذا الوجود عن قوة و علم ⁸ .

ف (ذلك) اسم إشارة تحيلنا إلى صفتين من صفات الذات الإلهية و هي العزيز رب العزة ، و العليم أي واسع العلم محيط بكل شيء .

و اسم الإشارة " هذا " من قوله تعالى ﴿ ٩ ﴾

إلى الدين القويم والبلوغ في استقامته الذي علينا إتباعه فهو منهجنا و طريقنا على الجنة ، فهو

1 -يس 72/36

2 -يس 73/36

3 -انظر ابن عاشور 69/23

4 -يس 8/36

5 -الألوسي 214/22

6 - إميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء، ص 60

7 - يس 38 /36

8 - الألوسي 20/23

9 -يس 61/36

﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ لَكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أُولَئِكَ لَعَنَهُمْ قَدْ أَصَابَهُمُ الْعَذَابُ الْبَاطِلِ ﴾¹ ، ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ لَكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أُولَئِكَ لَعَنَهُمْ قَدْ أَصَابَهُمُ الْعَذَابُ الْبَاطِلِ ﴾

﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ لَكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أُولَئِكَ لَعَنَهُمْ قَدْ أَصَابَهُمُ الْعَذَابُ الْبَاطِلِ ﴾² ، ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ لَكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أُولَئِكَ لَعَنَهُمْ قَدْ أَصَابَهُمُ الْعَذَابُ الْبَاطِلِ ﴾³ ، و المراد

من اسم (الذي) الذكور في الآيات (2,3,4,5) استعظام ما ذكر في حيز الصلة من بدائع آثار قدرته و أسرار حكمته ، و روائع نعمته الموجبة لشكره و تخصيصه العبادة له سبحانه وتعظيما و لشانه فهو القادر على كل شيء ، و هو المحيي ، و المميت ، وهو المنشئ الخالق فدل الاسم الموصول هنا على الأفراد لأنه خاص بالله عزوجل وحده⁴ وأما الاسم الموصول

(التي) من قوله ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ لَكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أُولَئِكَ لَعَنَهُمْ قَدْ أَصَابَهُمُ الْعَذَابُ الْبَاطِلِ ﴾⁵ ، وهو عائد على جهنم ،

لأنها لفظة مفردة لفظا و معنى ، و قد أفاد استعمال الاسم الموصول هنا التعيين⁶ و (ما) أيضا اسم موصول لغير العاقل و تدل على الأفراد في بعض السياق و من ذلك نجدها في قوله

تعالى : ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ لَكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أُولَئِكَ لَعَنَهُمْ قَدْ أَصَابَهُمُ الْعَذَابُ الْبَاطِلِ ﴾⁷ ، فهذا تعبير الخالق عن نفسه

بدل عباده ، فتلطف في إرشاد قومه بإيراده في معرض المناصحة لنفسه ، حيث أراهم انه اختار لهم ما اختار لنفسه ، والمراد : تقریبهم على ترك عبادة غيره ، كما ينبئ عنه⁸

ب - أفراد الضمير مع إرادة الجمع :

وثبتت هذه الدلالة في استعمال اسم الموصول (ما) و (الذين) فقد استعمل (الذين) مرتين

أي في آية واحدة وهذا تأكيد ، ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ لَكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أُولَئِكَ لَعَنَهُمْ قَدْ أَصَابَهُمُ الْعَذَابُ الْبَاطِلِ ﴾⁹ ، فإظهار

الموصول (الذين) في مقام الإضمار مع أن مقتضى الظاهر أن يقال :

قالوا ، أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ، إلا أن صدور هذا القول منهم إنما هو لأجل كفرهم ولأجل إيمان الذين سئل الإنفاق عليهم ، ثم أعيد اسم الموصول (الذين) في قوله (للذين امنوا)

وشمل الكفار والمؤمنين¹⁰ وأما (ما) لغير العاقل فنجدها في قوله : ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ لَكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أُولَئِكَ لَعَنَهُمْ قَدْ أَصَابَهُمُ الْعَذَابُ الْبَاطِلِ ﴾

1 - يس 79/36

2 - يس 80/36

3 - يس 83/36

4 - أنظر الالوسي 59،55،09/23 و ابن عاشور 76/23 و 15/23

5 - يس 63 /36

6 - أنظر ابن عاشور 31/23

7 - يس 22/36

8 - الالوسي 226/22

9 - يس 47/36

10 - ابن عاشور 32/23

﴿ قِيلَ لَهَا فإني عاكفة ﴾¹ فهي موصولة والجملة بعدها صلة ، والعائد محذوف تقديره (كل شيء

يتمنونه) او (ما يتمنون)² ، و (ما) أيضا نجدها في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِمَّةِ الْمَالِكِينَ إِنَّهُمْ عَلَىٰ لَكُم مَّا يَتَمَنَّوْنَكُمْ وَيَتَرْتَبُونَ ﴾

﴿ قِيلَ لَهَا فإني عاكفة ﴾³ ، ف(ما) موصولة في محل جر عطف على ثمره

ثمره ، أي ليأكلوا من الذي عملوه أو صنعوه بقواهم ، و قال الزمخشري : " أي من الذي عملته أيديهم بالغرس والسقي و الآبار "⁴ ووجه التأييد أن الموصول (ما) مع الصلة كاسم واحد ، فيحسن معه لاقتضائه إياه و دلالاته على الجمع الذي شمل أعمال الغرس و الغرس والسقي و الآبار .

ج -إطلاق الضمير و إرادة الخاص و العام :

ان التعبير ب (من) الموصولة في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالصَّلَاةَ إِحْسَانًا وَلَا تُؤْتُوا مَالَكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِمْ ذَلِكُمْ يَفْتَنُكُم فَإِذَا تَوَلَّوْا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَمُوتُ وَهُوَ يُعْطِيكُم مِّنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَجَلَ اللَّهِ لَهُ سَلْبًا لِّئَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْهُ ضَحْكَكُمْ ﴾

﴿ قِيلَ لَهَا فإني عاكفة ﴾⁵ حقق دلالة الخاص كما عبر على العموم ، فالخاص منها مرتبط بتوجيه

الخطاب إلى القوم ، و هذا يقودنا إلى دلالة العموم في كون نص السورة يشمل الجماعة

المهتدين⁶ و أما قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالصَّلَاةَ إِحْسَانًا وَلَا تُؤْتُوا مَالَكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِمْ ذَلِكُمْ يَفْتَنُكُم فَإِذَا تَوَلَّوْا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَمُوتُ وَهُوَ يُعْطِيكُم مِّنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَجَلَ اللَّهِ لَهُ سَلْبًا لِّئَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْهُ ضَحْكَكُمْ ﴾

⁷ فقد حققت (من) في الآية دلالة الخاص ، كما عبرت عن دلالة العموم ، فالخاص منها مرتبط مرتبط بتوجيه الخطاب للإنسان ، فالإنسان كما تدل على الخاص يدل كذلك على العموم في كون الإنسان أعظم خلق الله و يشمل عباد الرحمن الذين خلقهم ، و لأن الإنذار يشمل كل من

خلقهم الله على وجه الأرض⁸ و كذلك قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالصَّلَاةَ إِحْسَانًا وَلَا تُؤْتُوا مَالَكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِمْ ذَلِكُمْ يَفْتَنُكُم فَإِذَا تَوَلَّوْا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَمُوتُ وَهُوَ يُعْطِيكُم مِّنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَجَلَ اللَّهِ لَهُ سَلْبًا لِّئَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْهُ ضَحْكَكُمْ ﴾

﴿ قِيلَ لَهَا فإني عاكفة ﴾⁹ ، فيها تعبير عن الخاص و العام في نفس الوقت فالمراد من

من (ما بين أيديكم) ما تقدم من ذنوبكم و ما تأخر ، و المراد ب (خلقكم) عذاب الآخرة ، و الذنوب ، و العذاب فيهما الخاص و العام¹⁰

¹ يس 57/36

² الالوسي 37/23

³ يس 57/36

⁴ -الزمخشري 15/4

⁵ يس 21/36

⁶ - انظر ابن عاشور 367/22

⁷ - يس 70/36

⁸ - انظر الالوسي 50/23 و الزمخشري 27/4

⁹ - يس 45/36

¹⁰ - الالوسي 29/23

ج- الضمير :

1- ضمير الشأن :

لضمير الشأن في اللغة العربية قيمة خاصة ، لأنه يفيد التعظيم¹ و جاء في شرح المفصل المفصل : " أنهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرا يكون كتابة عن تلك الجملة ، و تكون الجملة خبرا عن ذلك الضمير ، و تفسيرها له و يوحدون الضمير ، لأنهم يريدون الأمر، و الحديث ، و لأن كل جملة شأن و حديث ، و لا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفضيم و التعظيم² و يقول أحمد البدوي : " وما استخدمه القرآن ضمير الشأن أو القصة ، و هو ضمير لا مرجع له تسمعه النفس و تنهياً لسماع ما يأتي بعده ، لأن الأسلوب العربي لا يأتي بهذا الضمير إلا في المواطن التي يكون فيها أمر مهم يراد العناية به ، فيكون هذا الضمير أداة للتنبيه ، يدفع المرء إلى الإصغاء ، فإذا وردت الجملة بعده استقرت في النفس و اطمأن الفؤاد³

و قد ورد ضمير الشأن في سورة يس من قوله تعالى ﴿قَالَ تَعَالَى﴾

﴿قَالَ تَعَالَى﴾⁴ و المقصود من السورة هي الجملة الثانية (وهم مهتدون) من الآية الكريمة

الكريمة بعد تمام معنى الجملة الأولى (اتبعوا) و قد مثل بها القزويني في الإيضاح و التلخيص للإطناح المسمى بـ " الإيغال " وهو أن يؤتى بعد تمام المعنى المقصود بكلام آخر يتم المعنى بدونه⁵

2- الضمير المستتر :

" استخدم القرآن الكريم في حديث الله عز و جل عن نفسه ضمير الجمع و ضمير المفرد ، و قد يجمع بين الضميرين في آية واحدة ، و يستخدم أيضا ضمير المفرد الغائب و لا يستخدم مطلقا ضمير جماعة الغائبين "⁶ و نميز في سورة يس ، استعمال ضمائر في التكلم عن ذاته

الإلهية : منها ضمير المفرد الغائب في قوله تعالى ﴿قَالَ تَعَالَى﴾

﴿قَالَ تَعَالَى﴾⁷ فأما الأفراد في رأينا هو إثبات

لوحداثيته ، و انفراده بالخلق و الغيبة راجعة لذكره المصدر " سبحان " في صدارة الآية حيث أن هذا الفعل أصله سبحوا ، سبحان ، و هو أمر من الله تعالى لتتزيهه عما لا يليق به و بشأنه

1 - محمود أحمد نخلة ، لغة القرآن ، ص 403

2 - ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 3 / 114

3 - أحمد بدوي من بلاغة القرآن ، ص 134

4 - يس 21/36

5 - ابن عاشور 22/367

6 - محمود أحمد نخلة ، لغة القرآن في جزء عم ، ص 409

7 - يس 36/36

عز شأنه¹ كما نجد أيضا استعمال الضمير المفرد المستتر في قوله ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا اللَّهُمَّ﴾:

﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا اللَّهُمَّ﴾² ، أي شأنه تعالى في الإيجاد ، و الضمير المستتر

في الفعل (أراد) يعود على الله عز وجل و المراد تمثيل بتأثير قدرته تعالى في مراده بأمر الأمر المطاع للمأمور المطلع في سرعة حصول المأمور به ، من غير امتناع و توقف على شيء³

و الضمير الثاني هو ضمير جماعة المتكلمين و نجده في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁴ و في هذه الآية تذكير بأن الله تعالى الذي امتن عليهم ،

إذا شاء جعل فيما هو نعمة على الناس نعمة لهم لحكمة يعلمها ، فالضمير المستتر في (نشأ)

يتعلق بمشيئة الله تعالى⁵ ، كما نجد أن هذا الضمير في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁴

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁶ و الظاهر أن

المراد بالكتابة ، الكتابة في صحف الملائكة الكرام الكاتبين ، و لكونها بأمره عز و جل أسندت إليه سبحانه و تعالى ، وأخرت في الذكر عن الأحياء مع أنها مقدمة عليه ، لأن أثرها إنما يظهر بعده ، فالضمير يعود على الله تعالى شأنه كما عاد عليه في الآية السابقة ، فهو الذي يحي الموتى و هو الذي يكتب ما قدموا ، و هو الذي يحصي كل شيء و يثبتته ، فلا بد إذا من وقوع هذا كله على الوجه الذي يليق بكل ما تتولاه يد الله⁷ بالإضافة إلى ضمير الجماعة

المستتر المتكلم نجد ضمير الجماعة المستتر الغائب في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

¹ - انظر الالوسي 9/23 و ابن عاشور 15/23

² - يس 82/36

³ - الالوسي 57/23

⁴ - يس 43/36

⁵ - انظر الالوسي 28/23 و ابن عاشور 29/23

⁶ - يس 12/36

⁷ - انظر الالوسي 219/22 و سيد قطب 296/23

﴿قِيلَ لِبِأُولَئِكَ مَا كُنْتُمْ لَكُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ أَلِيمٌ﴾¹ فالضمير عائد لأهل مكة كما يقتضيه تناسق

الضمائر ، فإن في هذه الآية عظة عائد لمن يتدبر ، فكما هلك السابقون من القرون ، فهم صائرون إلى ذات المصير² .

1- ضمير الغائب :

- ضمير الغيبة من قوله تعالى : ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ لَمَّا نكَبُ وَتَأْتِي السُّحُبُ الْمَاجِدُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْاَسْفُلُ وَالْاَعْلَىٰ﴾

﴿قِيلَ لِبِأُولَئِكَ مَا كُنْتُمْ لَكُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ أَلِيمٌ﴾³ ، فضمائر الغائب عائدة على الذين خاطبوا بقوله : (هذه هذه جهنم التي تودعون) على طريقة الالتفات⁴

و نلاحظ هنا إن القران الكريم يصطنع الغيبة (هم) و ينظمها متتالية حرصا على جمالية العناصر التي تعود عليها هذه الضمائر ، فهذا النظم قد آثار الانتباه ، و شد الاهتمام ، فخرج النسج من رتابته التي تزهد المتلقي في المتابعة ، و لا تغريه بالتحفز و التيقظ إلى هذه الضمائر التي تجعل كل واقف عليها يعيدها إعادة تأويلية ، و هذا جمال آخر في النسج ، يضاف إلى جمالية الحيز المصبوب في هذا النسج البديع⁵ ، كما نجد ضمائر الغيبة في إيقاع إيقاع قوي آخر من قوله تعالى ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ لَمَّا نكَبُ وَتَأْتِي السُّحُبُ الْمَاجِدُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْاَسْفُلُ وَالْاَعْلَىٰ﴾⁶ ، فهذا

امتنان و إدماج شيء من دلائل الانفراد بالتصرف في الخلق المبطللة إشراكهم إياه غيره في العبادة و ذلك من قوله تعالى (و ذلناها) وقوله (لهم فيها منافع و مشارب)⁷ فهذا نسج آخر من بلاغة القران و إظهار إعجازه ، و ضمير الغيبة من قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ لَمَّا نكَبُ وَتَأْتِي السُّحُبُ الْمَاجِدُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْاَسْفُلُ وَالْاَعْلَىٰ﴾

¹ - يس 31/36

² - ابن عاشور 9/23 و الالوسي 4/23

³ - يس / 65

⁴ - ابن عاشور 50 / 23

⁵ - انظر عبد المالك مرتاض ، الخطاب القرآني ص 134 و 135

⁶ - يس 36 / 72

⁷ - ابن عاشور 68 / 23

﴿ ۝۱۰۰﴾¹ ، فجوز أن يكون الضمير له عز وجل ، و

إضافة الثمر إليه تعالى لأنه سبحانه خالقه و المعنى (ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر وعملته أيديهم) من الغرس والسقي والآبار ، فقد نقل من التكلم إلى الغيبة² .

2- ضمير الخطاب :

من الضمائر التي يستعملها القرآن الكريم في خطاب خلقه ضمير المخاطب المفرد و هذا ما نجده في قوله تعالى : ﴿ ۝۱۰۰﴾³ ، يقول ابن عاشور : إن كاف

الخطاب في (إنك) للنبي صلى الله عليه وسلم ترفعا به و تعظيما لقدره وشريعته ، بعد إثبات أنه مرسل كغيره من الرسل ، وهو هنا يخاطبه تعالى بهذا القسم الذي سبق الآية وتصدر السورة⁴ ، كما نجد الله تعالى يتكلم الرجل المؤمن المرسل ، و المقصود هم المخاطبون في ضمير المخاطبة من قوله : ﴿ ۝۱۰۰﴾⁵ ، فكأنه

يقول : ومالي لا أعبد و مالكم لا تعبدون الذي فطركم ، بقرينة قوله وإليه ترجعون ، و إذ جعل الإسناد إلى ضميرهم تقوية للمعنى التعرض للمخاطبين⁶ ، و جملة الخطاب في قوله تعالى : ﴿ ۝۱۰۰﴾⁷ ، واقعة موقع الآية من الخطاب ، وهذا إعلان لإيمانهم

، و تسجيل عليهم بأن الله هو ربهم ، لا تلك الأصنام⁸ .
- التعريف ب آل :

تفيد آل التعريف في العربية ، وهي ثلاثة أنواع عهديه وجنسية و استغرافية⁹ ، واشتملت واشتملت سورة يس على الكثير من ال التعريف و تنوعاتها ، فبعد رصد الكلمات المعرفة بهذه الأداة ، ألفينا أنها واقعة في إدراك المرء باعتبار ما كان أو ما سيكون ، سواء عبرت عن عاقل كالإنسان ويس ، أو عن غير عاقل كالرجل ، والنخيل ، أو صفة كالعزير و الحكيم أو موقع كالسما و الأرض ، وهي في كل هذا تحقق شيئا واحدا هو التعيين ، وسنحاول أن نصنف أنواع ال في بعض الكلمات التي وردت معرفة في سورة يس ، وكانت ذات بعد بلاغي .

1 - يس 36 / 35

2 - الزمخشري 4 / 15

3 - يس 36 / 3

4 - ابن عاشور 22 / 346

5 - يس 36 / 22

6 - ابن عاشور 22 / 368

7 - 25/36

8 - ابن عاشور 22 / 369

9 - ابن هشام قطر الندى ص 124

بعد بلاغي معين ، وإنما تغيرت المواقف و الأحوال في كل مرة ، كما نجد (أل) العهدية في لفظ (الإنسان) في قوله ﴿ ١ ﴾

﴿ ١ ﴾ ، فهذا الإنسان هو المعين والمعروف بهذه المقالة يومئذ ، ووجه حمل التعريف هنا على التعريف العهدي أنه لا يستقيم حملها على غير ذلك ، لأن جعله للجنس يقتضي أن جنس الإنسان ينكرون البعث وهذه غير صحيح ² ، وجاءت ال التعريف العهدية عوضا عن مضاف إليه في قوله: ﴿ ٣ ﴾ ، فوردت ال التعريف في الأذقان للعهد ⁴ .

الجنسية :

ال لتعريف الجنس نحو قولك ، الرجل أقوى من المرأة ، إذ لم ترد به رجلا بعينه و لا امرأة بعينها ، وإنما أردت جنس الأول والثاني ⁵ ، و القول من قوله تعالى : ﴿ ٦ ﴾ ، دالة على الجنس ، والقول هنا محذوف و تقدير الكلام لقد حق القول أي القول النفسي و هو المكتوب في علمه تعالى أنهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون ⁷ .

الاستغراقية :

ال الاستغراقية على قسمين ، لأن الاستغراق إما أن يكون باعتبار حقيقة الأفراد ، أو باعتبار صفات الأفراد والنوع الأول هو الذي تركزت عليه الآية من قوله تعالى ﴿ ٨ ﴾ فالتعريف في (العباد) تعريف الجنس المستعمل في

1 - يس 36 / 77

2 - ابن عاشور 23 / 74

3 - يس 36 / 8

4 - انظر ابن عاشور 23 / 74 و الالوسي 22 / 214

5 - ابن هشام ، قطر الندى ، ص 124

6 - يس 36 / 7

7 - انظر ابن عاشور 22 / 349

8 - يس 36 / 30

في الاستغراق ، و هو استغراق ادعائي روعي فيه حال الأغلب على الأمم التي يأتيها رسول لعدم الاعتداء في هذا المقام بقلة الذين صدقوا الرسل و نصرؤهم ، فالعباد اسم للبشر¹ .

التعريف بالإضافة :

الإضافة نسبة بين اسمين الأول منهما مضاف و يعرب حسب موقعه في الجملة ، و الثاني مضاف إليه و يلزم الجر² . ومن هذا التعريف ندرك إن النسبة قائمة بين عنصرين هما المضاف و المضاف إليه ، و يمكن أن تكون من العنصر الأول إلى الثاني أو العكس ، و هذا حسب ما يقتضيه مرامي الكلام، و ما يتطلبه السياق³ . و نميز ذلك في السورة ، و في مواضع عدة من آياتها ، و نسوق هذه المواضع ونستخرج دلالتها و بلاغتها في الأمرين :
و أول دلالة هي :

1- التعميم و الشمولية :

ف قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁴ ، نسب المضاف (كل) إلى المضاف إليه (شيء) لإفادة الإحاطة و العموم

مما قدموا و آثارهم من كبيرة و صغيرة ، ف كلمة (كل) نصت على العموم من اسم الموصول

و من الجمع المعرف بالإضافة⁵ . و في قوله أيضا : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁶ ، لإضافة قوم و بعد إلى ضمير الرجل على تقدير

تقدير مضاف شائع الحذف لإفادة العموم و تحقيق الشمولية⁷ . كما نجد موضعا آخر من

الإضافة ، و هي إضافة المضاف إليه لقوله عز و جل : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁸ ، بتقدير مضاف ، أي أصحاب القرية ، و هذا المضاف بدلا من

(مثلا) و هو لتحقيق الشمولية ، أي شمولية أصحاب القرية كلهم⁹ .

¹ ابن عاشور 07/23

² إميل بديع يعقوب ص 62

³ محمد سمير نجيب اللبدي ص 224

⁴ - يس 36 / 12

⁵ - ابن عاشور 357/22

⁶ - يس 36/28

⁷ - ابن عاشور 05/23

⁸ - يس 36 / 13

⁹ - الالوسي 220/ 22

الإضافة إلى الضمير : وذلك في قوله : ﴿ نَابِ نَابِ نَابِ ﴾¹ ، فالقصد من

(طائرکم) حظکم و نصیبکم من الخير و الشر معکم أفعالکم إن خیرا فخير ، وإن شرا فشر فالطائر وإن كان مفردا فإضافة إلى ضمير الجماعة أصبح شاملا لكل ما يتطير² ، والإضافة

والإضافة من إضافة اسم الجنس تفيد التعميم من قوله تعالى : ﴿ رَأَى خَيْبَانَ ﴾³ ،

أي فلا تحزنك أقوالهم في الإشرک و إنکار البعث و التکذیب و الأذى للرسول و المومنین⁴ .

إضافة المضاف إلى المضاف إليه : و منه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ دِينًا كَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾⁵ ، فأقصى هو المضاف في المعنى إلى المدينة ،

والتقدير (من بعيد المدينة) أي من طرف المدينة⁶ .

التفخيم والتعظيم :

وذلك يتحقق في إضافة الآيات إلى اسم الرب المضاف إلى ضمير (هم) و من ذلك قوله

تعالى : ﴿ قِيلَ يَا أَرْضُ ابْيَسِّي وَأَنْ عَدُوًّا عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ نَبِئَتْكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾⁷ ، و ذلك لتفخيم

شأنها المتتبع لتحويل ما اجترؤوا عليه في حقها⁸ ، و أيضا إضافة الضمير في قوله تعالى : ﴿

قِيلَ يَا زُقَيْنُ لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ﴾⁹ ، و جوز أن يكون الضمير

الضمير له عز وجل ، وإضافة الثمر إليه تعالى لأنه سبحانه خالقه فكأنه قيل : ليأكلوا مما خلق

الله تعالى من الثمر ، فأضيف الثمر إلى الضمير لتفخيمه و تعظيمه¹⁰ .

كما نجد الإضافة في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَا زُقَيْنُ لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ﴾¹¹ ، حيث أضيف التنزيل

إلى الله تعالى بصفتي العزيز الرحيم ، لأن ما اشتمل عليه القرآن لا يعد وأن يكون من آثار

عزة الله¹² ، فبإضافة المصدر صار هذا المصدر معرفة بعدما كان نكرة .

1 - يس 36 / 19

2 - الالوسي 22 / 224

3 - يس 36 / 76

4 - ابن عاشور 23 / 72

5 - يس 36 / 20

6 - ابن عاشور 22 / 365

7 - يس 36 / 46

8 - الالوسي 23 / 29

9 - يس 36 / 35

10 - الالوسي 23 / 8

11 - يس 36 / 5

12 - ابن عاشور

زمن الفعل :

الفعل ركن مهم في بناء الجملة العربية فهو أحد أقسام الكلمة الرئيسية التي يتألف منها الكلام ، و لقد اهتم النحاة القدماء و المحدثون بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية و اللغوية ، وأدركوا أن الفعل يشغل مكانا مهما في اللغة العربية وفي سائر اللغات الأخرى .
فالقديماء و المحدثون ينظرون إلى الفعل من حيث وظيفته بوجهة نظر معينة ، فالقديماء تختلف تعريفاتهم له باختلاف وجهاتهم ، فهو عند سيبويه (ت 180م) : "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء"¹، وهذا يعني أن الأفعال أبنية أخذت من المصادر ، لأن الأحداث هي المصادر .

و جاء في كتاب الجمل للزجاجي (ت 340م) : " و الفعل ما دل على حدث وزمان ماض، أو مستقبل نحو ، قام ، يقوم و قعد يقعد، و ما شابه ذلك "² ، كما كرر الزجاجي هذا التعريف في كتابه (الإيضاح في علل النحو)³ ، وهو في هذا التعريف قد قصر الفعل على الماضي و الاستقبال ، و رفض دلالته على الحال ، لأن فعل الحال في الحقيقة مستقبل ، لكونه الأول ، فكل جزء خرج من الوجود صار في حيز الماضي ، فلهذه العلة جاء فعل الحال بلفظ المستقبل ، نحو قولك " زيد يقوم الآن "⁴ .

ومن هذا التعريف نستنتج أقسام الفعل .

أقسام الفعل :

لما كان الزمان من مقومات الأفعال ، توجد عند وجوده ، و تنعدم عند انعدامه ، انقسمت بأقسام الزمان ، فتعريف سيبويه السابق يعرض لنا فيه أقسام الفعل ، فقد قسم الفعل بحسب دلالاته على الزمان فقال : > وبنيت لما مضى ، و لما يكون ولم يقع ، و ما هو كائن لم ينقطع ، فإنه قولك أمر : اذهب اضرب ، و مخبرا ، يقتل و يذهب ، و يضرب و يقتل و يضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إن أخبرت <⁵ ، فقد صنف سيبويه الفعل حسب دلالة الزمن إلى ماض و مستقبل و حاضر ، و هي الأزمنة المطلقة في اللغة العربية ، و هو ما يوافق الصيغ

¹ - يس 05/36

² - ابن عاشور 347/22

³ سيبويه ، الكتاب 12/1

⁴ -الزجاجي ، الجمل ص17

⁵ الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ص53

(فعل ، افعال ، يفعل) الموجودة في اللغة العربية أيضا ، (فعل) للدلالة على الزمن الماضي ، و (يفعل) للدلالة على الحال و الاستقبال و (افعال) للاستقبال أو الأمر¹ .
 و أخيرا نقول إن السياق اللغوي وسياق الموقف هما الكفيلان بتحديد الدلالة الزمنية للفعل ، كما سنوضح ذلك من خلال السورة ، واعتمادا على القرائن اللغوية من ناحية وعلى الواقع المعبر عنه من ناحية أخرى .

1 - الفعل الماضي و دلالاته الزمنية :

التعبير بالفعل الماضي عن الزمن الماضي :

اتفق النحاة العرب على أن صيغة الفعل الماضي وضعت للدلالة على الزمن الماضي مطلقا ، وهذا ما يؤكد سيبويه حيث يقول : فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث و حمد² ، فالصيغ الفعلية التي ذكرت جميعها على بناء (فعل) ، وهو صيغة الفعل الماضي ، الذي وضع للدلالة على الزمن الماضي ، وهذا ما نجده في تعبير القرآن الكريم ، وقد حددنا الأفعال الماضية الدالة على الزمن الماضي في سورة يس في ما يأتي : (اتبع ، خشي ، نفخ ، بعث ، قال ، قيل) فالفعلان اتبع و خشي من قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَصِيرَةٌ لَمَّا كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ لَّيْلِ وَنَهَارٍ ۚ ﴾

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَصِيرَةٌ لَمَّا كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ لَّيْلِ وَنَهَارٍ ۚ ﴾³ ، فالتعبير بالفعل الماضي (اتبع ،

خشي) للدلالة على تحقيق الإلتباع و الخشية⁴ ، في الماضي الممتد و المستمر باستمرار الحياة ، و قوله أيضا : ﴿ قُلْ إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَكُنَّا مِنكُمْ قَبْلًا وَكُنَّا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّنَا ۚ ﴾

﴿ قُلْ إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَكُنَّا مِنكُمْ قَبْلًا وَكُنَّا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّنَا ۚ ﴾⁵ ، (معناه : ونفخ نافخ في الصور) ، وهو الملك الموكل به و اسمه اسرافيل ،

فالإنسان في أي زمان ينفخ روحه فيكون في عداد الموتى بعدما كان حيا ، و منه فالفعل نفخ للدلالة على الزمن الماضي الممتد و استعمل أيضا في تحقق الوقوع⁶ ، و أما عن قال و بعث

من قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَكُنَّا مِنكُمْ قَبْلًا وَكُنَّا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّنَا ۚ ﴾

﴿ قُلْ إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَكُنَّا مِنكُمْ قَبْلًا وَكُنَّا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّنَا ۚ ﴾⁷ ، فالبعث موجود و مستمر إلى يوم القيامة ، فالتعبير بصيغة الماضي

¹ - تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ص 249

² - سيبويه ، الكتاب 1 / 25

³ - يس 36 / 11

⁴ - ابن عاشور 22 / 353

⁵ - يس 36 / 51

⁶ - ابن عاشور 23 / 36

⁷ - يس 36 / 52

(قالوا ، بعثنا) إتباعا لحكاية ما قبله بصيغة الماضي (و نفخ في الصور) ، و ذلك لتحقق الوقوع و الحصول ¹ ، كما نجد الفعل الماضي المبني للمجهول يتكرر في قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾
 ﴿ ۞ ﴾² ، فدلالته الزمن الماضي و ذلك لتحقق الوقوع ³.

3

التعبير بصيغة الفعل الماضي للدلالة على المستقبل :

قد يقوم الفعل الماضي بدلالته على الاستقبال في بعض التراكيب اللغوية أو القرآنية على خلاف الأصل، وذلك بديل يدل عليه ، أو اقترانه بقريضة تفيد ذلك الزمن ، وفي هذا يقول الخطيب القزويني (666-739هـ) " التعبير عن المستقبل بلفظ المضي ، تنبيها على تحقق وقوعه ، وأن ما هو للوقوع كالواقع" ⁴ . وما جاء في القرآن أو غيره من ماض و دل على الاستقبال إنما هو جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع ، وقد استعمل بكثرة في القرآن الكريم ومنه سورة يس ما يلي :

من الأفعال ، الماضية التي وردت فيها على صيغة "فعل" ودلت على الاستقبال

نذكر(حق، جعل ، عاد ، أراد ، طمس) . فالفعل (حق) من قوله: ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾⁵ ، ماضي لكن دل على الاستقبال لوجود القرينة (قد) ، ومعناه

ومعناه ، تثبت ووقع فلا يقبل نقضا ⁶ . ولا تبعد أن تكرر الفعل إلحاحا على تكرار الحدث ، كما كما جاء في الفعل (جعل) الذي تواتر ذكره في السورة أربع مرات :

1- ﴿ ۞ ﴾⁷

2- ﴿ ۞ ﴾⁸

3- ﴿ ۞ ﴾⁹

1 - ابن عاشور 37 / 23

2 - يس 26 / 36

3 - الألوسي 229 / 22

4 - عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب 1 / 55

5 - يس 7 / 36

6 - ابن عاشور 349 / 22

7 - يس 08/36

8 - يس 09/36

9 - يس 34/36

4- ﴿قِيلَ لَكُم مَّا لَمْ يَأْتِكُمْ قَبْلُ مِنْ رَبِّكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَآذِنُوا يُقَالُ فَعَّلَهُ فَعَلًا فِى فِعْلِهِ الْفَعْلُ وَهُوَ فَاعِلٌ﴾¹

فالفاعل جعل يدل على المستقبل و عبر عنه بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه كما في قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَكُم مَّا لَمْ يَأْتِكُمْ قَبْلُ مِنْ رَبِّكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَآذِنُوا يُقَالُ فَعَّلَهُ فَعَلًا فِى فِعْلِهِ الْفَعْلُ وَهُوَ فَاعِلٌ﴾² ، ومعناه سنجعل في أعناقهم أغلالا³ . وقد تكرر هذا الفعل في الآية التاسعة من سورة يس ، وهذا تأكيدا تأكيدا للجعل ، لأنه جعل حاصل في الدنيا ، فهو مغاير للجعل الحاصل يوم القيامة وأما الجعل الحاصل يوم القيامة في الجنة التي تكون من نصيب المؤمنين ، و في قوله - ﴿يُقَالُ فَعَّلَهُ فَعَلًا فِى فِعْلِهِ الْفَعْلُ وَهُوَ فَاعِلٌ﴾⁴ ، فبعد إحياء الأرض الميتة

الميتة يأتي دور الروح و هي روح الحياة في الموات ، فالحياة معجزة تستمر باستمرار يد الإله التي تجري المعجزات ، فتجعل في الأرض جنات متنوعة من زرع نام ، وجنان وارفة و ثمر يانع و نخيل و أعناب ، و تفجير العيون على يد الله المبدعة⁵ .

ومن الأفعال أيضا (عاد) من قوله تعالى : ﴿يُقَالُ فَعَّلَهُ فَعَلًا فِى فِعْلِهِ الْفَعْلُ وَهُوَ فَاعِلٌ﴾⁶ .

فالفاعل عاد بمعنى ، صار شكله للرائي كالعرجون ، فعبر عنه بفعل ماض لكن الغرض من وقوعه هو المستقبل ، فهو صائر في المستقبل و ليس في الماضي⁷ . إذن الصيرورة تقع في المستقبل لا في الماضي ، وهذا هو المعنى.

و أما قوله تعالى: ﴿يُقَالُ فَعَّلَهُ فَعَلًا فِى فِعْلِهِ الْفَعْلُ وَهُوَ فَاعِلٌ﴾⁸ . فصيغة الفعل

(أراد) ماضية ودلالته هي الاستقبال لأنه اقترن بظرف الزمان لما يستقبل من الزمن ، و هو (إذا) ، وهذا معناه حين إرادته عز و جل و علا شيئا فسوف يكون ، لأنه قادر على كل شيء ، و به تسير الأمور⁹ و نجد الفعل طمس قد اقترن بالفعل المضارع نشاء من قوله تعالى ﴿قِيلَ لَكُم مَّا لَمْ يَأْتِكُمْ قَبْلُ مِنْ رَبِّكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَآذِنُوا يُقَالُ فَعَّلَهُ فَعَلًا فِى فِعْلِهِ الْفَعْلُ وَهُوَ فَاعِلٌ﴾⁹

1 - يس 36 / 80

2 - النحل 01

3 - ابن عاشور 22 / 350

4 - يس 36 / 24

5 - ابن عاشور 22 / 23

6 - يس 36 / 39

7 - ابن عاشور 23 / 22

8 - يس 36 / 82

9 - ابن عاشور 23 / 79

بالرغم من أن صيغة الفعل ، و الطمس على أعينهم لاستمرار المشيئة ، فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس بنص في إفادة انتفاء استمرار الفعل ، بل يفيد استمرار انتفائه² .

قد يدل السياق اللغوي على دلالة الماضي أو المستقبل دون وجود صيغة الفعل في السياق التي يبين زمن الفعل و دلالاته ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ لِلْبَيْتِ وَإِذْ يَحْمِلُكَ إِلَى الصَّخْرِ الْمَعْرُوفِ وَإِذْ يُلْقِيكَ فِي الصَّخْرِ وَإِذْ يَبْسُطُ كَفَيْكَ إِذْ يَخْرُجُكَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَغْنَىٰكَ اللَّهُ الْيَتِيمَ الْيَحْيَىٰ ۚ وَذِكْرُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ يَقُولُ لِصُورَتِهِ أَتَمَنَّىٰ ۚ وَإِذْ يَخْرُجُكَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَغْنَىٰكَ اللَّهُ الْيَتِيمَ الْيَحْيَىٰ ۚ وَذِكْرُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ يَقُولُ لِصُورَتِهِ أَتَمَنَّىٰ ۚ ﴾

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ لِلْبَيْتِ وَإِذْ يَحْمِلُكَ إِلَى الصَّخْرِ الْمَعْرُوفِ وَإِذْ يُلْقِيكَ فِي الصَّخْرِ وَإِذْ يَبْسُطُ كَفَيْكَ إِذْ يَخْرُجُكَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَغْنَىٰكَ اللَّهُ الْيَتِيمَ الْيَحْيَىٰ ۚ وَذِكْرُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ يَقُولُ لِصُورَتِهِ أَتَمَنَّىٰ ۚ ﴾

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ لِلْبَيْتِ وَإِذْ يَحْمِلُكَ إِلَى الصَّخْرِ الْمَعْرُوفِ وَإِذْ يُلْقِيكَ فِي الصَّخْرِ وَإِذْ يَبْسُطُ كَفَيْكَ إِذْ يَخْرُجُكَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَغْنَىٰكَ اللَّهُ الْيَتِيمَ الْيَحْيَىٰ ۚ وَذِكْرُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ يَقُولُ لِصُورَتِهِ أَتَمَنَّىٰ ۚ ﴾

منه الماضي ، وقد فسرت هذه الآية بوجهين فقيل " ما بين أيديكم " من أمر الآخرة " وما خلفكم " من أحوال الأمم في الدنيا ، و هذا تفسير مجاهد بن جبير عن ابن عباس⁴ .

الفعل المضارع و دلالاته الزمنية :

دلالة زمن المستقبل:

قد يدل الفعل المضارع على زمن الاستقبال بلفظه دون اقترانه بأية علامة أو قرينة تعينه له و تخلصه لغيره ، و هو في هذه الحالة يصلح لزمن الحال⁵ و هذا ما ذهب إليه سيبويه سيبويه في قوله " بناء ما لم يقع ، فإن قولك :...مخبرا، يقتل ، يذهب ، و يضرب ،ويقتل ،ويضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت

و قد يعين الفعل المضارع للاستقبال إذا اقترن بقرائن،كظروف الاستقبال و بقدر أو إذا اقتضى طلب الفعل وذلك في الأمر و النهي و الدعاء و التحضيض ومن الأفعال المضارعة التي دلت على الاستقبال في سورة يس نذكر الأفعال الآتية (تنذر،يشكرون ،نشأ ،ينبغي، تأتيهم) حيث هذه الأفعال في دالة زمنية واحدة و هي دالة الاستقبال فتندر من قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ لِلْبَيْتِ وَإِذْ يَحْمِلُكَ إِلَى الصَّخْرِ الْمَعْرُوفِ وَإِذْ يُلْقِيكَ فِي الصَّخْرِ وَإِذْ يَبْسُطُ كَفَيْكَ إِذْ يَخْرُجُكَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَغْنَىٰكَ اللَّهُ الْيَتِيمَ الْيَحْيَىٰ ۚ وَذِكْرُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ يَقُولُ لِصُورَتِهِ أَتَمَنَّىٰ ۚ ﴾

فالإنذار متعلق بفعلي الإتيان و الخشية ، و الفعل قد اقترن بانما فدل على الاستقبال
يشكرون:

1 - يس 36 / 66
2 - انظر الالوسي : 23 / 44
3 - يس 36 / 45
4 - انظر ابن عاشور 23 / 30
5 - انظر عبد الله بوخلال 1 / 84
6 - يس 36 / 11

توالى هذا الفعل وتكرر مرتين من قوله: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾¹

وقوله أيضا: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ وكلا الفعلين منفيان وهذا

دلالة على أنهما يدلان على الاستقبال ، فجي بالمضارع في إنكار كفرهم بأن الله حقيق بان يكرروا شكره فكيف يستمرون على الاشتراك به ، وجيء بالمضارع في الآية الثانية أيضا المفيد للتجدد و الاستمرار ، لان تلك النعم متتالية و متعاقبة في كل حين³

نشا ، نغرقهم: اشتركا الفعلين في الشرط من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾⁴ ، فجيء بالمضارع (نشا، نغرقهم) المتمحض في سياق الشرط هذه

هذه القرينة التي جعلتها للاستقبال⁵.

ينسلون :

ومنه قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾⁶ ، و

ينسلون مصدره النسلان ، على وزن الغليان لماضيه من معنى التقليب و الاضطراب ، وهو خاص بيوم القيامة و يوم البعث فهو فعل مضارع دل على الاستقبال

يدعون :

وقد سبق بحرف نفي كما يحمل معنى التمني و التمني يكون في المستقبل .

لان الأمنيات تحصل في المستقبل و يدعون من قوله ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾⁷

يجوزان يكون متصرفا من الدعاء أو من الادعاء ، أي ما يدعون إليه .⁸ فكل قرأته تعينه على الاستقبال

يسرون يعلنون :

1 - يس 36 / 35

2 - يس 36 / 73

3 - انظر ابن عاشور ، 23 / 15 و 69

4 - يس 36 / 43

5 - ابن عاشور 23 / 29

6 - يس 36 / 51

7 - يس 36 / 7

8 - ابن عاشور 23 / 36

اشترك هذان الفعلان في النهي من قوله تعالى : ﴿رَأَى الْبَصِيرَ﴾

﴿رَأَى الْبَصِيرَ﴾¹ فقدم الإسرار للاهتمام به لأنه اشد دلالة على إحاطة علم الله تعالى

بأحوالهم ، وذكر بعده الإعلان لأنه محل الخبر و الدلالة على استيعاب علم الله تعالى بجزيئات الأمور و كلياتها²، فالنفي قرينة من قرائن الاستقبال أدت بالفاعلين إلى دلالتهما المستقبلية .

توقدون :

من قوله تعالى : ﴿تَوَقَّدُوا﴾³ ،

فجاء بالمسند بعد ظرف الزمان (إذا) فعلا مضارعا (توقدون) إفادة تكرر ذلك و استمراره⁴.

ينبغي :

من قوله تعالى : ﴿يَنْبَغِي﴾⁵ ،

فقد قيل (لا ينبغي) رعاية للمناسبة ن و هذا النظام خاص

بالشمس والقمر محفوظ أو مناسب لكل زمان و في كل مكان ، فجاء بالمضارع المنفي المؤذن بالتجدد والاستمرارية⁶

تأتيهم :

و قد سبق هذا الفعل المضارع بالنفي من قوله تعالى : ﴿تَأْتِيهِمْ﴾⁷ ،

فصيغة المضارع المبني (ما تأتيهم) تدل على

الاستمرار التجددي⁸

فعل الأمر ودلالته الزمانية :

1 - يس 36 / 76

2 - ابن عاشور 23 / 44

3 - يس 36 / 80

4 - ابن عاشور 23 / 77

5 - يس 36 / 40

6 - الالوسي 23 / 29

7 - يس 36 / 46

8 - الالوسي 23 / 29

اتفق النحويون على أن زمن الأمر هو المستقبل¹ ، لأن ما تلفظ به صار في عداد ما مضى
ومنه قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لِبَقَرَةٍ اَدْبُرِيْ بِرُءُوسِكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيْهَا كٰفِرِيْنَ ۗ ﴾² ،

ف (اضرب) فعل أمر معناه اجعل كما تقدم في سورة البقرة من قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ اِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا ۗ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قِيَامًا ۚ حَسْبُ عَلَمًا لِّلَّذِيْنَ اٰتٰى الْوَحْيَ ۗ ﴾³ ، فالفعل مستمر في التمثيل و ممتد من

المضي إلى امتداد الحياة

و الفعل (اصلوها) من قوله تعالى ﴿ اِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ ۗ اِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ۙ ﴾⁴ ، أمر
من (صلى يصلي) إذا استدفاً بحر النار و إطلاق الصلي على الإحراق تهكم و هو أمر تحقير
و إهانة .

أما الفعل (كن) من قوله تعالى : ﴿ اِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ ۗ اِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ۙ ﴾⁵
، فهو أمر و أخصر كلمة تعبر عن الأمر بالكون ، أي اتصاف بالوجود⁶ ، في كل وقت و
حين يوم البعث .

و الفعل امتازوا من قوله تعالى : ﴿ اِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ ۗ اِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ۙ ﴾⁷ ، فعل أمر معناه
طلب الانفراد عن المومنين إلى مصيرهم من النار دون الجنة.

¹ - عبد الجبار نوامة ، زمن الفعل في العربية ص 34

² - يس 36 / 13

³ - البقرة 2 / 26

⁴ - يس 36 / 64

⁵ - يس 36 / 82

⁶ - ابن عاشور 23 / 79

⁷ - يس 36 / 59

الفصل الثالث

المستوى التركيبي

إن المتتبع للدراسات النحوية القديمة في مختلف مراحلها لا يجد أبواباً أو فصولاً خاصة بالجملة من حيث هي كياناً مستقلاً له أهميته في الدراسات النحوية بل تمثل قاعدة الكلام الأساسية في عملية التبليغ ، و هذا ما جعلنا نركز عليها في هذا الفصل لأنها موضوع النحو وركيزته الأساسية .

و قد تحددت مصطلحات الجملة و تنوعت في القديم فهناك من استخدم مصطلح " الكلام " و عني به "الجملة" ، و منه من استخدمهما معا دون التفريق بينهما و منهم من فرق بينهما ، و لعل هذا راجع إلى اضطرابهم و عدم استقرارهم على مصطلح واحد ، فالزمخشري يعرف الكلام و يعني به الجملة بقوله : (و الكلام هو المركب من كلمتين)أسندت إحداهما إلى الأخرى .(منه) و ذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك : زيد أخوك ، و بشر صاحبك ، أو فعل نحو قولك : ضرب زيد ، و انطلق بكر و يسمى الجملة (1)

و أما ابن يعيش (ت 643هـ) فلا يفرق بين الكلام و الجملة حيث يقول (إن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة ، و هو جنس لها فكل واحدة من الجملة الفعلية و الاسمية نوع له ، يصدق إطلاقه عليها) (2)

و لهذا يكون مصطلح الجملة مرادفاً لمصطلح الكلام دون تفريق واضح بينهما بحيث استخدم للدلالة على اللفظ المفيد الذي يحسن السكوت عليه ، و هذا ما صرح به سيوييه (ش) و المبرد (ت) كما صرح به مهدي المخزومي حديثاً ، فالجملة عنده هي : (الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات و هي المركب الذي يبين المتكلم به صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم ، هي الوسيلة التي تنقل

المجال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع)⁽³⁾1 و هذا ما نجده أيضا عند ريمون (4) فمفهوم الجملة عند مهدي المخزومي و ريمون طحان من ناحية الدلالة هي أقل قدر من الكلام المفيد ، و من ناحية التركيب هي ما تكونت من ثلاثة عناصر أساسية يمثلها المسند إليه و المسند و الإسناد ، و الإسناد في رأيهما يعد عنصرا ثالثا في تركيب الجملة رغم عدم وجوده في الظاهر إنما هو نتيجة لترابط عنصري الجملة الأساسي⁽⁵⁾ و هذا الكلام يجرنا إلى نظام الجملة و أقسامها :

-نظام الجملة و أقسامها .

لو عدنا إلى تعريف الزمخشري للجملة الذي ذكرناه سابقا (و الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى...)⁽¹⁾ ندرك من خلاله أن عناصر الجملة هي تركيب إسنادي و أقوى الروابط في نظامها هي العلاقة بين المسند و المسند إليه ، و هذا ما يؤكد سيبويه في كتابه في باب بعنوان المسند و المسند إليه حيث يقول فيه (هذا باب المسند إليه ، و هما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر و لا يجد المتكلم منه بد فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه و هو قولك عبد الله أخوك ، و هذا أخوك ، و مثل ذلك ، يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم ، كما لا يمكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء)⁽²⁾ فسيبويه يشير إلى العلاقة التي تربط بين المسند و المسند إليه في نظام الجملة و إلى شدة الالتحام بينهما ، إذ لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر و هذا ناتج من اجتماع اسمين ، أو اسم و فعل ليجسد لمعنى الحقيقي للجملة و على أساس هذين العنصرين المكونين للجملة قسم النحاة هذه الأخيرة إلى قسمين هما :

1-جملة اسمية :

و فيها قال ابن هشام : (الاسمية هي التي صدرها اسم ، كزيد قائم ، و هيهات الحقيق ، و قائم الزيدان ، عند من جوزوه و الأخفش و الكوفيون)⁽³⁾

2-جملة فعلية :

(1) ابن يعيش ، شرح المفصل ، 18/1
(2) المرجع نفسه ، 21/1
(3) انظر ، مهدي المخزومي ، ص 31
(4) انظر ريمون طحان ، الألسنة العربية ، 44/2 ، 54 ، و مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد و توجيهه 33/31
(5) انظر ، الشريف ميهوبي ، نظام الربط في الجملة العربية - طرقه و أدواته - دراسة نحوية بلاغية . دكتوراه دولة في اللغة العربية (مخطوطة)ص52؟

(و الفعلية هي التي صدرها فعل ، تقام زيد ، و ضرب اللص، و كان زيد

قائماً ، و ظننته قائماً، و يقوم زيد ..)⁽⁴⁾

و هذا تقسيم صحيح يقره الواقع اللغوي ، ⁽⁵⁾ كما يذكر ابن مالك في ألفيته: عن الكلام

المفيد فيقول :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم و فعل ثم حرف الكلم⁽⁶⁾

1- ابن يعيش ، شرح المفصل : 1 / 15

2- سيبويه ، الكتاب 1 / 23

3- ابن هشام ، مغني اللبيب ، 1 / 40

4- نفسه 1 / 40

5- مهدي المخزومي ، النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 39

6- انظر الشريف ميهوبي ، نظام الربط في الجملة العربية ص 22

• أنواع الجملة من حيث التركيب الداخلي :

إلى جانب التصنيف السابق للجملة في العربية ، هناك تصنيف آخر لها و لكن من حيث العلاقات الإسنادية بين عناصرها ، و قد أشار النحاة إلى أن هناك نوعين من الجمل ، جمل صغرى ، جمل كبرى ، و ربما هذا راجع إلى أن أحدهما لا يتضمن إلا عملية إسنادية واحدة و الأخرى اشتركت في تكوينه أكثر من عملية إسنادية⁽¹⁾ فقسما إثر ذلك الجمل إلى :

1- **الجملة البسيطة** : و هي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد يؤدي إلى فكرة مستقلة سواء ابتدئ باسم أو فعل أو وصف .

و مثال ذلك ، الشمس طالعة ، طلعت الشمس ، أطلعت الشمس ؟⁽²⁾ 1

2- **الجملة الممتدة** : هي الجملة المكونة من طرف إسنادي واحد ، و ما يتعلق بعنصره

أو إحداها من مفردات أو مركبات غير إسنادية كالمفعول أو الظرف أو النعت أو العطف⁽³⁾

3- **الجملة المركبة** : و هي الجملة المكونة من مركبين إسناديين أو متضمنة لعمليتين

إسناديتين بينهما تداخل تركيبى ، و يكون هذا التداخل في صور عدة منها⁽⁴⁾ :

(1) انظر الشريف ميهوبي نظام الربط في الجملة العربية ص 22.

(2) محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية ، ص 151.

(3) محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية ، ص 153

(4) مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ص 289 و محمد إبراهيم عبادة ص 151

(5) محمد إبراهيم عبادة ص 160

(6) المرجع السابق ، ص 172

(7) يس : 01/36

أ- أن يكون المركب الإسنادي أحد طرفي مركب إسنادي أعم منه نحو، الطائر يغرد فتعبير (يغرد) مسند إلى الفاعل المستتر ، و هذا طرف إسنادي واقع مسندا للطائر (5)

ب- أن تكون الجملة مرتبطة بتابع - مثلا - كالصفة ، و تكون هذه الصفة مركبا إسناديا نحو : أقبل محمد ، الفائز أخوه ، (الفائز أخوه) مركب وصفي واقع نعتا (6)

إن نظام الخطاب القرآني في سورة يس كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا ، فالسورة صدارتها جملة فعلية محورها لفظة (يس)(7) التي تقديرها قسم باسم فأصل الجملة (أقسم بيس...) التي دارت في فلكها كل الجمل التي تتبعها فعلية كانت أم اسمية ، بناء على ظاهرة مناسبة الآيات بعضها لبعض .

و للكشف عن خصائص المركبات الفعلية و الاسمية ، الظاهر منها و المضمرة في سورة يس سنتعرض للبنى السطحية و العميقة للجمل تحليلا ووسيلة للتعليل

1- الجملة الفعلية :

لما كانت الصدارة للفعل في الجملة الفعلية ، فقد هيمنت المركبات الفعلية على الاسمية في سورة يس ، حيث بلغت الجمل الفعلية فيها 179 جملة ، في حين لم تشكل الجمل الاسمية إلا 84 جملة ، بالإضافة إلى المصدر المؤول الذي قدر ب 13 جملة (1).

و قد ارتأينا تقسيم الجمل حسب عناصرها التركيبية الأساسية في كل من الفعلية و الاسمية ، فألفيناها في الجملة الفعلية أربعة أنماط و ذلك اعتمادا على نظام عناصر الجملة الفعلية و هي :

- النمط الأول : مسند + مسن إليه + متممات في بعض الجمل .
- النمط الثاني : مسند + [م به أو شبه جملة مقدم] + مسند إليه + متممات
- النمط الثالث : [م به أو شبه جملة مقدم] + مسند + مسند إليه + متممات في بعض الجمل
- النمط الرابع: مسند + مسند إليه (محذوف) .

1- النمط الأول : يعتمد على نظام عناصر الجملة الفعلية الثانية و هو المسند + المسند إليه + المتممات في بعض الجمل) و حددناه في ستة أنواع و هي .

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للعلوم .

ب- جملة فعلية مثبتة مبنية للمجهول .

ت- جملة فعلية منفية

ث- جملة فعلية استفهامية .

ج- جملة النداء

ح-جملة الشرط .¹

أ النوع الأول من الجمل : الجمل الفعلية المبنية للمعلوم ، و نجدده في الجمل الآتية ، في

قوله تعالى ﴿بَلِّغْهُمْ رِسَالَاتِهِمْ دِينَهُمْ﴾ (2) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (3)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (4) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (5)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (6) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (7)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (1) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (2)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (3)

إن الجمل التي ذكرناها سابقا تشترك في كونها جملا بسيطة ، و جملا بسيطة ممتدة و هي بهذا تراكيب صغرى ، و في تركيبها مع نص السورة نجددها تابعة بشكل أو بآخر

لععدة السورة الذي تقاسم الألفاظ الآتية . ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (4) ، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (5)

(الأرض و السماء) ، (الله عز وجل جلاله) و قد تعلقت بها كل التعابير الموجودة في السورة ، و بهذا تكون هذه الجمل الصغرى البسيطة جزء من الجمل المتداخلة الكبرى ، و بيان ذلك يؤكد التحليل و المشجر للآيات الآتية فلننتبع:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (6) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (7) فالجملتان فعليتان واقعتان خبرا

لاسم الإشارة (هذا) الذي سبقهما ، و تكونتا من : مسند + مسند إليه على النحو التالي من الترتيب و التفصيل ، (وعد الرحمن) : مسند ، أي خبر للمبتدأ (هذا) لأن أصل

الجملة ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّبِينٍ﴾ (8) ، و جملة (و صدق المرسلون) معطوفة على الجملة

السابقة فهذا كلام خبر مستعمل في لازم الفائدة ، و في التعبير عن اسم الجلالة بصفة

(1) انظر أبو فارس النحاح ، معجم إعراب الألفاظ و الجمل في القرآن الكريم (سورة يس) ص 179- 186

(2) يس : 52/36

(3) يس : 52/36

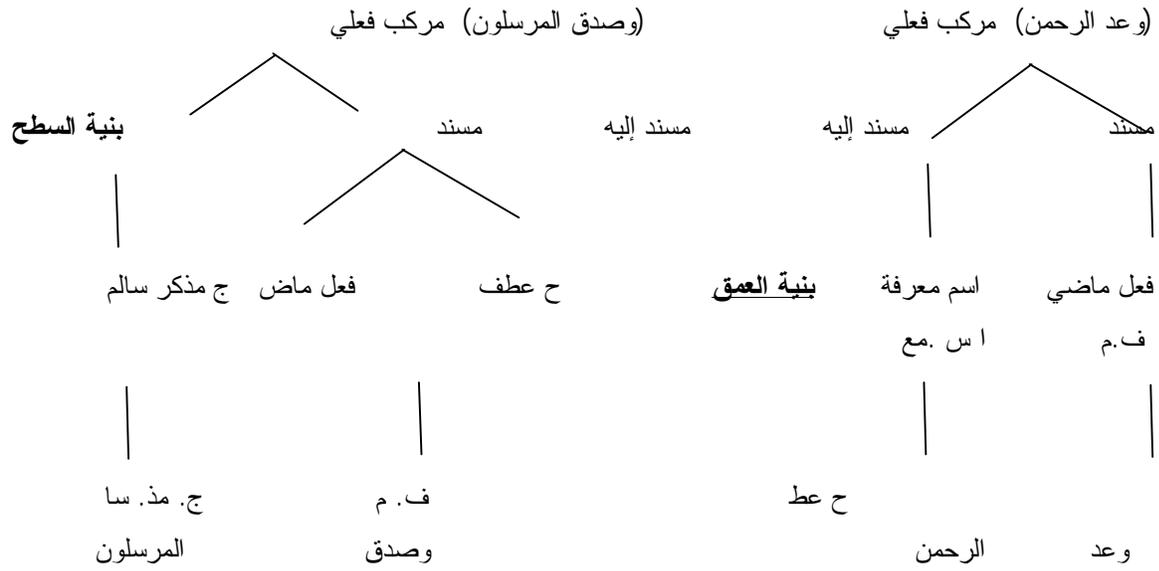
(4) يس : 11/36

(5) يس : 11/36

(6) يس : 11/36

(7) يس : 12/36

(الرحمن) دلالة إكمال هذا الاسم ، و في دلالة (هذا) إشارة إلى الحالة المرئية لجميعهم و هي حالة خروجهم من الأرض⁽⁹⁾ ونستنتج خصائص أخرى مشتركة بين الجملتين تحددهما بنية السطح و بنية العمق معا ، في المشجر الآتي :



و الملاحظ من خلال المشجر أن الجملتين فعليتين بسيطتين ربط بينهما حرف عطف و أن المسند لازم لم يحتج إلى مفعول به بل اكتفى بالفاعل فقط . الذي جاء مفردا في الجملة الأولى و جمع مذكر سالما في الجملة الثانية .

(1) ﴿لَمَّا مَسَّ مَوْتَئِدَهُ﴾

- (1) يس : 34/36
(2) يس : 34/36
(3) يس : 80/36
(4) يس : 01/36
(5) يس : 01/36
(6) يس : 52/36
(7) يس : 52/36
(8) يس : 52/36
(9) انظر ابن عاشور : 38/23

فهي جمل تابعة لها معطوفة على بعضها في السورة ، و هي أيضا جمل فعلية بسيطة لكنها ممتدة نوعا ما ، فكانت منسجمة و شكلت تركيبا أعطى لها وضوحا وقوة في المعنى ، و الجدول التالي يوضح بنيتها التركيبية

فعل + فاعل + م به (الهاء)		ح جر	مجرور	صفة
أحصيناه		في	إمام	مبين
فعل + فاعل + م به		جار	مجرور	اسم عطف صفة
فبشره		ب	مغفرة	و أجر كريم
عطف+فعل+فاعل	جار و مجرور	م به	جار	مجرور ح عطف اسم معطوف
و جعلنا	فيها	جنات	من	و نخيل أعناب
فعل + عطف+فاعل	جار و مجرور	جار	مجرور	
و فجرنا	فيها	من	العيون	

و الملاحظ من الجدول أنه هناك تشابه بين الجمل الأربعة ، حيث أنها جمل فعلية بسيطة و ممتدة ، فالجملتان (فبشره بمغفرة و أجر كريم) ، و (أحصيناه في إمام مبين) جمع المسند فيها بين الفعل و الفاعل و المفعول به بالإضافة إلى الجار و المجرور ، و حرف العطف و اسم المعطوف و الصفة في الجملة الأولى ، و الجار و المجرور و الصفة في الجملة الثانية .

أما الجملتان (و جعلنا فيها جنات من نخيل و أعناب) و (فجرنا فيها من العيون) فهما جملتان معطوفتان على بعض و كان المسند فيها متصلا بالفاعل أو (المسند إليه) بالإضافة إلى الجار و المجرور و المفعول به الذي سبق بحرف الجر و حرف العطف و الاسم المعطوف في الجملة الأولى .

و جملة (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) فهي جملة بسيطة ممتدة أطول من الجمل السابقة ، و تفصيل بنيتها توضحه في المشجر الآتي .

- (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) .

مركب فعلي



- (1) يس: 11/36
- (2) يس: 11/36
- (3) يس: 34/36
- (4) يس: 34
- (5) يس: 80/36

بنية السطح	مسند	مسند إليه	جار و مجرور	جارو مجرور
نعت م به				
ص	اسم موصول		جار - مج	جار مج
بنية العمق	اس-مو	فعل ماض	ضمير مستتر لكم	من الشجر
اسم نكرة	بدل			الأخضر
س. ن. م		ف.م		ض مس
الذي	جعل	(هو)	لكم	من الشجر
			الأخضر	نارًا.

من خلال تحليل الجملة تركيبيا : بدل + مسند + مسند إليه + جار + مجرور + جار و مجرور + نعت + م به ، نلاحظ أن المسند إليه أضمر في بنية السطح و ظهر في بنية العمق و الذي كان أصله : ضمير مستتر تقديره (هو) و يعني (الله سبحانه) كما نستطيع أن نعوضه باسم الموصول (الذي) الذي سبق المسند ، كما نجد تكراراً للجار و المجرور . وهذا ما جعلها جملة فعلية بسيطة ممتدة و طويلة .

و قد أعيد اسم الموصول في هذه الجملة بعد الجملة التي سبقتها تأكيدا للموصول الأول و اهتماما بالثاني ، فهي جملة موصولة لا محل لها من الإعراب
النوع الثاني من النمط الأول: أ- جملة فعلية منفية فعلها مبين للمعلوم.
 و هي كثيرة في السورة ، اخترنا منها ثلاث جمل :
²¹

(1) ﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ﴾ (2) ﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ﴾ (3) ﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ﴾

هي جملة فعلية منفية بسيطة ، ابتدأت بحرف نفي أو نهي و انتهت بمفعول به أو مضاف إليه ، و هي جملة مؤكدة لجملة (4) التي سبقتها ، و للتوسل به إلى

وصفهم بما يتضمن نفي المانع عن إبتاعهم بعد الإشارة إلى تحقق المقتضى .
 و (لا) نافية ، و الفعل (يسألکم) نصب مفعولين ، المفعول الأول : الكاف المتصلة بالفعل ، و المفعول الثاني : (أجرا) ، و أما الفاعل فهو ضمير مستتر تقديره (هو)
 و بنيتهما التركيبية هي : حرف نفي + مسند = مسند إليه = م به 1 + م به 2.

(1) يس: 21/36

(2) يس: 60/36

(3) يس: 75/36

(4) يس: /36

(5) ابن عاشور : 71/23

(6) المرجع السابق: 47/23

(7) الألويسي: 40/23 .

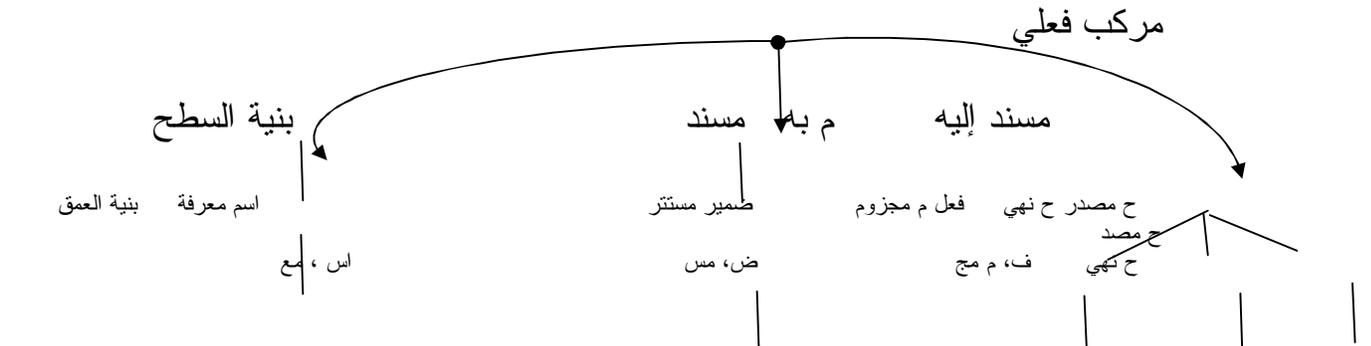
(8) يس: 60/36

لا + يسأل + (هو) + الكاف + أجراً.

وقوله تعالى أيضا بأسلوب النفي (لا يستطيعون نصرهم) بيانا للآلهة ، و أجرى عليه الأصنام ضمير جمع العقلاء لأنهم سموهم بأسماء العقلاء⁽⁵⁾ فهي جملة بسيطة و عناصر بنيتها التركيبية هي : أداة نفي +مسند + مسند إليه + م به + مضاف إليه
لا + يستطيعون + الواو المتصلة بالفعل + لضر + هم .

و أما جملة (أن لا تعبدوا الشيطان): (فأن) تفسيرية ، فسرت إجمال العهد ، لأن العهد فيه معنى القول دون حروفه ، و عبادة الشيطان عبادة ما يأمر بعبادة من الأصنام و نحوها⁽⁶⁾ ، و قال فيها الألوسي :"(أن) مفسرة العهد الذي فيه معنى القول دون حروفه أو مصدرية حذف عنها الجار، أي لم أعهد إليكم في ترك عبادة الشيطان و في عبادتي ، و تقديم النهي عن الأمر لما أن حق التخلية التقدم على التحلية"⁽⁷⁾. (و لا) الناهية ، و الفعل (تعبدوا) مجزوم بها ، و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنتم).

و على كل فلا يخلو التعبير في هذه الآية من الأمر و النهي ، ذلك أن الدعوة إلى ترك الشيطان و الأصنام و عبادة الرحمن وحده لا شريك له .فجملة ﴿ لا تعبدوا ﴾ (١) بنيتها التركيبية : بسيطة ومنفية ، و المشجر الآتي يكشف أكثر عن بنيتها التركيبية :



أن لا تعبدوا الشيطان
نلاحظ أن المسند في هذه الجملة مجزوم و منفي في نفس الوقت ، و أن المسند إليه لم يظهر في بنية السطح و كشف عنه في بنية العمق لأن تقديره (انتم) ، و أن الحرف المصدرى (أن) لم يكن له أي عمل في الجملة
ب- جملة فعلية منفية فعلها مبني للمجهول

(1) ﴿ لا تعبدوا ﴾

(2) ﴿ لا تعبدوا ﴾

" أَدْعُو أَوْ أُنَادِي " لِيَكُونَ الْمَخْصُوصُ بِالنِّدَاءِ فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ بِهِ . (3)
وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْخَطَّابُ الْقِرَائِي النَّدَاءَ فِي الْجُمْلَةِ الْآتِيَةِ .

(4) ﴿ قِيْلَ لِيْ اٰتِ الْوَاوِ ﴾

(5) ﴿ اٰتِ الْوَاوِ ﴾

(6) ﴿ اٰتِ الْوَاوِ ﴾

(7) ﴿ اٰتِ الْوَاوِ ﴾

(8) ﴿ اٰتِ الْوَاوِ ﴾

فَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُ اَدَاةِ النَّدَاءِ (يَا) فِي سُورَةِ يَسَّ وَنَجْدِهَا فِي اَرْبَعِ جُمَلٍ ، وَ هِيَ اَدَاةُ نِّدَاءٍ تَسْتَعْمَلُ لِلْبَعِيدِ ، فَجُمْلَةُ النَّدَاءِ (يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) اسْتِثْنَاءٌ بَيَانِي فَكَأَنَّهُ قِيلَ : فَمَاذَا قَالَ عِنْدَ مَجِيئِهِ ؟ فَرَدَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ اٰتِ الْوَاوِ ﴾ (9) وَ بِنَيْتِهَا التَّرْكِيبِيَّةُ هِيَ :

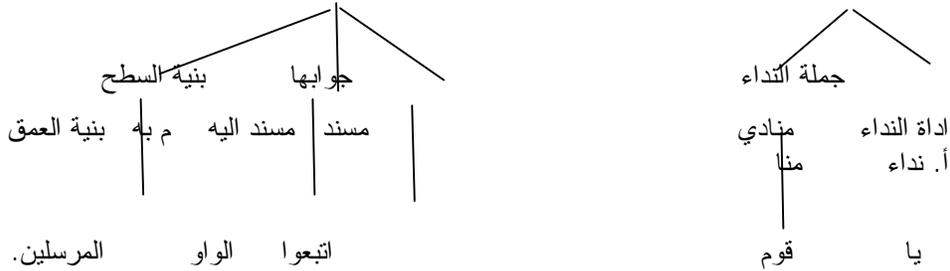
أَدَاةُ النَّدَاءِ + الْمُنَادِي + مَرْكَبٌ فِعْلِيٌّ .

يَا + قَوْمِ + اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ .

وَالْمَشْجَرُ يُوَضِّحُ أَكْثَرَ الْبُنْيَةِ التَّرْكِيبِيَّةِ لَجُمْلَةِ النَّدَاءِ .

(يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)

مَرْكَبٌ فِعْلِيٌّ



وَالْمَلَاظِحُ أَنَّ هُنَاكَ جُمْلَةَ النَّدَاءِ ، وَ جُمْلَةَ الْجَوَابِ وَ بُنْيَةَ السُّطْحِ تُوَضِّحُ ذَلِكَ ، أَمَّا بُنْيَةُ الْعَمَقِ فَتُنْفَسِرُ بُنْيَةَ السُّطْحِ وَ تُفَسِّرُ جَوَابَ الْجُمْلَةِ وَ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ تَكُونُ مِنْ مَسْنَدٍ وَ مَسْنَدٍ إِلَيْهِ وَ مَفْعُولٍ بِهِ

(7) يس: 60/36

(8) يس: 59/36

(9) الألويسي: 226/22.

- (يا حسرة على العباد)(1) ، هذه الجملة تضمنت أيضا حرف النداء (يا) و هو هنا لمجرد التنبيه على خطر ما بعده ، ليصغي إليه السامع ، و كثر دخوله في الجمل المقصود منها إنشاء معنى في نفس المتكلم من مدلول الإنشاء كقولهم : " يالجنة ، و يا فرحتي ، و ياويلتي ، و نحو ذلك) (2) و تقدم مثل هذا النداء في سورة النساء في قوله تعالى (يا ليتني كنت معهم) (3)

و بنيتها التركيبية هي كآتي : أداة النداء + منادي + جار مجرور
يا + حسرة + على العباد¹

و مثل هذه الجملة نجدها في قوله (ياويلنا) (4) فهي كلمة يقولها الواقع في مصيبة أو المتحسر ، و الويل "سوء الحال" ، و حرف النداء الداخل على (ويلنا) للتنبيه ، و تنزيل الويل منزلة من يسمع ، فينادي ليحضر .

و أما (من) التي تعتبر جملة جواب للنداء ، فهي استفهام عن فاعل البعث مستعمل للتعجب و التحسر من حصول البعث من المرقد . (5)
و البنية التركيبية لها هي : أداة النداء + منادي + جملة الجواب

يا + ويلنا + من بعثنا .

كما تكرر حرف النداء (يا) في جملة (يا بني آدم)⁽¹⁾ فالله عز و جل في هذه الجملة ينادي كل البشر الذين خلقهم على الأرض و يدعوهم إلى ترك عبادة الشيطان الذي يقتضي تذكيرهم بأنهم أبناء الذي جعله الشيطان عدواً له⁽²⁾ و إلى عبادة الرحمن و الخالق عز و جل

. و بنيتها التركيبية هي : أداة نداء + منادي يا + بني آدم

² فهي جملة بسيطة .

(أيها المجرمون)⁽³⁾ يختلف هنا حرف النداء في هذه الجملة و هو (أي) التي هي للنداء القريب اعتمادا على الكمية الصوتية ، و الهاء للتنبيه ، و المنادي في هذا المقام جمع ، و

(1) يس : 30/36
(2) انظر ابن عاشور ، 08/23 ، النساء :
(3) يس : 52/36
(4) ابن عاشور : 37/23

(1) يس : 60/36
(2) ابن عاشور : 46/23
(3) يس : 59/36
(4) ابن عاشور : 45/23
(5) انظر سيبويه ، الكتاب ، 101-98/1 ، و مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، نقد و توجيهه ص 264 .
(6) إميل بديع يعقوب ، الموسوعة ص : 41/40
(7) يس : 62/36
(8) يس : 60/36
(9) يس : 71/36
(10) يس : 81/36

(4) أما نداؤهم بعنوان (المجرمون) للإيمان إلى علة ميزهم عن أهل الجنة ، بأنهم مجرمون و بنيتها التركيبية كبقية الجمل ، جمل النداء : أداة نداء + حرف تنبيه + منادي أي + ها + المجرمون.

-النوع الرابع : الجملة الاستفهامية :

- الاستفهام : من الأساليب اللغوية ، يصنفه البلاغيون من أنواع الإنشاء الطلبي ، و هو طلب معرفة الشيء أو حقيقته، أو عدده ، أو صفة لاحقة به . و من ذلك فهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل . (5)

و يشكل جملة الاستفهام غالبا ، قسمان هما : جملة الاستفهام ، و جملة الجواب و أسماء الاستفهام هي (من- ما - متى- أيان -أين - كيف - انى - كم -أي) و حرف الاستفهام هما : الهمزة (أ) ، و (هل) (6)

و الأدوات المستعملة في سورة يس هي اسم (من)، و حرف الاستفهام الهمزة (أ).

و الجمل الاستفهامية الواردة في السورة هي :- ﴿ قِيلَ لِّلرَّسُولِ أَأَرَأَيْتَ إِنَّمَا أُوتِيَ السُّورَةُ الْغَافِيَةُ ﴾ (7)

(8) ﴿ قِيلَ لِّلرَّسُولِ أَأَرَأَيْتَ إِنَّمَا أُوتِيَ السُّورَةُ الْغَافِيَةُ ﴾

(9) ﴿ قِيلَ لِّلرَّسُولِ أَأَرَأَيْتَ إِنَّمَا أُوتِيَ السُّورَةُ الْغَافِيَةُ ﴾

(10) ﴿ قِيلَ لِّلرَّسُولِ أَأَرَأَيْتَ إِنَّمَا أُوتِيَ السُّورَةُ الْغَافِيَةُ ﴾

(1) ﴿ قِيلَ لِّلرَّسُولِ أَأَرَأَيْتَ إِنَّمَا أُوتِيَ السُّورَةُ الْغَافِيَةُ ﴾

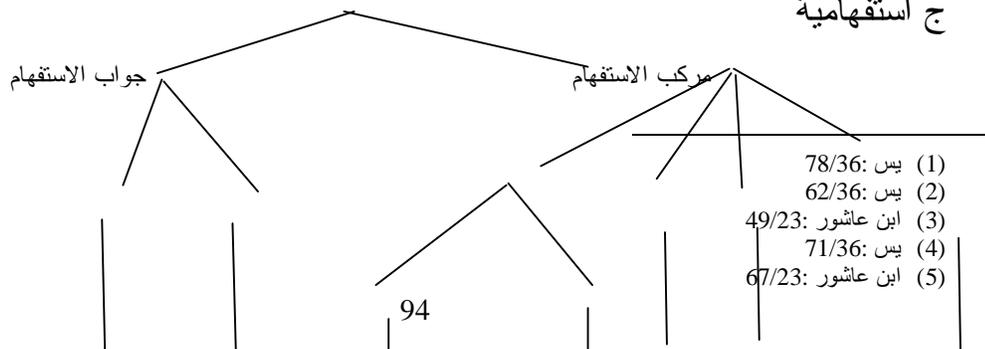
-الجملة الأولى ﴿ قِيلَ لِّلرَّسُولِ أَأَرَأَيْتَ إِنَّمَا أُوتِيَ السُّورَةُ الْغَافِيَةُ ﴾ (2) الاستفهام إنكاري ، عن عدم كونهم

يعقلون (3) و بنيتها التركيبية هي : همزة الاستفهام + حرف العطف + ح جزم + فعل

مضارع مجزوم + اسم مكان + فعل مضارع + فاعل + خبر .

و سوف نفصل ذلك في المشجر الخاص بالجملة .

ج استفهامية



(4) ﴿ نَبِيٌّ ۖ لَهُ قَوْلٌ مِّمَّا يُلِيَّهُمْ ۖ فَسَبِّحْهُمْ ﴾

(5) ﴿ نَبِيٌّ ۖ لَهُ قَوْلٌ مِّمَّا يُلِيَّهُمْ ۖ فَسَبِّحْهُمْ ﴾

(6) ﴿ نَبِيٌّ ۖ لَهُ قَوْلٌ مِّمَّا يُلِيَّهُمْ ۖ فَسَبِّحْهُمْ ﴾

(7) ﴿ نَبِيٌّ ۖ لَهُ قَوْلٌ مِّمَّا يُلِيَّهُمْ ۖ فَسَبِّحْهُمْ ﴾

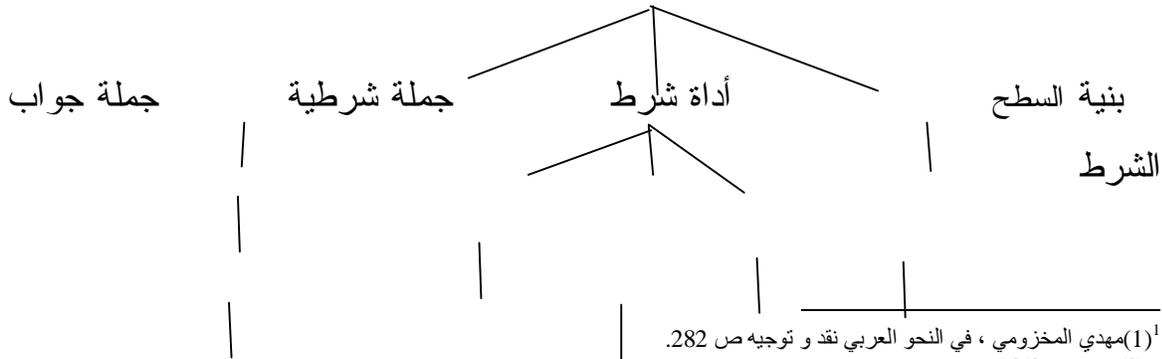
(8) ﴿ نَبِيٌّ ۖ لَهُ قَوْلٌ مِّمَّا يُلِيَّهُمْ ۖ فَسَبِّحْهُمْ ﴾

(9) ﴿ نَبِيٌّ ۖ لَهُ قَوْلٌ مِّمَّا يُلِيَّهُمْ ۖ فَسَبِّحْهُمْ ﴾

كل الجمل الشرطية التي ذكرناها لها تركيب و بنية واحدة كما قلنا سابقا ، و قد اخترنا جملتين منهما لتوضيح ذلك .
- **الجملة الأولى:** (أنن ذكرتم) ، قال فيها الألوسي ، أنن : ظرف و أداة شرط و جوابها محذوف ، لدلالة (طائرکم) عليه ، على ما قيل ، أي ذكرتم صحبكم طائرکم " و المراد شؤمکم معکم حيث جرى ذکرکم ⁽¹⁾ كما ذكرنا هذا العكبري ⁽²⁾ ، و ابن عاشور في تفسيره للآية ⁽³⁾

و المشجر لهذه الجملة يوضح الكلام السابق

مركب فعلي (شرطي)



¹ (1) مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد و توجيه ص 282.

(2) يس : 18/36

(3) يس : 19/36

(4) يس : 23/36

(5) يس : 43 /36

(6) يس : 48/36

(7) يس : 47/36

(8) يس : 66/36

(9) يس : 67/36

(1) الألوسي : 224/23

(2) العكبري 2/202

(3) ابن عاشور : 22/364

(4) ابن عاشور : 22/364

(5) يس : 66/36

(6) يس : 67/36

(7) ابن عاشور : 23/52، 51

بنية العمق ح شرط جازم مسند مسند اليه مضاف إليه مجزوم
(؟)

ح ، شا جا ف ف م للمج فا فاعل (الميم)
(التاء)
نا فا م إليه (؟)
أثن نكر ——— محذوف

فالمشجر يبين تقسيم للجملة الشرطية التي كانت بنيتها اداة الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط ، المحذوف في هذه الجملة ، الذي قال ابن عاشور عنها ، إنها استفهام على محذوف دل عليه الكلام السابق ، و قيد ذلك المحذوف بالشرط الذي حذف جوابه (4)

الجملة الثانية : ﴿ ٤ ٢١٥ ١٠٩ ٩٥ ﴾ ﴿ ١٠٩ ٢١٥ ٩٥ ﴾ ﴿ ١٠٩ ٢١٥ ٩٥ ﴾

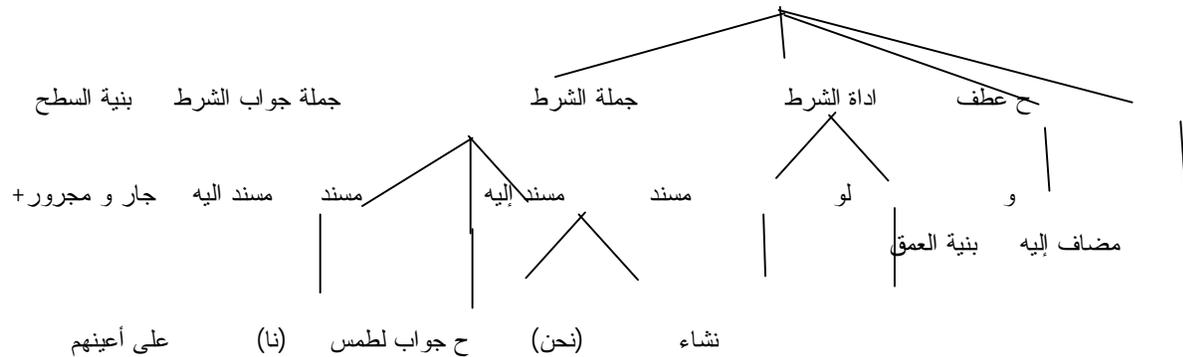
(5) ﴿ ١٠٩ ٢١٥ ٩٥ ﴾ ﴿ ١٠٩ ٢١٥ ٩٥ ﴾ ﴿ ١٠٩ ٢١٥ ٩٥ ﴾ (6) ﴿ ١٠٩ ٢١٥ ٩٥ ﴾ ﴿ ١٠٩ ٢١٥ ٩٥ ﴾ (7)
معطوفتان على بعض شكلا تركيبيا منسجما و متألفا و هذا ما زاد توضيحا للمعنى ، (فلو) حرف امتناع لامتناع .
و الطمس و المسخ المعلقان على الشرط الامتناعي ، طمس و مسخ في الدنيا لا في الآخرة و حرف الاستعلاء(على) للدلالة على تمكن الطمس و المسخ (7)

و أما بنيتهما التركيبية فهي : أداة الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط .

لو + نشاط + لطمسنا على أعينهم .

و المشجر يوضح أكثر هذه البنية

مركب فعلي (شرطي)



1

(1) ابن يعيش ، شرح المفصل ، 18/1
(2) المرجع نفسه ، 21/1

و قد تحددت مصطلحات الجملة و تنوعت في القديم فهناك من استخدم مصطلح " الكلام " و عني به (الجملة " و منه من استخدمها معا دون التفريق بينهما ، و لعل هذا راجع إلى اضطرابهم و عدم استقرارهم على مصطلح واحد ، فالزمخشري يعرف الكلام و يعني به الجملة بقوله (و الكلام : هو المركب من كلمتين (سندت إحداهما إلى الأخرى (منه) و ذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك :زيد أخوك ، و بشر "صاحبك" ، أو فعل و اسم نحو قولك : ضرب زيد ، انطلق بكر؟ و يسمى الجملة (1)

أما (ابن يعيش) (ت64هـ) فلا يفرق بين الكلام و الجملة حيث يقول : إن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة و هو جنس لها فكل واحدة من الجملة الفعلية و الاسمية نوع له ، يصدق ، (طلاقة عليها) (2)

و بهذا يكون مصطلح الجملة مرادفا لمصطلح الكلام دون تفريق واضح بينهما بحيث استخدم للدلالة على اللفظ المفيد الذي يحسن السكوت عليه ، و هذا ما صرح به سيبويه (ش) ، و المبرد (ت) كما صرح به مهدي المخزومي و ريمون طحان فالجملة عندهما يكاد يكون لها مفهوم واحد .

و يعرفها مهدي المخزومي : (بأنها الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات و هي المركب الذي يبين المتكلم به صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل المجال في ذهن المتكلم الى ذهن السامع) و تفصل من خلال المشجر جملة الشرط و هي :

ح العطف + أداة الشرط + فعل الشرط + الفاعل + ج الجواب + فعل جواب الشرط + فاعل + جار و مجرور + مضاف و مضاف إليه

1/ و + لو + نشاء + (نحن) + ت + طمس + (تا) + على أعين + هم

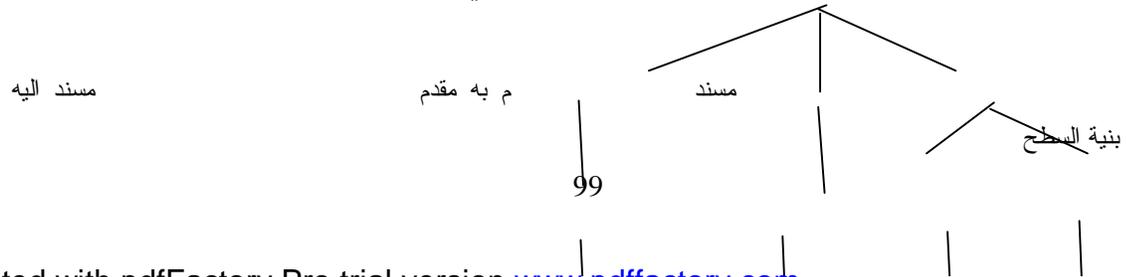
2/ و + لو + نشاء + (نحن) + ت + مسخ + (تا) + على مكانه + هم

النمط الثاني في الجمل الفعلية هو : مسند + م + به أو شبه جملة + مسند إليه + متممات ، و ألفينا في شأنه عدة جمل منها . (إذا جاءها المرسلون) (و جاء من أقصى المدينة رجل)

فالبنية التركيبية للجملة الأولى هي : م فيه + مسند + م به مقدم + مسند إليه . إذ + جاء + (ها) + المرسلون .

و مشجرها كما يلي : (إذا جاءها المرسلون)

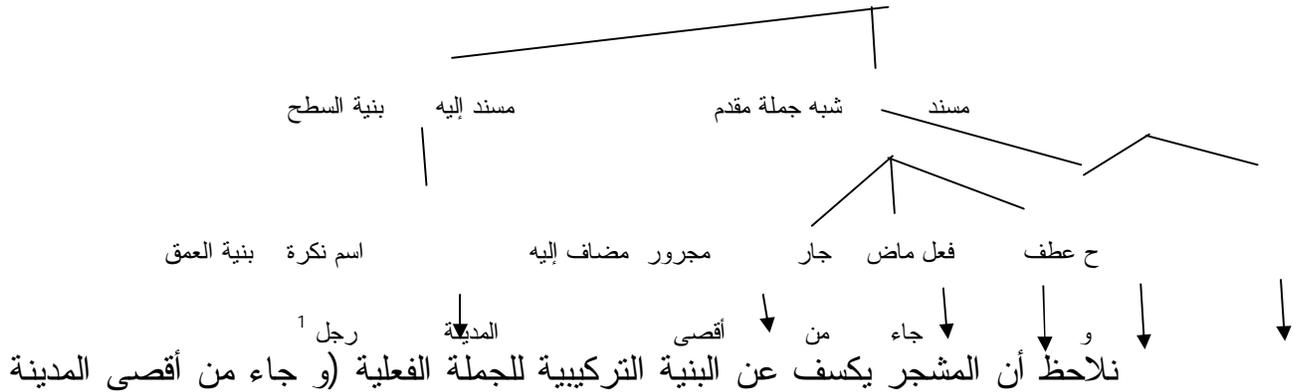
مركب فعلي



بنية العمق	م فيه	فعل ماضي	الضمير المتصل بالفعل	اسم معرفة و جمع مذكر سالم
إذ	جاء	(ها)	المرسلون	ض. مت
		ف.م	ص. مت	اس مع . ج ، مذ . بها

- (و جاء من أقصى رجل) ، و جاء (من أقصى المدينة) هنا مقدم على (رجل) عكس ما جاء في القصص و جعله أبو حيان من التنفن في البلاغة ، (3) ، و يقول ابن عاشور فيها " يظهر وجه التقديم (الجار و المجرور (من أقصى المدينة) على المسند إليه رجل للاهتمام بالثناء يكشف عن ذلك .

مركب فعلي



نلاحظ أن المشجر يكشف عن البنية التركيبية للجملة الفعلية (و جاء من أقصى المدينة رجل) و هي :

ح عطف + مسند + شبه جملة + مسند إليه و التي تقديرها .
و + جاء + من أقصى المدينة + رجل
(جاء رجل من أقصى المدينة)

- النمط الثالث للجملة الفعلية ، (م به أو شبه جملة) مقدم + مسند + مسند إليه + متممات . ، و من الجمل التي سجلناها في هذا النمط نذكر :
- (كم أهلكنا قبلهم من القرون)
- (و منها يأكلون)
- (ما يسرون و ما يعلنون)
- جملة (كم أهلكنا قبلهم من القرون) قال فيها الألويسي : " كم خبرية لها صدر الكلام في موضع نصب بأهلكنا ، و (من القرون) بيانا لكم

(1) يس : 13/36

(2) يس : 20/36

(3) الألويسي : 326/22

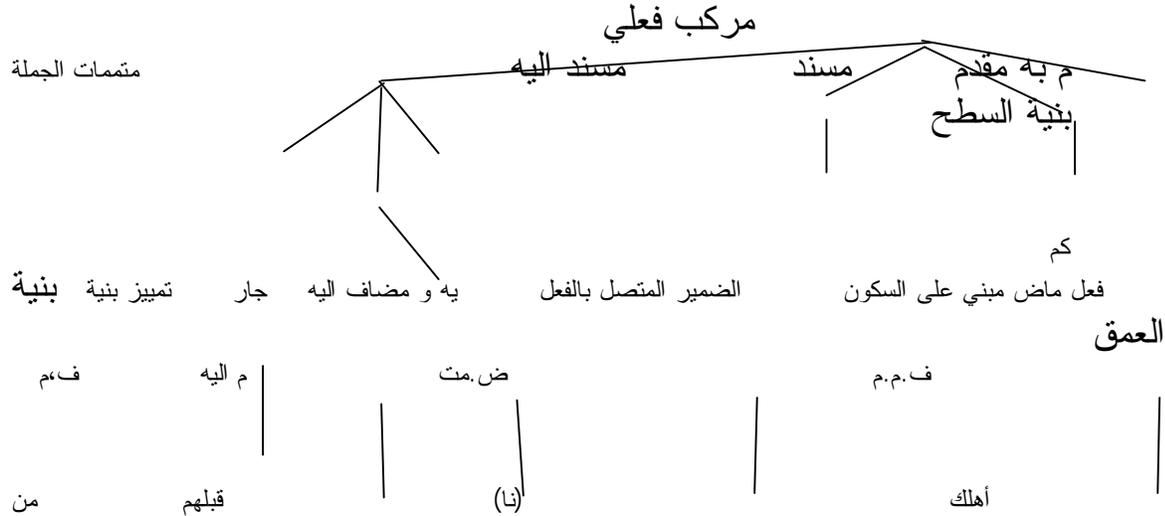
(4) ابن عاشور : 366/22

و بنيتها التركيبية هي :م به مقدم + مسند + مسند إليه + م فيه و مضاف إليه +جار
+ تمييز

كم + اهلك + (تا) + قبل + هم +

من القرون

و أما المشجر فهو كما يأتي :



العمق

القرون.

نلاحظ من خلال المشجر أن الجملة كانت بسيطة ممتدة و طويلة حيث تركبت من م به مقدم + مسند + مسند إليه + بعض المتممات ، و هذا ما زاد في طولها ، و قدم المفعول به عن المسند و المسند إليه للاهتمام و الرعاية¹ .
جملة (فمنه يأكلون) ، قدم شبه الجملة عن المسند و المسند إليه للاهتمام تنبيهها على النعمة و رعاية الفاصلة ، فالفاء داخلة على المسبب ، و (من) ابتدائية أو تبعيضية و الجار و المجرور متعلق بقوله (يأكلون)(1)

و البنية التركيبية لها هي شبه جملة + مسند + مسند إليه .

فمنه + يأكلون + الواو المتصلة بالفعل .

(ما يسرون) - (ما) مفعول به مقدم على المسند و المسند إليه ، و ذلك للاهتمام به ، و للدلالة على استيعاب علم الله تعالى بجزئيات الأمور و كلياتها ، عند عبادة⁽²⁾ و بنيتها التركيبية هي :

م به مقدم + مسند + مسند إليه

ما + يسرون = الواو المتصلة بالفعل .

النمط الرابع للجملة الفعلية : مسند + مسند إليه (محذوف) و وجدناها في نوع واحد من الجمل ، و هي

الجملة الفعلية المبنية للمجهول ، و سجلنا فيها جملتين هما : ﴿#s|qA9\$' î y#|y&R ﴾⁽³⁾ (قيل

ادخل الجنة)⁽⁴⁾ فهما متفتتان في البنية التركيبية و هي : مسند + مسند إليه محذوف و المشجر يكشف عن هذه البنية أكثر .

(قيل ادخل الجنة) مركب فعلي (و نفخ في الصور) مركب فعلي



(1) يس: 31/36

(2) يس: 33/36

(3) يس: 36/36

(4) الألويسي: 04/23

(6) ﴿ قِيلَ سَ رَاقِعًا مِّنْ سَمَاءٍ وَهِيَ كَالَّذِي تَرْفَعُ غَافِلُونَ ﴾

(7) ﴿ قِيلَ لَوِ شِئْنَا لَنَطْلُبَنَّكَ مِنَ الْجَهَنَّمَ لَمَّا نَكْفُرُ بِكُم بِالَّذِي لُمْنَا عَلَيْهِمْ لَوِ شِئْنَا لَنَطْلُبَنَّكَ مِنَ الْجَهَنَّمَ لَمَّا نَكْفُرُ بِكُم بِالَّذِي لُمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾

(8) ﴿ إِذْ يَرْفَعُ غَافِلُونَ ﴾

(9) ﴿ قِيلَ أَوَلَمْ نَجْعَلْ لَّكَ آيَاتٍ كَثِيرًا ﴾

(10) ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّ الْيَوْمَ لَهُمُ الْعَذَابُ لَبِيفًا ﴾



- الملاحظ من عملية التشجير أن بنية السطح توافق بنية العمق و هي مسند إليه + مسند فهم + غافلون فرتبة عناصر الجملة في هذا المقام خاضعة للترتيب المألوف لتركيب الجملة الاسمية (مسند إليه + مسند).

2- (ما انتم إلا بشر) (2) قال فيها الأوسي : " رفع (بشر) لا ننفاض النفي (بالإ) فإن - ما - عملت حملا على ليس ، فإذا انتفض نفيها بدخول إلا على الخبر ضعف الشبه فيها فبطل عملها " (3).

3- و تشجير الجملة يوضح أكثر تفصيل هذه الجملة

(1) يس: 06/36

(2) يس: 15/36

(3) يس: 32/36

(4) يس: 40/36

(5) يس: 78/36

(6) يس: 63/36

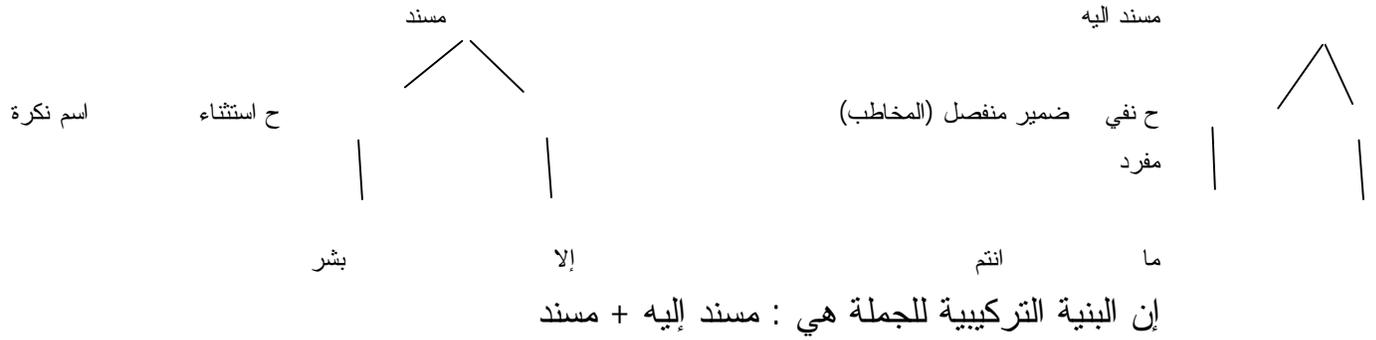
(7) يس: 07/36

(8) يس: 16/36

(9) يس: 61/36

(10) يس: 40/36

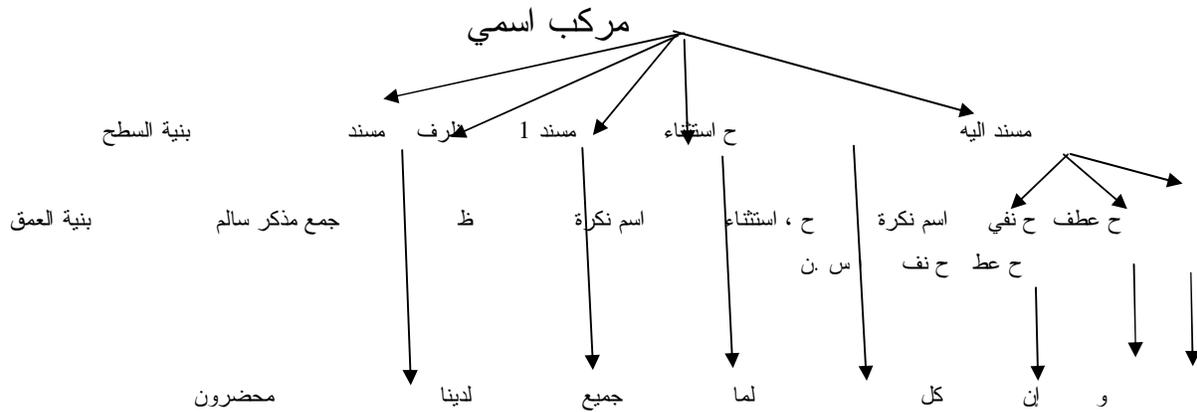
مركب اسمي



ح ني + ضمير منفصل + ح استثناء + خبر

يتضح من خلال ما ذكر سابقا من قول الألويسي : أن ما التي تعمل عمل ليس بطل عملها بدخول أداة الاستثناء (إلا) على الخبر ، فلذا بقي الخبر مرفوعا للمبتدأ (انتم) .

3- ﴿ قِيلَ بَرِّئُوا مِنَّا إِنَّا بَرِّئُونَ مِنْكُمْ ﴾ (1) 1



إن البنية التركيبية للجملة كما وضحه عملية التشجير هي : مسند اليه + مسند 1 + مسند 2 لكن هناك اختلاف بين بنية السطح و بنية العمق ، فبنية العمق تفصل أكثر الجملة التي تركيبت من : مسند اليه + أداة استثناء + مسند + ظرف = او م فيه + مسند 2 . و أما ابن عاشور فيفضل الجملة بالشكل الآتي (كل) مبتدأ و تنوينه تنوين العوض عما اضيف اليه ، أي كل القرون ، او كل المذكورين من القرون او المخاطبين .

و (جميع) بالرفع لأنه خبر ، و (محضرون) نعت لجميع ، وروعي في النعت معنى المنعوت فألحقه به علامة الجماعة (2)

¹ (1) يس : 06/36

(2) يس : 15/36

لكن معنى الجملة يبين ان (محضرون) ليست مسند 2 ، و إنما هي صفة (لجميع)

﴿ ٤- ﴿ ÇINĖ ÖSBü } Ēir N»āĒĪSĀŌĀĪ B﴾ (3) ﴿ 5- ﴿ Dāef \$Zāi } qāš%﴾ (4)

﴿ 6﴾ ﴿ ÇDĖ lqzBšāW MĠG﴾ (5)

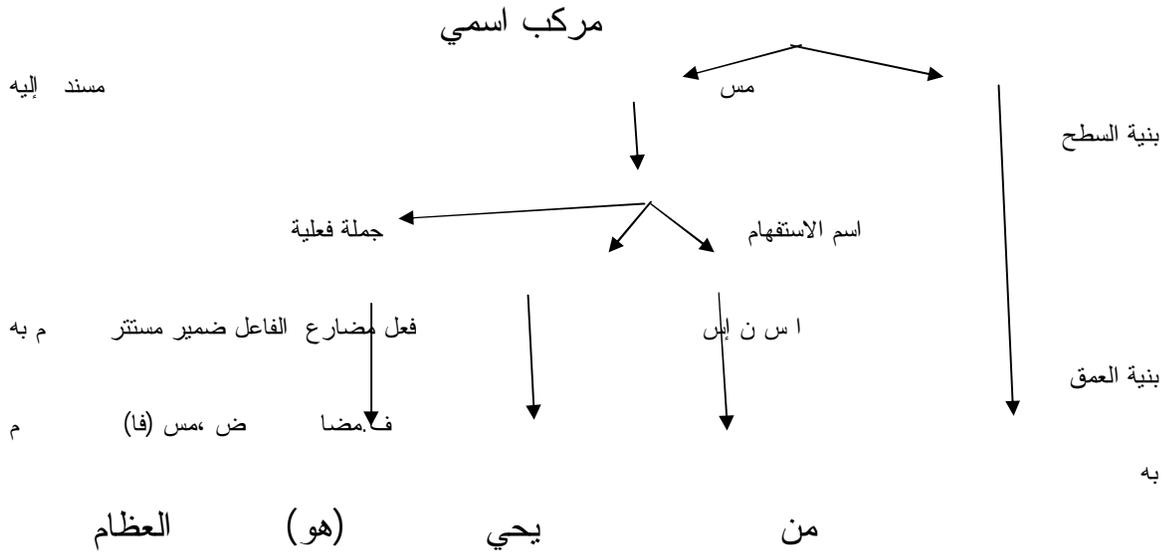
إن هذه الجملة الاسمية بنيتها التركيبية هي : مسند إليه + مسند .
فالمسند إليه فيها اسم مفرد ، و أما المسند فهو جملة فعلية بسيطة .
و تركيب الجملة رقم (4) هو مسند إليه + مسند
(من) + يحي العظام (فعل + فاعل (هو) م به)
و أما تركيب الجملة رقم (5) فهو أيضا : مسند إليه + مسند¹
ربنا + يعلم (فعل+فاعـل "هو")

و البنية التركيبية للجملة رقم (6)⁽¹⁾ هي : مسند إليه + مسند + جملة فعلية)

فهم + لا يؤمنون .

و عملية التشجير للجملة الآتية توضح أكثر البنية التركيبية للمسند إليه ، و للمسند الذي جاء

عبارة عن جملة فعلية في هذه الجمل. ﴿ ÇINĖ ÖSBü } Ēir N»āĒĪSĀŌĀĪ BIA\$%﴾ (2)



إن الجملة (من يحي العظام) هي بيان بالجملة ﴿ ÇINĖ ÖSBü } Ēir N»āĒĪSĀŌĀĪ BIA\$%﴾ (3) (4). (فمن) عامة في

كل من يسند إليه الخبر ، و قد جاء (المسند) فيها ، جملة فعلية بنيتها (فعل + فاعل + مفعول به).

(1) يس : 32/36

(2) ابن عاشور ، 12/23

(3) يس : 78/36

(4) يس : 16/36

(5) يس : 07/36

فا (الواو) 1 هـ _____ . جهنم التي كـنتم توعدون مؤنث ض ، مت ض ، مت ض ، ف ، مضا

إن عناصر تركيب الجملة (هذه جهنم التي كنتم توعدون) هي نفسها عناصر تركيب الجملة الثانية (هذا صراط مستقيم) لكن الاختلاف يكمن في الصفة التي جاءت جملة في الجملة الأولى التي جاءت جملة في الجملة الأولى ، و مفردة في الجملة الثانية . النمط الثاني: مسند + مسند إليه . و سجلنا في شأنه عددا من الجمل في الآيات الآتية :

(2) ﴿ نَجَّسْنَا لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾ (3) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾

(4) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾ (5) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾

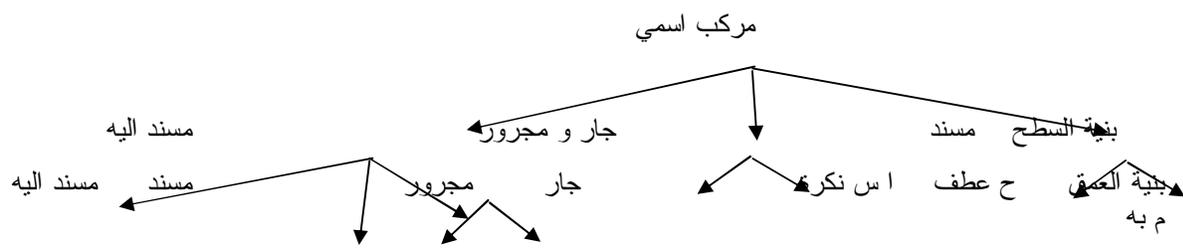
(6) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾ (متى هذا الوعد) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾

(7) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾

(1) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾ (2) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾

(3) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾ (4) ﴿ قَدْ عَلِمَ لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾

- الجملة الأولى ﴿ نَجَّسْنَا لِيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِنَا مَن لَّمْ يَجِدْ لِلدِّينِ حِسَابًا مَّا يَتَذَكَّرُ ﴾ (5) ، أي مستو عندهم إنذارك إياهم و عدمه (6)



- (1) انظر الالوسي 41/23
- (2) يس: 10/36
- (3) يس: 17/36
- (4) يس: 33/36
- (5) يس: 37/36
- (6) يس: 41/36
- (7) يس: 48/36
- (1) يس: 57/36
- (2) يس: 57/36
- (3) يس: 72/36
- (4) يس: 73/36
- (5) يس: 10/36
- (6) الالوسي: 217/22
- (7) الزمخشري ، 29/1
- (8) يس: 17/36
- (9) انظر الالوسي ، 222/22

و أما جملة ﴿ رَبِّهِمْ ﴾ (1) ، فهي جملة استفهامية ، مستعملة كناية عن التهكم و التذكيب ، ابتدأت بمفعول فيه (متى) الذي هو مسند ، ثم مسند إليه (هذا) ثم بدل (الوعد) من اسم الإشارة (هذا) ، و قد استعمل اسم الإشارة للوعد في الاستحقاق بعذاب جهنم (2) و عناصر تركيب الجملة هي : مسند +مسند إليه+بدل
 متى +هذا + الوعد

1

(3) ﴿ رَبِّهِمْ ﴾

(4) ﴿ رَبِّهِمْ ﴾

(5) ﴿ رَبِّهِمْ ﴾

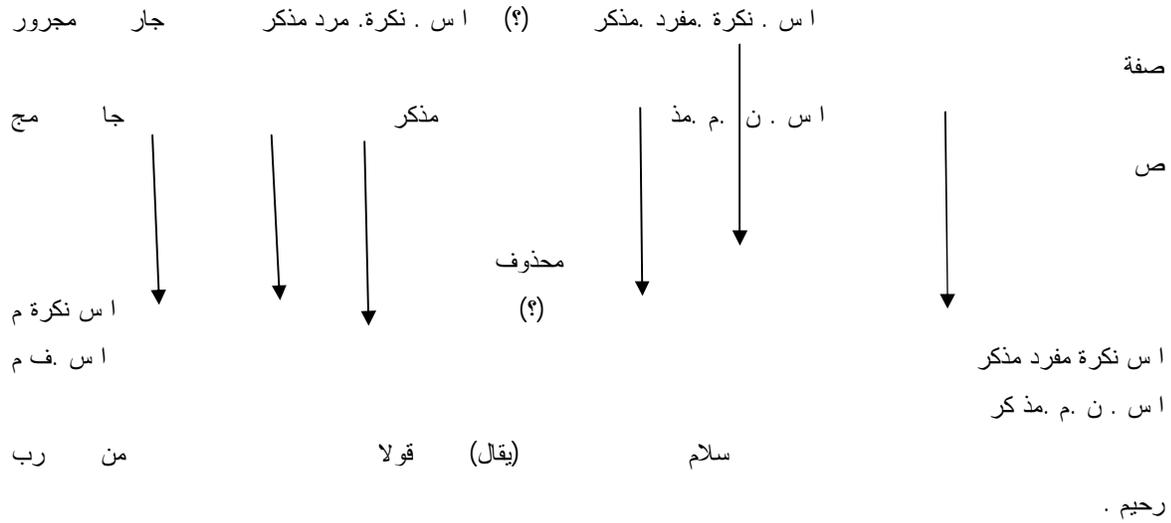
في هذه الآيات الثلاث المتجاورة في السورة يبين الله عز وجل قدرته الباهرة من خلال آياته و علاماته الدالة ، فهو ينتقل في تصويرها من دلالة العوالم السفلية إلى العوالم العلوية فعوالم آيات البحر .

فينبههم الله تعالى أولا على قدرته على إحياء الموتى من خلال إحياء الأرض الميتة بالنبات و إخراج الحب منها، و يذكرهم بتوحيده و كمال قدرته ، ثم ينتقل إلى دلالة أخرى و هي علامة دالة على توحيده ، ووجوب تأليهه و ذلك بتصوير نظام دقيق للخالق مما تؤذن به المشاهدة مع التبصر ، و هو نظام الليل و النهار .

ثم ينتقل إلى من عد آيات الأرض و السماء إلى عد آيات في البحر تجمع بين العبرة و المنة ، و هي تسخير الفلك أن تسير على الماء ، و تسخير الماء لتطفو عليه دون أن يغرقها (1) فما أعظم هذه الآيات و ما أعظم مشاهدتها و التدبر فيها ، فسبحان الخالق ، و سبحان من صورها أحسن تصوير ، و إليه ترجع الأمور .

و من خلال هذه الآيات الثلاث نستخلص أن عبارة (و آية لهم) تحتل ثلاثة معان (2)
 • أحدها عبرة لهم ، لأن في الآيات اعتبارا.

(1) يس: 48/36
 (2) انظر ، ابن عاشور ، 33/23 ،
 (3) يس : 33/36
 (4) يس : 37/36
 (5) يس : 41/36



إن عملية التشجير للجملة تفسر لنا حذف المسند و نيابة المفعول المطلق عنه و الذي أصله (سلام يقال قولا من رب رحيم).

1

دراسة بعض الظواهر اللغوية

و في هذا المقام ارتأينا الوقوف على بعض الظواهر اللغوية البارزة في السورة بنوع من الإحاطة ، و من الظواهر نذكر :

- ظاهرة التقديم و التأخير ، و نعني به تغيير نظام الجملة فعلية كانت أو اسمية (1) و عن قيمة التقديم البلاغية يقول عبد القاهر الجرجاني : "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعه ، و يفضي بك إلى لطيفه ، و لا تزال ترى شعرا يروك مسمعه ، و يلطف لديك موقعه ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ، و لطف عندك ، أن قدم فيه شيء و حول اللفظ من مكانه إلى مكان" (2) و للتقديم و التأخير أغراض حددناها فيما يلي :

- إفادة تقوي الحكم : و قد نجد مثل هذا الغرض في قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾ (3) . و قد قدم المسند إليه (ربنا) لتقوية الحكم أو الحصر ، أي ربنا يعلم لا

أنتم لانتقاء النظر في الآيات عنكم" (4) ، كما يتحقق هذا الغرض أيضا في قوله

تعالى : ﴿ ۞ ﴾ (5) حيث قدم المسند إليه على المسند الفعلي ، و

ذلك لتقوية الحكم ، أي تحقيق عدم إبصارهم ، و التقدير : أغشينا أبصارهم (6) .

(1) يس : 58/36

(2) انظر ، الالوسي : 38/23 ، و ابن عاشور : 45.45/23

- الاهتمام و التفخيم : مثل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْتُونَكَ بِالْحَقِّ وَمِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُرَّتٌ مِّنَ الْحَقِّ فَحَسْبُ غَافِرِينَ ﴾ (7)

فقدم (من أقصى المدينة) على (رجل) عكس ما جاء في القصص و جعله أبو حيان من التفنن في البلاغة ، و قال الخفاجي : قدم الجار و المجرور على الفاعل الذي حقه التقديم بيان لفضله إذ هداه الله تعالى مع بعده عنهم ، و أن بعده لم يمنعه عن ذلك ، و قيل قدم للاهتمام (8) 1

- الاهتمام و رعاية الفاصلة : و يكثر مثل هذا الغرض في فواصل السور ، بحيث نجد التقديم و التأخير بكثرة فيها ، و من ذلك قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْتُونَكَ بِالْحَقِّ وَمِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُرَّتٌ مِّنَ الْحَقِّ فَحَسْبُ غَافِرِينَ ﴾ (9)

(فإليه) قدمت على (ترجعون) للاهتمام و رعاية الفاصلة (1) و نجد الاهتمام أيضا في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْتُونَكَ بِالْحَقِّ وَمِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُرَّتٌ مِّنَ الْحَقِّ فَحَسْبُ غَافِرِينَ ﴾ (2) فتقديم (منه) على (يأكلون) أي تقديم الجار و المجرور

على المسند و المسند إليه للاهتمام تنبيها على النعمة و الرعاية الفاضلة (3) التخصيص : و نعني به تقديم اللفظ لنخصه بالأخبار و الوصف (4) و هذا ما نجده في

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْتُونَكَ بِالْحَقِّ وَمِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُرَّتٌ مِّنَ الْحَقِّ فَحَسْبُ غَافِرِينَ ﴾ (5) ، فتقديم المسند إليه (الشمس)

على المسند (ينبغي) في الآية الكريمة ، و جعله بعد حرف النفي نحو "ما أن قلت" و "زيد سعى في حاجتك" يفيد التخصيص، أي "ما أنا قلت هذا بل غيري" و "ما زيد سعى في حاجتك بل غيري" (6) 2

(1) السيد احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، ص 123
(2) عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ص 139 ، 140 عن عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 73

(3) يس: 16/36

(4) الالوسي: 22/222

(5) يس: 09/36

(6) ابن عاشور : 22/352

(7) يس: 20/36

(8) الالوسي : 22/226

(9) يس: 36/83

(1) انظر ، ابن عاشور ، 23/80

(2) يس : 33/36

(3) ابن عاشور ، 23/11

(4) السيد احمد الهاشمي ، ص 125

(5) يس: 40/36

(6) الالوسي: 23/21

(7) يس: 29/36

(8) ابن عاشور ، 23/39

(9) يس : 36/20

(10) يس: 36/21

(11) الالوسي ، 22/226

(12) يس: 36/12

(13) الالوسي: 22/218.

هـ - حذف القسم من قوله تعالى ﴿ نَبِيًّا مِنْكُمْ ﴾ (7) ¹ ، فهي جواب القسم

محذوف ، أي (و الله لقد تبت و حق ووجب القول الذي قلته لإبليس) (10)

و - حذف جواب الشرط في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ ﴾ (11) ،

فجواب (إذا) محذوف دل عليه قوله تعالى في الجملة المعطوفة

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ ﴾ (12) (13)

-
- (1) يس: 5/36
 - (2) ابن عاشور ، 44/23
 - (3) يس: 14/36
 - (4) انظر ، ابن عاشور ، 347/22 و الالوسي ، 212/22
 - (5) يس: 20/36
 - (6) الالوسي : 221/22
 - (7) يس: 7/36
 - (8) ابن عاشور: 365/22
 - (9) يس: 07/36
 - (10) الالوسي ، 213/22
 - (11) يس: 45/36
 - (12) يس: 46/36
 - (13) ابن عاشور : 31/23

الفصل الرابع

المستوى المعجمي السياقي

قيمة المعنى المعجمي السياقي في تحديد دلالة الألفاظ

إن علم الدلالة لا ينفصل عن فلسفة المعنى و علم الإدراك ، لأنه يرتبط بالمعنى الذي هو أساس كل تواصل لغوي لذا بات علم الدلالة أكثر من أي علم آخر يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح نقطة ارتكاز كل بحث لغوي ، لأن أي دراسة للسان لا بد من أن تسعى إلى الوقوف على المعنى ، لأنه هو المآل و النتيجة والقصد من إنتاج السلسلة الكلامية ، ي بدءاً بالأصوات و مروراً بالبناء الصرفي والصيغ وقواعد التراكيب و الجمل ، وما يدخل في إنتاج المعنى من معطيات السياق والموقف و المقام لأن علم الدلالة هو علم دراسة معنى الكلمات⁽¹⁾ .

¹ - نسيم عون ، الألسنية محاضرات في علم الدلالة ص 95 و 96

و إن كلمة (علم الدلالة) (Sémantique) في تلويناتها الأوروبية المختلفة مشتقة من اللفظة اليونانية (Sémaino) دل على ، أشار إلى ، المتولدة هي الأخرى من الكلمة الأصل (Séma) ، وهي في الأساس الصفة المنسوبة إلى الجذر (Séns) أو المعنى⁽¹⁾ . وهناك من فرق بين المعنى والدلالة ، وهو أن دلالة أي وحدة لسانية لها مدلولها ، وأما معناها فهو القيمة المجردة التي يكتسبها المدلول المجرد في سياق واحد ، ووضع واحد و نص واحد وموضوع واحد لذا المعنى ساكن ثابت ويوجد في اللسان بينما الدلالة علمية معرفية متغيرة وتوجد في الاستعمال أي الكلام⁽²⁾ .

ولما كانت الدراسات الغوية عند مختلف الأمم مرتبطة بالكتب المقدسة كان الدرس اللغوي عند العرب مرتبطا بالقرآن الكريم لذا كان لزاما أن يصدر البحث اللغوي عندهم بتفسير غريب اللفظ وغامض القول انطلاقا من واقعهم الفكري والحضاري ، وكان نضوج علم التفسير دافعا لظهور علم آخر هو علم التأويل الذي اقترن بالدلالة وأنواعها ، وعلاقتها بالسياق والفكر⁽³⁾ . ولما كان اهتمام التفسير يدور حول النص فقد كان مجال التأويل أوسع رؤية وأعمق فكرا في تناوله قضايا المعنى ، وعلى هذا الأساس صح لنا أن نربط التفسير بالمعنى المعجمي ، والتأويل بالمعنى السياقي ، لأن التفسير يهتم بظاهر المعنى والتأويل يصرف النظر عن ظاهر معناه إلى معنى آخر محتمل⁽⁴⁾ .

كما يرى الجرجاني أن المعاني هي الصورة الذهنية التي لها ألفاظ مناظرة ، وكذلك ابن فارس في تحديده لمعاني ألفاظ العبارات فإنه يتوقف عند ثلاثة مستويات هي : المعنى السياقي ، والتفسير والتأويل لذا علينا نحن الوقوف أيضا عند المعنى اللغوي لكل منها : فالمعنى : مشتق من عنيت بالكلام كذا ، أي قصدت فتكون الدلالة الأولى للمعنى هي القصد وفي هذا يقول ابن منظور : عنا النبات يعنو إذا ظهر وعنا الماء : إذا سال ، و عانى : شاكل⁽⁵⁾ ، و التفسير : أي التفصيل من أجل الشرح وإظهار ما ستر وخفي . وفي لسان العرب : الفسر : البيان فسر الشيء يفسره و يفسره : أبانه يقول ابن الأعرابي التفسير والتأويل والمعنى واحد ، الفسر : كشف المغطى و التفسير : كشف المراد عن اللفظ المشكل

و التأويل : هو آخر الأمر و عاقبته و التأويل رد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق ، الظاهر و في لسان العرب : أول الكلام : دبره و قدره⁽⁶⁾ ، وكذلك التأويل هو المرجع و المصير . فإذا كان المعنى قوله تعالى [يخرج الحي من الميت]⁽⁷⁾ إخراج الطير من البيضة فهذا تفسير ، وإخراج المسلم من الكافر تأويل⁽⁸⁾ ، و قد رأينا أن نقف على الطرفين حتى يتسنى لنا استكمال دراسة السورة بطريقة أكثر عمقا وتفصيلا من حيث دلالة ألفاظها ومعاني آياتها . وقد تطرق كثير من علماء الأصول إلى دراسة قضية المعنى و وضعوا قواعد ون أصولا لانبساطه و نوهوا بضرورة الوقوف على المعنى المعجمي و السياقي الذي هو من أشهر المعاني وأكثرها تشعبا وتعقيدا .

1 - نفسه ص 96

2 - انظر المرجع نفسه ص 96 و 120

3 - السيد أحمد خليل ، دراسات في القرآن ، دار النهضة (1969) ص 114

4 - ابن عاشور التحرير والتنوير 1 / 16

5 - ابن منظور ، لسان العرب 15/101 ، 107 باب عنا

6 - نفسه 5/55 باب ف س ر

7 - الأنعام 96

8 - ابن عاشور : 1 / 116

أيضا ذكر الدكتور عبد الرحمن حللي من جامعة الأردن في بحث له بعنوان: علم الدلالة في فهم القرآن ، عن المفهومات المنهجية في علم الدلالة وما سماه : معنى وضعيا وعن سياقيا ، وقال إن كلمة مفردة حين تؤخذ معزولة يكون لها معناها الوضعي الخاص ، أو محتواها المفهومي الذي تبني عليه ، حتى إذا أخرجنا الكلمة من سياقها القرآني ، فكلمة كتاب مثلا تعنى أساسا الشيء نفسه سواء أو جدت في القرآن أم وجدت خارجه ، فالعنصر الدلالي الثابت الذي يظل ملازما للكلمة حينما استخدمت بسميه المعنى الوضعي ، أما في السياق القرآني فان كلمة كتاب تتخذ أهمية غير عادية بوصفها العلامة لمفهوم ديني خاص جدا ، فهذه الكلمة البسيطة كتاب بمعناها الوضعي الواضح ك كتاب بمجرد أن تدخل في نظام خاص ، وتعطى مكانا محددا معيننا فيه ، تكتسب عدا وافرا من العناصر الدلالية الجديدة المنبثقة من هذا الوضع الخاص⁽¹⁾ ، وننتهي إلى أن الكلمة في السياق القرآني المثقل بالدلالة ينبغي أن تفهم بلغة هذه التعابير المترابطة ، وهذا ما نقصده بالمعنى السياقي .

و ألسنيو نظرية السياق درسوا معنى الكلمة خارج أصل الدلالة ، وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول ، واهتموا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق ، والطريقة التي تستعمل فيها ، ويكون المعنى عندهم هو حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من حيث ورودها في سياقات مختلفة⁽²⁾ ، و يقول بعضهم : إن الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في السياق ، و هكذا تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلا للسياقات التي ترد فيها الكلمة⁽³⁾ ، و إلى مثل هذا يذهب عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) حين رأى أن القيمة القيمة المعنوية للألفاظ لا تظهر إلا من خلال ملاءمتها للكلمات التي تجاورها في النظم ، فهناك ألفاظ مألوفة مستعملة ، وأخرى حوشية مستهجنة و الفاصلة بينهما لا تكون إلا من خلال السياق الذي تقع فيه⁽⁴⁾.

هذا و لم يكتف علماء اللغة العرب بالنظر في السياق اللغوي فحسب ، بل نظروا أيضا في ما يسمى بسياق الموقف ، الذي تحدده المناسبة ، وما يتحكم فيها من ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية متصلة بالحدث اللساني ، و نظروا في السياق العاطفي الذي يحدد درجة الانفعال قوة وضعفا ، و في السياق الثقافي الذي يكون من خلال استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي معين ، وينفرد بدور مستقل عن سياق الموقف ، وهذا لا ينفي دخوله ضمن معطيات المقام عموما⁽⁵⁾ .

و خلاصة القول في ما تقدم أن المعنى المعجمي يبقى محمود الدلالة و هو بمنأى عن السياق اللغوي الذي يعطي الكلمة معاني جديدة تتماشى مع السياق الخارجي ، ولهذا علينا أن نربط

1 - انظر عبد الرحمان حللي ، استخدام الدلالة في فهم القرآن ص13

2 - انظر نسيم عون ، محاضرات في علم الدلالة ، ص 158 و 159

3 - انظر نسيم عون ، محاضرات في علم الدلالة ، ص 158 و 159

4 - عبد القاهر الجرجاني : دلالات الإعجاز ص 58

5 - انظر نسيم عون ، ص 160 و 161 و 162

بين هذه المستويات الثلاثة لكي نتمكن من تقديم تصور صحيح لدلالة ألفاظ السورة و معاني آياتها .

التحليل المعجمي السياقي لبعض مفردات السورة

(يس) الكلام فيه كالكلام في (ألم) و نحوه من الحروف المقطعة في أوائل السور إعرابا و معنى عند الكثير ، و أخرج ابن أبي شيبة و عبد الحميد و ابن جريد و ابن المنذر ، و ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس أنه قال : يس : يا إنسان (1).

و قال سعيد بن جبير و عكرمة هو بلغة الحبشة ، و قال الشعبي هو بلغة طي و الحسن بلغة كلب ، الكلبى ، هو بالسريانية ، فتكلمت به العرب فصار من لغتهم (2) و روى أشهب عن مالك قاله ابن العربي أنه اسم من أسماء الله تعالى (3) و قال ابن العربي قال أشهب : سألت مالكا هل ينبغي لأحد أن يسمى يس ، قال : ما أراه ينبغي لقول الله تعالى : ﴿ f ﴾

﴿ E A p o s s i a n ﴾ (4) يقول : هذا اسمي يس ، قال ابن العربي هذا كلام بديع ، و ذلك أن العبد يجوز له أن يسمى باسم الرب إذا كان فيه معنى منه ، كقوله : عالم و قادر و مرید و متكلم ، و إنما منع مالك من التسمية ب (يس) لأنه اسم من أسماء الله لا يدري معناه فربما كان معناه ينفرد به الرب فلا يجوز أن يقدم عليه العبد (5) ، و ظاهر كلام بعضهم كابن جبير أن يس بمجموعه اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وهو ما نجده في قول السيد الحميري :

يا نفس لا تمحضي بالود جاهدة على المودة إلا آل ياسين

و الدليل على ذلك قوله تعالى أيضا ﴿ U i H M 6 B 0 6 7 U 9 y 7 R I ﴾ يقصد به محمد صلى

الله عليه وسلم - لتسميته - صلى الله عليه وسلم - بهذين الحرفين الجليلين سر جليل عند الواقفين على أسرار الحروف (6) . و ذكر المارودي عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول (إن الله تعالى أسماني في القرآن سبعة أسماء ، محمد و أحمد و طه و يس ، المزمّل و المدثر و عبد الله)

(1) الالوسي ، روح المعاني ، 210/22

(2) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، 09/15

(3) ابن عاشور ، التحرير و التنوير 344/22 ، 345.

(4) يس : 1/36 ، 211/2 2

(5) القرطبي : 09/15

(6) المرجع السابق 09/15

(7) يس : 04/36

الصرط المستقيم : من قوله تعالى ﴿صِرَاطٌ مِّنْ أَمْرِ رَبِّكَ﴾ (7) صراط من مادة صرط ، قال الأزهري (ت 370هـ) : قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و ابن عامر و عاصم و الكسائي (أهدنا الصراط المستقيم) بالصاد ، و قرأ يعقوب بالسين قال : و أصل صاده سين قلبت صاداً لقرب مخارجها ، وقال الجوهري : الصراط و السراط و الزراط : الطريق قال الشاعر :

أكر على الحرور تبين مهري و حملهم على وضح الصراط (1)
و يقول ابن عاشور و الصراط المستقيم : الهدى الموصل إلى الفوز في الآخرة و هو الدين الذي بعث به النبي - صلى الله عليه وسلم - و الخلق الذي لقنه الله ، شبه بطريق مستقيم لا اعوجاج فيه في أنه موثوق به في الإيصال إلى المقصود دون أن يتردد السائر فيه (2) و ذكر الزمخشري (ت 538هـ) في تفسيره : أن المراد بالصرط المستقيم : ما يعم العقائد و الشرائع الحقة¹ ، و لأن لكل نبي شارعا و منهاجا هو مستقيم ، و باعتبار الرجوع إلى المرسل تعالى شأنه الكل متحد (3) ، و معنى صراط ، طريق جمعه صرط ، و أصله سراط (4) ، و قال القرطبي : قوله تعالى ﴿صِرَاطٌ مِّنْ أَمْرِ رَبِّكَ﴾ (5) ، كقوله تعالى (و انك لتهدي إلى صراط مستقيم ، صراط الله) (6) ، أي الصراط الذي أمر الله به (7)

- **القول** : من قوله تعالى ﴿قَوْلٌ مِّنْ أَمْرِ رَبِّكَ﴾ (8)

- **القول** : الكلام على الترتيب ، و هو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان تاما كان أو ناقصا ، تقول ، قال ، يقول ، قولاً ، و الفاعل : قائل ، و المفعول : مقول ، قال سيبويه (ت 180هـ) : و اعلم أن (قلت) في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي بها ما كان كلاماً لا قولاً يعني بالكلام الجمل ، كقولك زيد منطلق ، و قام زيد ، و يعني بالقول الألفاظ المفردة التي يبني الكلام منها (9)

يقول ابن عاشور : " و القول مصدر أريد به الله تعالى بهم فهو قول من قبيل الكلام النفسي ، أو مما أوحى الله به إلى رسله (10) ، و قال الالوسي (ت 1370) : و ظاهر الكلام الراغب أن المراد بالقول ، علم الله تعالى بهم و لا حاجة إلى التزام ذلك " و نقل أبو حيان

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صرط

(2) ابن عاشور ، التحرير و التنوير 346/22

(3) الالوسي ، روح المعاني ، 212/22

(4) محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر 579/2

(5) بيس : 04 ، 03/36

(6) الشورى : 52 ، 53

(7) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 10/15

(8) بيس : 07/36

(9) ابن منظور ، (مادة القول)

(10) ابن عاشور : 349/22

(11) الالوسي : 214/22

أن المعنى : حق القول الذي قاله الله تعالى على لسان الرسل عليهم السلام من التوحيد و غيره و بان برهانه "(11)

اتبع من قوله تعالى ﴿ (F oññ i ì q9\$0Á z r r 2 b l \$) 7@CB aÉ v2\$JR) ﴾ (1)

تبع : تبع الشيء تبعا و تباعا في الأفعال ، و تبعت الشيء تبوعا ، سرت في أثره و اتبعه و اتبعه ، و تتبعه قفاه ، و تطلبه متتبعا له (2) ، و اتبع بمعنى يتبع ، و روى عن قتادة بالتأمل في القرآن و العمل به (3) ، و جاء معناها في تفسير ابن عاشور : " اتبع من الإلتباع : الذي حقيقته الافتقاء و السير وراء سائر ، و هو هنا مستعار للإقبال على الشيء ، و العناية به ، لأن المتبع شيئا يعتني باقتفائه، فإتباع الذكر تصديقه و الإيمان بما فيه ، ولأن التدبر فيه يفضي إلى العمل به ، كما ورد في قصة إيمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فإنه وجد لوحا فيه سورة طه عند أخته فاخذ يقرأ و يتدبر فآمن(4) 1

- إمام : من قوله تعالى ﴿ (qB% \$B Û 66 Rr 4 Iqy0\$DÖR Btl \$R) ﴾ @är 4NéL#0#är

﴿ ÇIÉ 8u7B 6\$B) pI mZÁ on& ﴾ (5)

و الإمام : كل ما ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم ، أو كانوا ضالين ، قال الجوهرى " الإمام الذي يقتدي به و جمعه أئمة ، و أصله أمه ، و إمام كل شيء : قيمه و المصلح له ، و القرآن إمام المسلمين و سيدنا محمد (ص) إمام الأئمة و الخليفة إمام الرعية ، و إمام الجند قائدهم (6)

و الإمام كما جاء في تفسير ابن عاشور : " ما يؤتم به في الاقتداء و يعمل على حسب ما يدل عليه ، قال : بنوا مجد الحياة على إمام (7)

و قال ابن عاشور : أطلق الإمام على الكتاب ، لأن الكتاب يتبع ما فيه من الأخبار و الشروط ، قال الحارث بن حلزة :

حذر الجور و التطاخي و هل ينـ قض ما في المهارق الأهواء .

(1) يس : 11/36
(2) ابن منظور ، (مادة تبع)
(3) الالوسي : 217/22
(4) ابن عاشور : 353/22
(5) يس : 12/36
(6) ابن منظور : مادة أمم
(7) ابن عاشور : 356/22
(8) المرجع نفسه : 357/22

و منه فالمقصود من الإمام المبين : علم الله تعالى لأنه تجري على وفقه تعلقات الإدارة الربانية و القدرة (8)

و قال الألوسي : أن معناه : أصل عظيم الشأن و يقتدي به و يتبع و لا يخالف (1) و فسره القرطبي : فقال الإمام : الكتاب المقتدى به الذي هو حجة ، و قال مجاهد و قتادة و ابن زيد : أراد اللوح المحفوظ ، و قالت فرقة ، أراد صحائف الأعمال (2)

- اضرب : من قوله تعالى ﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُونَ﴾ (3)

- اضرب : من ضرب كمثل قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق بالباطل) أي يمثل الله الحق و الباطل ، حيث ضرب مثلا للحق و الباطل ، و الكافر و المؤمن في هذه الآية ، و معنى قوله عز وجل : ﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُونَ﴾ أي ، اذكر لهم ، و مثل لهم ، يقال و عندي من هذا الضرب شي ، أي من هذا المثال ، و هذه الأشياء على ضرب واحد ، أي على مثال (4)

و قوله تعالى ﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُونَ﴾ قال أبو إسحاق : معناه : اذكر لهم

مثلا " و يقال : هذه الأشياء على هذا الضرب ، أي على هذا المثال ، فمعنى : اضرب لهم مثلا : مثال لهم مثلا (5) ، و يأتي القرطبي بالمعنى المعجمي نفسه في تفسيره لا ضرب في سياق الآية فيقول : (و اضرب) : و مثل لهم مثلا ، من قولهم : عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثال ، و هذه الأشياء على ضرب واحد ، أي على مثال واحد و المعنى : و اضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية ، أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية (6) ، و جاء في تفسير ابن عاشور التحرير و التوير : أي أن الضرب مجاز مشهور في معنى الوضع و الجعل ، و منه ضرب ختمه ، و ضربت بيتا ، و هو هنا في الجعل و تقدم

(1) الألوسي : 219/22

(2) القرطبي : 17/15

(3) يس : 13/36

(4) ابن منظور ، (مادة ضرب)

(5) المرجع نفسه ، مادة ضرب)

(6) انظر القرطبي : 17/15

(7) انظر ابن عاشور ، 358/22

(8) انظر الألوسي : 220/22

(9) يس : 18/36

عند قول الله تعالى (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما) في سورة البقرة (7) ، و المعنى نفسه نجده عند الألوسي في تفسيره روح المعاني (8)

-تطينا : من قوله تعالى ﴿ (pYqo\$Eā z\$E\$E\$) ﴾ (9)

تطينا : من التطاير : التفرق و الذهاب ، و منه حديث عائشة رضي الله عنها - (سمعت من يقول إن الشؤم في الدار و المرأة ، فطارت شقة منها في السماء و شقة في الأرض ، أي كأنها تفرقت و تقطعت قطعا من شدة الغضب) (1) و يفسر الألوسي قوله تعالى (إنا تطيرنا بكم) أي : تشاءمنا منكم و قال : " أصل التطير : التفاؤل بالطير البارح و السائح ثم عم (2) ، و قال مقاتل : حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا شؤمكم (3) ، و هذا عن سبب نزول الآية ، و يرى ابن عاشور : إن أصل التطير معرفة دلالة الطير على خير أو شر من تعرض نوع الطير ، و من وصفة اندفاعه أو مجيئه ، ثم أطلق على كل حدث يتوهم منه أحد أنه كان سببا في لحاق شر به ، فصار مرادفا للتشاؤم .

و في الحديث (لا عدوى و لا طيرة و إنما الطيرة على من تطير) و بهذا المعنى أطلق و جاء سياق الآية ، أي قالوا إنا تشاءمنا بكم (4) و معنى بكم : بدعوتكم

-قوله تعالى ﴿ (pYqo\$Eā z\$E\$E\$) ﴾ (5) ، فقد نزلت هذه الآية الكريمة كناية عن من قتل

الشهيد في إعلاء كلمة الله ، لأن تعقيب موعظته بأمره دخول الجنة دفعة بلا انتقال يفيد بدلالة الاقتضاء أنه مات ، و أنهم قتلوه لمخالفته دينهم (6) ، و قال بعض المفسرين : قتلوه رجما بالحجارة ، و قال بعضهم : أحرقوه ، و قال آخرون : حفروا له حفرة و ردموه فيها حيا .

و القائل : (ادخل الجنة) هو الله تعالى ، و المقول له : هو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة (7) 1

-الجنة : الحديقة ذات الشجر و النخل ، و جمعها جنان ، و فيها تخصيص ، و يقال للنخل و غيرها ، و قد ورد ذكر الجنة في القرآن العزيز و الحديث الكريم في غير موضع ، و الجنة : دار النعيم في الدار الآخرة (8) ، يقول الألوسي : " و دخول الجنة بعد الموت دخول روحه و طوافها فيها كدخول سائر الشهداء ، و قيل الأمر للإذن بالدخول حقيقة قالت له

(1) ابن منظور ، (مادة طير)

(2) انظر الألوسي : 243/22

(3) انظر القرطبي : 19/15

(4) انظر ، ابن عاشور ، 362/22

(5) يس 26/36

(6) انظر ابن عاشور : 70/22

(7) المرجع نفسه 71/22

(8) ابن عاشور (مادة جنة)

(9) الألوسي : 228/22

(10) يس : 28/36

و جاء معنى الأزواج في تفسير ابن عاشور ، الأزواج : جمع زوج ، و هو يطلق على كل من الذكر و الأنثى من الحيوان ، و يطلق الزوج على معنى الصنف المتميز بخواصه من نوع الموجودات تشبيها له بصنف الذكر و صنف الأنثى (8)

و في سياق هذه الآية حملت الأزواج على المعنى الأول ، فيكون تذكيرا بخلق أصناف الحيوان الذي منه الذكر و الأنثى ، و بالأزواج كلها التي هي : ما تنبت الأرض ، و أنفسهم (وهم البشر)، و ما لا يعلمون ، و خص بذكر أصناف النبات التي بها قوام معاش الناس ، و معاش أنعامهم و دوابهم . و أصناف أنفس الناس .

ثم ذكر ما يعم المخلوقات ، مما يعلمه الناس ، و ما لا يعلمونه في مختلف الأقطار و الأجيال و العصور (1) ، و فسرهما القرطبي بقوله : " الأزواج ، و الأنواع و الأصناف ، فكل زوج صنف لأنه مختلف في الألوان و الطعوم و الأشكال و الصغر و الكبر ، باختلافهما هو ازدواجهما ، و قال قتادة : يعني الذكر و الأنثى (2) و ذكر الراغب في تفسير الألوسي : " إن الأزواج جمع زوج ، و يقال لكل واحد من القرنين ، و لكل ما يقترن بآخر مماثلا أو مضادا¹ ، و كل ما في العالم زوج من حيث أن له ضدا ما أو مثلا أو تركيبا ما ، بل لا ينفك من تركيب صورة ، ومادة و جوهر و عرض (3) و هذا المعنى نجده قريبا من المعنى المعجمي

نسلخه : من قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يُنَاصِحُ ۝ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ ﴾ (4)

و نسلخ فعل من السلخ ، و السلخ : كشط الإهاب عن ذية ، سلخ الإهاب يسلخه ، سلخا ، كشطة

و السلخ : ما يسلخ عنه ، و في حديث سليمان (عليه السلام) ، و الهدهد : فسלخوا موضع الماء كما يسلخ الإهاب ، فخرج الماء ، أي حفروا حتى وجدوا الماء و شاة سلخ : كشط عنها جلدها فلا يزال ذلك اسمها حتى يؤكل منها ، فإذا أكل منها سمي ما بقي منها سلوا قل أو أكثر (5) ، و أصل السلخ ، كما قال الألوسي : كشط الجلد عن نحو الشاة ، فاستعير في هذه الآية الكريمة لكشف الضوء عن مكان الليل و ملقى ظلته ، و ظلّه استعارة تبعية مصرحة ، و الجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر ، فإنه يترتب ظهور اللحم على كشط الجلد ، و ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل (6) و

(1) ابن عاشور : 17/23

(2) القرطبي : 27/15

(3) انظر الألوسي : 09/23

(4) يس : 37/36

(5) ابن منظور : (مادة السلخ)

(6) انظر الألوسي : 10/23

(7) القرطبي : 27/15

يرى القرطبي أن معنى السلخ من خلال سياق الآية : الكشط و النزع ، يقال : سلخه الله عن دينه ، ثم تستعمل بمعنى الإخراج و قد جعل ذهاب الضوء و مجيء الظلمة كالسلخ من الشيء و ظهور المسلوخ (7)

و حقيقة السلخ : هو إزالة الجلد عن حيوانه كما ذهب ابن عاشور .
و قد استعيرت هذه اللفظة لتوضيح علامة دالة على توحيد الله و قدرته ووجوب إلهيته فصار معنى الآية : الليل آية لهم في حالة إزالة غشاء نور النهار عنه ، فيبقى عليهم الليل ، فتشبه النهار بجلد الشاه و نحوها يغطي ما تحته منها ، كما يغطي النهار ظلمة الليل في الصباح ، و شبه كشف النهار و إزالته بسلخ الجلد عن نحو الشاة ، فصار الليل بمنزلة جسم الحيوان المسلوخ منه جلده (1)

ووجه ذلك كله أن الظلمة هي الحالة السابعة للعوالم قبل خلق النور في الأجسام النيرة ، لأن الظلمة عدم ، و النور وجود ، و كانت الموجودات في ظلمة قبل أن يخلق الله الكواكب النيرة ، و يوصل نورها إلى الأجسام التي تستقبلها كالأرض و القمر فسبحان الله على كل شيء (2)

و قوله تعالى ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا الْغَيْبَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْبُرْهَانُ وَالْغَيْبُ لَهُمْ عِلْمٌ قَدْ أَفْلَحَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (3)

آية : علامة ، وزنها فعلة في قول الخليل ، و ذهب غيره إلى أن أصلها آية فعله (4)
و الآية : من التنزيل ، و من آيات القرآن العزيز ، قال أبو بكر ، سميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن ، و آيات الله : عجائبه ، و الآية : العبرة (5) ، و قد تكررت هذه اللفظة في أربعة آيات من هذه السورة العظيمة قوله تعالى ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا الْغَيْبَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْبُرْهَانُ وَالْغَيْبُ لَهُمْ عِلْمٌ قَدْ أَفْلَحَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾

و قوله ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا الْغَيْبَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْبُرْهَانُ وَالْغَيْبُ لَهُمْ عِلْمٌ قَدْ أَفْلَحَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (6) ، و قوله ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا الْغَيْبَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْبُرْهَانُ وَالْغَيْبُ لَهُمْ عِلْمٌ قَدْ أَفْلَحَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾

و قوله ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا الْغَيْبَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْبُرْهَانُ وَالْغَيْبُ لَهُمْ عِلْمٌ قَدْ أَفْلَحَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (7) ، و قوله ﴿ قِيلَ يَا قَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا الْغَيْبَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْبُرْهَانُ وَالْغَيْبُ لَهُمْ عِلْمٌ قَدْ أَفْلَحَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾

حيث يقول ابن عاشور في شأن تكرار هذه اللفظة في ثلاثة مواضع هي انتقال من عد آيات في الأرض و في السماء إلى عد آية في البحر تجمع بين العبرة

(1) ابن عاشور : 17/23
(2) انظر ابن عاشور ، 18/23
(3) يس : 41/36
(4) ابن منظور ، (مادة أيا)
(5) المرجع نفسه ، (مادة أيا)
(6) يس : 33/36
(7) يس : 37/36
(8) يس : 46/36
(9) ابن عاشور : 26/23

و المنة ، و هي آية تسخير الفلك أن تسير على الماء ، و تسخير الماء لتطفو عليه دون أن يغرقها .
و قد ذكر الله عز وجل أيضا الناس بآية عظيمة اشتهرت حتى كانت كالمشاهدة عندهم و هي آية الهام نوح صنع السفينة ليحمل الناس الذين آمنوا (9)

و يقول القرطبي في شأن قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (1)

(و آية لهم) : يحتمل ثلاثة معان أحدها : عبرة لهم ، لأن في الآيات اعتبارا و الثاني : نعمة عليهم ، لأن في الآيات إنعاما ، و الثالث : إنذار لهم ، لأن في الآيات إنذارا (2)
فآية لفظه لها معنى واحد سواء في المعنى المعجمي أو السياقي و هي العلامة و الدلالة ، كما يمكن أن تعني كلام الله عز وجل الذي انزله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات و أزكى التسليم .¹

حملنا : من حمل الشيء يحمله حملا و حملانا ، فهو محمول و حميل ، و احتمله (3) و أطلق الحمل في سياق الآية على الإنجاء من الغرق ، أي أنجينا ذرياتهم من الغرق بحملهم في الفلك حين الطوفان ، إذا الحمل متعلق بالنجاة ، و الذريات متعلقة بالأصول ، فلولا نجاة الأصول ما جاءت الذريات ، و كانت الحكمة في حمل الأصول بقاء الذريات ، فكانت النعمة شاملة لكل (4)

الفلك المشحون : قال ابن كثير ، أي السفينة المملوءة من الأمتعة و الحيوانات التي أمره الله تبارك و تعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين ، قال ابن عباس

- **المشحون** : الموقر (5) ، و ذهب القرطبي أيضا إلى المعنى نفسه الذي ذهب إليه ابن عباس ، و أما ابن عاشور يقول : أن الفلك المشحون : هو المعهود بين البشر في قصة الطوفان ، و هو هنا مفرد بقرينه وصفه بالمفرد ، و هو فلك نوح فقد اشتهر بهذا الوصف

في القرآن الكريم ، كما في سورة الشعراء : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (6)

و لم يوصف غير فلك نوح بهذا الوصف (7) ، كما يوضح لنا الجلالان في تفسيرهما المعروف ما بداخل الفلك و بماذا امتلأ ، حيث يقول (الفلك المشحون) سفينة نوح و هي آية

(1) يس : 41/36

(2) القرطبي : 33/15

(3) ابن منظور ، (مادة حمل)

(4) انظر ابن عاشور : 27/23

(5) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 573/3

(6) الشعراء : 119/26

(7) انظر ابن عاشور ، 27/23

(8) حاشية العلامة ، الصاوي على تفسير الجلالين ، 315/3

عظيمة دالة على قدرة الله عز و جل و نعمته للخلق ، و قال المشحون : لأن نوحا جعل
الفلك ثلاث طبقات : السفلى وضع فيها السباع و الهوام ، و الوسطى و وضع فيها الدواب و
الأنعام و العليا وضع فيها الأدميين و الطير (8)

و لفظة المشحون : مأخوذة من شحن : قال الله تعالى (في الفلك المشحون) أي
المملوء ، و الشحن : ملؤك السفينة، و إتمامك جهازها كله ، شحن السفينة ، يشحنها شحنا :
ملاها و شحنها ما فيها كذلك و الشحنة : ما شحنها ، و شحن البد بالخيال : ملاء (1)

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا نَسَىٰ فَأَنَا لَشَاقِقٌ مُّذَكِّرٌ ﴾ (2)

إن لهذه الآية الكريمة عدة معاني كلها تصب في قالب واحد فابن عاشور يرى أن (ما بين
أيديكم) يراد منه المستقبل ، (و ما خلفكم) يراد منه الماضي .

و عن مجاهد و ابن جبير عن ابن عباس قيل : ما بين أيديكم من أمر الآخرة و ما خلفكم
من أحوال الأمم في الدنيا

و عن قتادة و سفيان قيل : ما بين أيديكم : أحوال الأمم في الدنيا ، و ما خلفكم : من أحوال
الآخرة (3) 1

قال القرطبي : اتقوا ما بين أيديكم (أي من الوقائع فيمن كان قبلكم من الأمم (وما خلفكم
من الآخرة ، و قال قتادة ، قيل : (ما بين أيديكم) ما مضى من الذنوب ، (وما خلفكم) ما
يأتي من الذنوب (4) ، و عن الحسن (ما بين أيديكم) ما مضى من أجلكم ، (و ما خلفكم)
ما بقي منه و قيل أيضا (ما بين أيديكم) من الدنيا ، (و ما خلفكم) من عذاب الآخرة (5)

و جاء في تفسير الألوسي ، (ما بين أيديهم) نوازل السماء ، (وما خلفهم) نوائب الأرض ،
و قيل ما بين أيديهم : المكاره من حيث يحتسبون (وما خلفهم) المكاره من حيث لا
يحتسبون ، و حاصل الأمر على ما قبل اتقوا العذاب أو اتقوا ما يترتب العذاب عليه (6)

(1) ابن منظور ، (مادة شحن).

(2) يس : 45/36

(3) انظر ابن عاشور ، 30/23

(4) انظر القرطبي ، 35/15 ، و الزمخشري ، 19/4

(5) المرجع السابق ، 35/15

(6) الألوسي : 29/23

(7) يس : 49/36

فبالرغم من اختلاف المعاني ووجهات النظر عند المفسرين في تفسير الآية إلا أننا نجدها تصب في قالب واحد ،و تحمل دلالة واحدة هي دلالة الماضي و المستقبل ، أو الدنيا و الآخرة .

- **صيحة** : من قوله ﴿ بَقْبَأِجْت نَدِر نَدَاةَ لَظْهَرِ بَسْطِ زُجْرَ بَرَاذِفِ سَبْ ﴾ (7)

و الصيحة : العذاب ، و أصله من الأول ، قال الله عز وجل (فأخذتهم الصيحة) يعني به العذاب ، و يقال : صيح في آل فلان إذا هلكوا ، فأخذتهم الصيحة أي أهلكتهم ، و الصيحة : الغرة إذا فوجئ الحي بها (1)

يقول الألوسي يقصد بالصيحة في قوله تعالى ﴿ بَقْبَأِجْت نَدِر نَدَاةَ لَظْهَرِ بَسْطِ زُجْرَ بَرَاذِفِ سَبْ ﴾

﴿ بَقْبَأِجْت نَدِر نَدَاةَ لَظْهَرِ بَسْطِ زُجْرَ بَرَاذِفِ سَبْ ﴾ (2) النفخة الأولى في الصور التي يموت بها أهل الأرض (3) ،

كما أضاف القرطبي إلى كلام الألوسي "هي نفخة إسرافيل" (4)

و أصل الصيحة كما قال ابن عاشور في تفسيره : الصوت الشديد الخارج من حلق الإنسان لزجر أو استغاثة ، و أطلقت الصيحة في مواضع في القرآن الكريم على صوت الصاعقة كما في قوله تعالى في شأن ثمود (فأخذتهم الصيحة) .

فالصيحة هنا كما يرى ابن عاشور تحتل المجاز ، أي ما ينظرون إلا صعقة أو نفخة عظيمة ، و المراد : النفخة الأولى التي ينقضي بها نظام الحياة في هذا العالم ، و الأخرى تنشأ النشأة الثانية ، و هي الحياة الأبدية

و يحتمل أن تكون الصيحة على حقيقتها و هي صيحة صائحين ، أي ينتظرون إلا أن يصاح بهم صيحة تنذر بحلول القتل ، فيكون إنذارا بعذاب الدنيا ، و لعلها صيحة الصارخ الذي جاءهم بخبر تعرض المسلمين لركب تجارة قريش في بدر (5)

إذن هذه اللفظة تحتل أكثر من معنى في هذا السياق و ذلك حسب معرفة و خبرة الدارس و الباحث في مجال النص القرآن

مرقدنا : من قوله تعالى ﴿ بَقْبَأِجْت نَدِر نَدَاةَ لَظْهَرِ بَسْطِ زُجْرَ بَرَاذِفِ سَبْ ﴾

﴿ بَقْبَأِجْت نَدِر نَدَاةَ لَظْهَرِ بَسْطِ زُجْرَ بَرَاذِفِ سَبْ ﴾ (6)

و المرقد من مادة رقد : و الرقاد النوم ، و الرقدة النوم ، و منه قوله تعالى ﴿ بَقْبَأِجْت نَدِر نَدَاةَ لَظْهَرِ بَسْطِ زُجْرَ بَرَاذِفِ سَبْ ﴾

﴿ بَقْبَأِجْت نَدِر نَدَاةَ لَظْهَرِ بَسْطِ زُجْرَ بَرَاذِفِ سَبْ ﴾ هذا قول الكفار إذا بعثوا يوم القيامة و انقطع الكلام عند

(1) ابن منظور ، (مادة صيح)

(2) يس : 49/36

(3) انظر الألوسي : 31/23 و القرطبي 37/15.

(4) المرجع نفسه ، 36/15

(5) ابن عاشور : 34/23

(6) يس : 52/36

(7) ابن منظور ، (مادة رقد)

و يقول ابن كثير : " يقال جبلا بكسر الجيم ، و تشديد اللام ، و يقال جبلا بضم الجيم و الباء و تخفيف اللام ، و منهم من يسكن الباء ، و المراد بذلك الخلق قاله مجاهد و قتادة و السدى و سفيان عن عينة (7) .

و جاء في تفسير ابن عاشور : الجبل : الجمع العظيم ، و هو مشتق من الجبل بسكون الباء بمعنى الخلق (1)

و قال القرطبي : (جبلا كثيرا) : أي خلقا كثيرا ، قاله مجاهد ، و قتادة : جموعا كثيرا الكلابي : أما كثيرة ، و المعنى واحد ، مثل قوله تعالى (و الجبلة الأولين) (2) فيكون (جبلا) جمع جبل ، و الاشتقاق فه كله واحد ، و إنما¹ هو من جبل الله عز و جل الخلق أي خلقهم (3)

اصلوها : من قوله تعالى ﴿ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ (4)

اصلوها : من صلى ، يقال : صلى بالنار و صليها صليا و صليا ، و صلى و صلاء و اصطلى بها و تصلاها : قاسي حرها ، و كذلك الأمر الشديد و أصلاه النار : ادخله إياها و أثواه فيها .

و صليت النار : أي قاسيت حرها ، أصلوها : أي قاسوا حرها و يقال : صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار ، و جعلته يصلاها فان ألقىته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق ، قلت أصليته بالألف (5) ، قال ابن عاشور : اصلوها : أمر من صلى يصلي : إذا استدفأ بحر النار و إطلاق الصلى على الإحراق تهكم (6)

و يقول أبو مسلم في تفسير الألوسي : " أن معنى اصلوها : أي صبروا صلاها أي وقودها و قال الطبرسي : ألزموا العذاب بها و أصل الصلا : اللزوم ، و منه المصلى الذي يجيء في أثر السابق للزومه أثره " (7)

(1) ابن عاشور ، 48/23

(2) الشعراء ، 184/26

(3) انظر القرطبي : 44/15

(4) يس : 64/36

(5) ابن منظور : (مادة جبلا)

(6) ابن عاشور : 41/23

(7) انظر الألوسي : 41/23

(8) محمد فريد ، وجدي : 584/2

(9) يس : 65/36

و جاء معناها في المصحف المفسر : اصلوها : أي أدخلوها ، يقال : صلى النار يصلها صليا أي دخلها (8)

معنى الآية : ﴿bqĀŃ qŕĕ \$ŪŪ Nġĕ Ā ħġŃŕ NŪĕĀ ZĒKĒŕ NġġġĀ #Ā DĪĪ PġġĒ﴾ (9)

و الآية عبارة عن كلام مجازي كناية للتعبير عن منعهم من التكلم ، و لا مانع من أن يكون هناك ختم على أفواههم حقيقة (1) ¹

و يذهب الالوسي أيضا إلى أن المعنى و الله اعلم : تكلمنا أيديهم بالذي استمروا على عمله ، و لم يتوبوا عنه ، و تخبرنا به و تقول : إنهم فعلوا بنا و بواسطتنا كذا و كذا ، و تشهد عليهم أرجلهم بذلك (2) و يقول ابن عاشور : المراد بتكلم الأيدي تكلمها بالشهادة ، و المراد شهادة الأرجل نطقها بالشهادة ففي كلتا الجملتين احتباك ، و التقدير: و تكلمنا أيديهم فتشهد و تكلمنا أرجلهم فتشهد (3) ، و أما القرطبي فيرى أن معنى قوله تعالى ﴿NŪĕĀ ZĒKĒŕ﴾

﴿bqĀŃ qŕĕ \$ŪŪ Nġĕ Ā ħġŃŕ﴾ فهل ما كان من اليد كلاما ، و ما كان من الرجل

شهادة ؟ قيل : إن اليد مباشرة لعمله و الرجل الحاضرة ، و قول الحاضر على غيره شهادة و قول الفاعل على نفسه إقرار ، بما قال أو فعل ، فذلك عبر عما صدر من الأيدي بالقول ، و عما صدر من الأرجل بالشهادة (4) ، قال الزمخشري (ت 538) : يروي أنهم يجحدون و يخاصمون ، فتشهد عليهم جيرانهم و أهاليهم و عشائرتهم ، فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم و تكلم أيديهم و أرجلهم ، و في الحديث من طريق الشعبي عن انس : " يقول العبد يوم القيامة : إني لا أجزى علي شاهدا إلا من نفسي ، فيختم على فيه ، و يقال لأركانه : انطقي فتتطق بأعماله ، ثم يخلي بينه و بين الكلام فيقول : بعدا لكن سحقا ، فعنك كنت أناضل " (5) أخرجه مسلم و النسائي .
و الظاهر من سياق الآية أن الله يأمر الأعضاء بالكلام و الشهادة .

(1) انظر الالوسي : 41/23

(2) المرجع نفسه : 42/23

(3) ابن عاشور : 50/23

(4) القرطبي : 46/15

(5) انظر الزمخشري : 24/4

(6) يس : 77/36

(7) ابن منظور ، (مادة انس)

(8) احمد عمار ، طرف من الأدب و اللغة : 63/42

الإِنسان ، خصيم : من قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ لِنِسَابِهِمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ :

﴿ إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ لِنِسَابِهِمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ (6)

الإِنسان : اسم مفرد جمعه أناس ، و الإِنس هم البشر ، و واحده إنسي ، و إنس (7) و قيل إن أصل الكلمة من نسي ، لأن آدم نسي عهد الله فسمي إنسانا (8) يقول الشاعر :

فاني نسيت عهدا منك سألفة **** فاغفر فأول ناس أول الناس (1)

و قيل سمي إنسانا لأنسه بحواء ، و قيل لأنسه بربه (2) : يقول الشاعر :

وما سمي الإنسان إلا لأنسه **** و لا القلب إلا انه يتقلب (3)

و المراد بالإنسان عند ابن عباس : عبد الله بن أبي ، و قال سعيد بن جبير : هو العاص بن وائل ، و قال الحسن : هو أبي بن خلف الجمعي (4)

و قيل أريد " بالإنسان " أبي بن خلف ، و قيل أريد به العاصي بن وائل ، و قيل : أبو جهل (5)

و في ذلك روايات بأسانيد ، و قال الألويسي : المراد بالإنسان : الجنس (6) و هذا هو الأصح لأن الكل داخل فيه .

و خصيم : كالخصيم ، و الجمع خصماء و خصمان و خصمان ، و قوله عز وجل : (لا تخف خصمان) أي : نحن خصمان ، قال يصلح للواحد و الجمع و الذكر و الأنثى لأنه مصدر خصمته خصما (7) و المراد بالخصيم عند الألويسي : إنما هو الكافر المنكر للبعث مطلقا ، و قد نزلت الآية في الكافر مخصوص (8)

و قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ لِنِسَابِهِمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ (9) ، أي فإذا هو بعد ما كان ماء مهينا .

رجل مميز منطبق قادر على الخصام مبین (10)

ومعناها أيضا : مبالغ في الخصومة و الجدال الباطل (11)

ويقول ابن عاشور : الخصيم : شديد الشكيمة بعد أن كان أصله نطفة و الخصيم على وزن فعيل مبالغة في معنى مفاعل ، أي مخاصم شديد الخصام (12) و يذهب القرطبي إلى أن معنى خصم مبین : مجادل في الخصومة شديد الخصام يريد بذلك انه صار بعد أن لم يكن

مذكورا خصيما مبينا (13)

(1) البيت من شواهد مجلة مجمع اللغة العربية 63/42

(2) احمد عمار ، طرف من الأدب و اللغة ، 63/42

(3) البيت من شواهد مجمع اللغة العربية ، احمد عمار ، 63/42

(4) القرطبي : 54/15

(5) ابن عاشور : 73/23

(6) الألويسي : 53/23

(7) ابن منظور : (مادة خصم)

(8) الألويسي : 53/23

خاتمة

(9) يس : 77/36
(10) الأوسي : 53/54/23
(11) المرجع نفسه : 53/23
(12) ابن عاشور : 74/23
(13) القرطبي : 54/15

جاء هذا البحث ليلقي الضوء على نص من نصوص القرآن الكريم ألا وهو سورة يس ليدرسها دراسة دلالية من خلال المستويات الأربعة الصوتي والصرفي والتركيبي والدالي وما يمكن استخلاصه بشكل عام من نتائج هذا البحث يتمثل في ما يلي :

أن موضوعات سورة يس تصب في ثلاثة سياقات :

السياق الأول : يبدأ بالقسم ب (يس) و (القرآن الحكيم) تأكيدا على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه على صراط مستقيم ، وينتهي بقصة التكذيب و عاقبة المكذبين ، وطبيعة الإيمان في قلب الرجل المؤمن وعاقبة الإيمان و التصديق

ثم يبدأ السياق الثاني ببناء الحسرة على العباد الذين دينهم التكذيب لكل رسول يأتيهم يستهزئون به ولا يعتبرون بمصارع المكذبين و لا متيقظين لآيات الله في الكون و هي كثيرة ، كما يعرض المشاهد الكونية و منها مشهد من يوم القيامة الطويل .

و السياق الثالث يكاد يلخص موضوعات السورة كلها فيتناول نفي أن يكون ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم شعرا و يعرض يبين بعض صفات الإلهية كما يتعرض للعرض و الحساب ، فيذكرهم بالنشأة الأولى للإنسان و بالشجر الأخضر و بالقدرة على خلق السماوات و الأرض و أخيرا يأتي الإيقاع الأخير في السورة والمختوم بقوله : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ سَاقِطًا ﴾

ﺑﻮﻗﺎﻱ ﺍﻟﺴﻮﺭﺓ ﺍﻟﺴﻮﺭﺓ ﺍﻟﺴﻮﺭﺓ

ففي الجانب الصوتي بنيت السورة على ظاهرة التكرار المتعلق بالإيقاع الداخلي والخارجي للسورة .

و في شأن التكرار تكررت الأصوات في الكلمة الواحدة مثل كلمة رميم ظلال عزيز ، وبارتباطها بالأصوات الأخرى زادت قوة في المعنى و إحياء في الدلالة ، كما نجد تكرار الحروف المائعة الراء واللام و النون في الجمل بالإضافة إلى حضور المد بقوة من بداية السورة إلى نهايتها ، وقد تنوع بين الواو والياء والألف فزاد في تدعيم السورة بقيمة موسيقية و دلالية .

ختمت المقاطع الصوتية في الإيقاع الخاص للسورة بفواصل متنوعة وهي (...ون) ،
(..يم) ، وكان المقطع الصوتي (... ون) أكثر حضورا و خاصة منه المقطع (... لون) الذي
حقق جرسا موسيقيا عذبا ، ودلالات كثيرة خاصة عند ارتباطه بثبوت النون ، وهذا يعود إلى
أمور عدة مختلفة و متميزة انفرد بها هذا الصوت دون غيره من الأصوات ، ومنها الخصائص
الصوتية التي ذكرنا في البحث .

أما المقطع الصوتي (... ين) فقد تحقق وجوده في المقاطع التالية : (يس ، المرسلين ،
المكرمين ، حين ، معرضين ، صادقين ، الكافرين) وكان قد أدى في النص دلالات متعددة
زادت السياق تأثيرا .

المقطع الصوتي (... يم) حقق كمالا و علوا لله تعالى من خلال الدلالات التي ارتبطت بها
الصفات و الأسماء في المقاطع الآتية (الحكيم ، مستقيم ، رحيم ، كريم أليم ، عليم ، القديم ،
رميم) فقد رسم لنا هذا المقطع دلالة مشتركة هي دلالة الكمال لله تعالى سواء ارتبط الامر
باللفظة مفردة أم في سياقها اللغوي .

موسيقى السورة تمثلت في المقاطع الصوتية : (... لون) ، (... بين) ، (... ليم) والمقطع
الصوتي المهيمن هو المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) ، وهو المقطع الصوتي الثابت
المرتفع التواتر في الفاصلة المتنوعة ، وقد ارتبط أكثر بالمقطع الصوتي (... لون) لأن
تواتر الكلمة المتكررة في سورة يس هي (المرسلون) .

عند وقفنا على قوافي الفاصلة - إن صح هذا المصطلح على النظم القرآني - على ثلاث
ظواهر صوتية : التوازي و التطريف و التوازن .

أما الإيقاع الداخلي فتمثل في المماثلة الصوتية و هي (المناسبة و الترصيع و التطريز) ، وقد
حددت في أربع بنى إيقاعية داخلية حيث جسدت توافقا نسبيا في الجانب الصوتي و الصرفي و
التركيبى أو توافقا ناقصا .

إلى جانب بعض الظواهر التي تعلقبت بتكرار اللفظة وترداد المعنى كلفظة (ميين) ، أو
تكرار عبارة (صيحة واحدة) .

ووقفنا أيضا على بعض الظواهر الصوتية الفوقطعية في السورة كالتبديل بأنواعه و ذلك
من خلال القراءات القرآنية المختلفة و دلالاتها المتنوعة ، بالإضافة إلى التنوين و أنواعه و
دلالاتها .

أما في المستوى الصرفي فقد ميزنا بين صيغ الأسماء و أزمنة الأفعال فدل البناء للمجهول على تعلق الغرض بالفاعل و بغير الفاعل .

كما تنوعت صيغ المشتقات في السورة من اسم فاعل دل على الصفة في الموصوف و تأكيد الحدث أو الصفة ، واسم مفعول جاء للتعبير عن الصفة ، كما دلت صيغ المبالغة على التكثير و المبالغة في الوصف .

وقد حقق الأفراد و فروعه نوعا من الاختزال التعبيري في السورة و حققت التثنية الشمولية و التعميم ، وإبراز قوة الله و قدرته ، كما دل الجمع على شمولية الحكم و التعبير عن عظيم نعم الله تعالى .

أما التكثير و التعريف فالأول تنوعت دلالاته فمنها الدعوة إلى الاعتبار بحكم الله تعالى لعباده بالتهديد و الوعيد و التشويق و الترغيب ، وأما التعريف فقد كان متنوعا من اسم إشارة للوصف و التعظيم ، واسم موصول أدى جملة من الدلالات منها :إفراد الضمير مع أفراد العائد عليه ، وإفراد الضمير مع إرادة الجمع ، وإطلاق المفرد و إرادة العام والخاص كما تنوع الضمير من ضمير الشأن إلى الضمير المستتر فالغائب و ضمير المخاطب وفق دلالات مختلفة أهمها التعظيم .

و التعريف بال و أنواعه (العهدي و الاستغراقي والجنسي) ، كما جسد التعريف بالإضافة نسبة المضاف إلى المضاف إليه و العكس.

أما أزمنة الأفعال فقد تنوعت باعتبار السياق النصي فمنها الماضي و الحاضر والمستقبل و الأمر الممتد.

وبعد دراستنا للجمل الفعلية و الاسمية توصلنا إلى أن الجملة الفعلية كانت أكثر حضورا من الجملة الاسمية ، حيث شكلت الجمل الفعلية 179 جملة في حين شكلت الجمل الاسمية في السورة 84 جملة فقط.

ارتبطت الجملة الفعلية في السورة بوصف عام ليوم القيامة و عقاب الكافرين ووصف جنة النعيم و ثواب المؤمنين لما في الجمل الفعلية من قوة على إبراز الحركة وتجسيدها .

حققت الجملة باختلاف أنواعها و أنماطها التقارب التركيبي في ما بينها و تنوعت الجمل الصغرى البسيطة و الممتدة بانفرادها عن السياق في حين أنها أجزاء من تركيب واحد متداخل في سياق مركب .

تقاسمت كل من الجمل الفعلية و الاسمية ثلاثة أنماط ووجدنا فيها ظاهرة التقديم و التأخير و الحذف ، وكانت الرتبة كما ألفناها في الجملة و شاع تقديم المسند على المسند إليه في الأنماط الاسمية .

و كانت الدراسة المعجمية السياقية للسورة من خلال دلالة بعض الألفاظ التي لا تكتمل إلا بربط المعنى المعجمي بالمعنى السياقي ، ودلالة الألفاظ لا تتضح في بعض الأحيان لا تتضح إلا إذا تناولنا و عرفنا المعنى المعجمي و ربطناه بالسياق ، والنتيجة هي أن كل ألفاظ السورة بمعانيها و سياقاتها تعطي بنية لغوية متكاملة ن وأن النص القرآني مادة خام لأي دارس ، إذ فيه براعة التصوير و جودة التركيب و قوة الدلالة .

ومن الظواهر اللغوية البارزة بقوة في السورة ظاهرتا التقديم والتأخير و تنوع دلالاتهما من تخصيص و تعميم و اهتمام و تفخيم و مراعاة الفاصلة ، بالإضافة إلى ظاهرة التكرير و ما حققته من دلالات كالتأكيد و إفادة الحصر .

كما سجلنا ظاهرة الحذف والالتفات و قد كان لهما قيمة كبيرة في بناء التراكيب و صياغة المعنى ، فالحذف بأنواعه زاد سرا في لغة النص القرآني و بديع أسلوبه ، وأما الالتفات فيمكن جماله بقوة تأثيره في السامع ، حيث يكون مسترسلا مع التركيب والسياق ثم يصدم عندما يتحول الكلام من ضمير إلى ضمير آخر .

هذه أهم النتائج التي تم استخلاصها من البحث بالإضافة إلى نتائج أخرى جزئية لم نتطرق إليها

ملاحق

auTB ABA 039 1qr) (i »U 95fr %0es zv c l Pš#ñ Ólbf N30) 6gãk 09% * ÇIÈ bqa10 00\$
(qrq3? Nñsñ (#Z·Wk x7A 03ZB @E & 6s)9r ÇIÈ 0SÈGp B 0VIA #k »pd 4' IrBqã\$5èr ÇIÈ
s rã3? 0Ezã \$yJ Pq0\$ \$d00 \$ ÇIÈ s rBaqe 0Ezã 0E\$0y_ 3ñÉ »pd ÇIÈ bqa0es
q0r ÇIÈ bqa0B (qr% \$yJ Ngã ã Bp0)9r Nl%00\$ \$ZB3ar Ngd'qak #ñã 0fau Pq0\$ ÇIÈ
0Gv÷ j y9 aš±R q0r ÇIÈ s rãÇZã 4 Trñ P+Ä 9\$(qã7F0\$ NlEãñ #ñã \$Yp yU9 aš±f
(Eñ0\$' î q0s ZR qãl pbe Br ÇIÈ s qaÅ ef Yir \$kADñ (qã\$UG0\$ \$yJ s 0GFR% B 4ñã
` B u ÉZš) ÇIÈ auTB bñãèr 0E zv) qd b) 4yã 0E7'f \$Br t è è 9\$0V0 è \$Br ÇIÈ bqa0ef X sñk
\$Zf%0\$ 0VñUã \$EB Ng9 \$Z0mz \$Rk (#f 09rñ ÇIÈ s i f y »S0\$' ñã Aq)0\$; tstr \$Šm b%
Bj»VB \$pZi N0r ÇIÈ bqa0f \$pBr Nñãñ \$pJ s N0n \$g»V0r ÇIÈ bqa3B \$g9 0Gñ \$V»pRk
W ÇIÈ s rãÇZã Ng9 PZg9ñ k \$ÈrB ` B (#rã\$B ÇIÈ s rã30p X sñk (U í \$±Br
s rZã \$B ñãèr \$R) 00G0% s Rãt X s ÇIÈ brç00 0Vã N0n Nèr NèlÇi bqa<UGp f
\$V9 > ñYñr ÇIÈ auTB 0<Äz qd #Eñs p y 0be B 0V0mz \$Rk Bñj RñBf 09rñ ÇIÈ bqa0e \$Br
(0\$ Añk \$pñ±s ù % \$šZk s 00 ÇIÈ 0ŠBñ) Èir N»à è 00ã ` B IA% (1/0) èz ÓÄ Rr XñB
br%Bqè mZB 0Eñ #Eñs #YSR Ì0z f \$f 9\$z B /39 0py_ " %0 ÇIÈ 0Šte 0y 037 qèr
0Šp0\$B»y 0\$ qèr 4ñ/ 40GñB t, 0t bñ #ñã Añ0s) ÌU 0f \$ N'0»Jj 9\$ñ #f " %0\$ 09rñ ÇIÈ
0ã Bìq3mB 3ññ00? " %0\$ »s 0Y s ÇIÈ bqa3ñ ` à 1/09 Aqãf bñ \$R0 \$ññ #E) 0qã \$yR) ÇIÈ
ÇIÈ bqa_ èèñ0)ñ 80k

التعريف بسورة يس

قامت سورة يس على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة و الوحي ، ومعجزة القرآن ، وما يعتبر من صفات الأنبياء ، وإثبات القدر، و علم الله و الحشر و التوحيد ، وشكر نعم الله ، وهذه هي أصول الطاعة بالاعتقاد و العمل ، و منها تتفرع الشريعة ، و إثبات الجزاء على الخير و الشر ، مع إدماج الأدلة من الآفاق ، و الأنفس بتفنن عجيب ، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى قلب القرآن لأن من تقاسيمها تنتشعب شرايين القرآن كله و إلى وتينها ينصب مجراها 1 ، و لأن القلب أمير على الجسد ، كذلك يس أمير على سائر السور مشتمل على جميع القرآن و الكلام فيها بأنها سميت على الجسد (يس) بمسمى الحرفين الواقعين في أولها رسم المصحف لأنها انفردت بهما ، فكانا مميزين لها عن بقية السور ، فصار منطوقها علما عليها 2

و قد أخرج ابن أبي شيبة و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس أنه قال : يس يا إنسان و قال سعيد بن جبير و عكرمة هو بلغة الحبشة ، وقال الشعبي هو بلغة طيء و الحسن بلغة كلب و الكلبي هو بالسريانية ، فتكلمت به العرب فصار من لغتهم 3 ، وقد أطلق الحرفان (يس) على معان كثيرة منها : أطلقا على اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وقالوا في قوله تعالى : سلام على آل ياسين 4 ، أي على آل محمد 5

و قال سعيد بن جبير ، هو اسم من أسمائه (ص) ، ودليله على ذلك قوله تعالى : (يٰٓرَءِىٓ

7 6 5 4 3 2 1

1 - ابن عاشور 22 / 344
2 - نفسه 22 / 341
3 - القرطبي : 15 / 09
4 - الصافات : 37 / 130
5 - انظر القرطبي : 15 / 9 و الألويسي 22 / 211
6 - يس : 36 / 03
7 - القرطبي : 15 / 09

و قالت فرقة : يا حرف نداء ، والسين مقامه مقام إنسان ، انتزع منه حرف فأقيم مقامه ، وهو دليل على أن الإنسان من النسيان ، وأصله أنسيان ، فلما صغر ركن التصغير إلى أصله 1، وقال الوراق : معناه يا سيد البشر 2.

و سورة يس مكية بإجماع 3

و هي على ما أخرج ابن الضريس والنحاس و ابن مردويه و البيهقي عن ابن عباس مكية و استثنى منها بعضهم قوله تعالى : إنا نحن نحي الموتى نزلت بالمدينة 4 و حكى ابن عطية الاتفاق على ذلك فقال : إلا إن فرقة قالت قوله تعالى : ونكتب ما قدموا وآثارهم نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم و ينتقلوا إلى جوار مسجد رسول الله فقال لهم :دياركم تكتب آثاركم 5

و السورة ذات فواصل قصيرة ، و إيقاعات سريعة ، و من ثم جاء عدد آياتها ثلاثا وثمانين آية عند الكوفيين ، واثنين و ثمانين آية عند جمهور الأمصار ، و الأصح ثلاث و ثمانون كما جاء في المصحف الشريف ، و هي السورة الحادية و الأربعون في ترتيب النزول في قول جابر بن زيد الذي اعتمده الجعبري ، وقد نزلت بعد سورة (قل أوحى)وقبل الفرقان 6 ، ورقمها في المصحف ستة و ثلاثون

أغراضها :

أغراضها عديدة حصرت في ما يلي :

التحدي بإعجاز القرآن بالحروف المقطعة ، وبالقسم بالقرآن تنويرها به ، و وصفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى الدرجات ، والمقصود من ذلك تحقيق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتفضيل الدين الذي جاء به في كتاب منزل من عند الله لإبلاغ الأمة بما ينفعها في دنياها و آخرها

أن القرآن الكريم داعي لإنقاذ العرب الذين لم يسبق وان بعث إليهم رسول منهم ، وعدم مجيء الأنبياء إليهم تهيئة لنفوسهم لقبول الدين ، و لذلك بين لهم كيف كان جزاء

1 - انظر الأوسي 211 / 22

2 - القرطبي 9 / 15

3 - نفسه : 9 / 16

4 - الأوسي : 209 / 22

5 - انظر ابن عاشور : 22 / 341 ، و القرطبي : 15 / 09

6 - ابن عاشور : 22 / 342

المحرضين من أهلها في الدنيا و جزاء المتبعين في الآخرة ثم ضرب المثل بالأعم و هم الذين كذبوا فأهلكوا ، والرثاء لحال الذين ضيعوا أسباب الفوز كيف يسرعون إلى تكذيب الرسل وتخلص إلى الاستدلال على تقريب البعث بطرق متنوعة مذكرا بنعمه في كل مرة و ممتنا بها و بيان أنها دليل قاطع على وحدانية الله تعالى ، و تسلي هذه السورة النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يحزنه قولهم الذي كانوا يقولون زورا وبهتاناً على النبي .

فضل السورة :

روى الترمذي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلباً و قلب القرآن يس ، من قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات¹ و عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها و يغفر لمستمعها ، ألا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة ، قيل يا رسول الله و ما المعمة ؟ قال : تعم صاحبها بخير الدنيا و تدفع عنه أهويل الآخرة ، وتدعى الدافعة و القاضية قيل و ما القاضية يا رسول الله و كيف ذلك ، قال تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضي له كل حاجة ، ومن قرأها عدت له عشرين حجة ، و من سمعها كانت له كألف نور و ألف يقين ، و ألف رحمة ، و ألف رافة ، و ألف هدى ، و نزع عنه كل داء و غل³²

¹ - القرطبي 6 / 15
² - القرطبي 6 / 15
³

ثبت

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

- 1- إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ط 3 ، (1430هـ - 1983م)
- 2- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط 3 ، (1961م)
- 3- ابن جني ، الخصائص تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، (1855 م)
- 4- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر) 1984
- 5- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان
- 6- ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشريفي ، بدران للطباعة والنشر بيروت لبنان (1382هـ - 1923 م)
- 7- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة
- 8- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت لبنان (1412 هـ - 1992 م)
- 9- ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، (1979م)
- 10- ابن هشام الأنصاري ، قطر الندى وبل الصدى ، مطبعة دار الفكر بيروت
- 11- ابن هشام الأنصاري ، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، دار الفكر بيروت ، ط 5 ، (1985م)
- 12- ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، د ت
- 13- أبو فارس الدحداح ، معجم إعراب الألفاظ و الجمل في القرآن الكريم
- 14- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط 1 ، (1401هـ م1981)
- 15- أحمد الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، دار الجيل ، بيروت لبنان
- 16- أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن
- 17- أحمد ماهر البقري ، دراسات قرآنية في اللغة و النحو ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ط 2 ، (1404هـ - 1984م) ،
- 18- أحمد مختار عمر ، دراسات قرآنية في القرآن الكريم و قراءته ، عالم الكتب القاهرة ط 1 ، (1421هـ - 2001 م)
- 19- الألوسي البغدادي ، روح المعاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ،
- 20- إميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء ، دار شريفة

- 21- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 (1979م)
- 22- تمام حسان مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء المغرب (1407هـ - 1986م)
- 23- حازم علي كمال ، المناسبة اللفظية في القرآن الكريم ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة
- 24- حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق
- 25- رابع بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية (1993م)
- 26- رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة ، الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، (1983م)
- 27- ريمون طحان ، الألسنية العربية 2 ، المكتبة الجامعية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ط 1 ، (1972)
- 28- زبيدة بن اسباع ، سورة الرحمان دراسة دلالية ، ماجستير ، باتنة (2002 - 2003)
- 29- الزجاج ، الجمل ، تحقيق ابن شنب ، باريس
- 30- الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، القاهرة
- 31- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، ط 3 (1400 هـ - 1980م)
- 32- الزمخشري ، الكشاف ، دار الكتاب العربي ، الرملة البيضاء ، (1407هـ - 1987م)
- 33- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ط 1 د ت
- 34- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، المكتبة العصرية
- 35- السيد أحمد خليل ، دراسات في القرآن الكريم ، دار النهضة (1969)
- 36- سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق القاهرة ، (1412هـ - 1978م)
- 37- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ط 15 ، (1408 هـ - 1988 م)
- 38- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، دار المعرفة ، بيروت لبنان
- 39- شرح ابن هشام لتصريف العزي ، طبع تعاضديه دار الهدى تونس (1367هـ)
- 40- الشريف ميهوبي نظام الربط في الجملة العربية دكتوراه دولة في اللغة العربية مخطوطة
- 41- صبري متولي ، علم الصرف العربي ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، (2002م)
- 42- الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار الفكر ، بيروت لبنان (14058 هـ - 1984م)
- 43- عبد الجبار توأمة ، ومن الفعل في العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر (1984 م)

- 44- عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية اللغوية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان (1400هـ - 1980م)
- 45- عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، السعودية
- 46- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، موفم للنشر ، الجزائر (1991م)
- 47- عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (1987م)
- 48- عبد المالك مرتاض ، نظام الخطاب القرآني ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر
- 49- عز الدين السيد ، التكرير بين المثير والتأثير ، دار عالم الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان (1398هـ - 1978م)
- 50- العكبري ، إملاء ما من به الرحمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط 1 ، (1499هـ - 1979م)
- 51- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ن دار الكتاب العربي ، بيروت ، (1423هـ - 2003م)
- 52- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- 53- كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار المعارف مصر (1973م)
- 54- كمال بشر ، علم اللغة العام دار المعارف مصر
- 55- كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، (2000م)
- 56- محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية (1988م)
- 57- محمد بوعمامة ، علم الدلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مخطوط، جامعة قسنطينة (1415 هـ - 1985م)
- 58- محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، دار الثقافة
- 59- محمد فريد وجدي ،المصحف المفسر ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر (1990)
- 60- محمود أحمد نحلة ، لغة القرآن في جزء عم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر و التوزيع بيروت لبنان
- 61- محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ط 2 ، (1418 هـ - 1997م)
- 62- مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية
- 63- مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ط 2 ، (1406 هـ - 1986م)

64- نسيم عون ، الألسنية ، محاضرات في علم الدلالة ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ط 1 ، (2005م)

دوريات

1- الشريف ميهوبي ، المقطع الصوتي و بنية الكلمة ، مجلة العلوم الإنسانية باتنة العدد 14 ديسمبر 2000

2- محمد بوعمامة ، الصوت والدلالة ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، العدد 85 (2002/07/30)

مراجع من الانترنت :

- معلقة امرئ القيس بنيته و معناها حيدر عدنان حيدر ، ترجمة دومة مصدر ، مجلة نزوة العدد 28،
Http://www.nizwa.com/ browse 28ht

- عيد الرحمان حلي ، استخدام علم الدلالة في فهم القرآن ص13
HTT/WWW.hewar org/debat/show.art. asp2aid25/2/2009p2568

المراجع الأجنبية

1 – Adictionqry of theoretical linguistics (English. Arabic) p209

- Frank . dictionary of linguistics . Mario gaynor. London 1958 an article

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

04.....	مقدمة
10	تمهيد

الفصل الأول: المستوى الصوتي .

14.....	تعرف الصوت و أقسامه
16.....	مخارج الأصوات وصفاتها
18.....	سمات الصوت المفرد وأثره في المعنى
18.....	أ - تعريف الإيقاع
18.....	ب - تعريف التكرار
18.....	ج - أنواع الإيقاع المكرر في السورة
19.....	أولا : بنية الإيقاع الخارجي
19.....	1 - تكرار الصوت و علاقته بالمعنى
23.....	2 - تكرار المقطع الصوتي و علاقته بالمعنى
31.....	ثانيا : بنية الإيقاع الداخلي
34.....	ثالثا : دراسة الفونيمات الفوقطعية
34.....	1 - التبدل
40.....	2 - التنوين

الفصل الثاني: المستوى الصرفي

42.....	تعريف الصرف لغة واصطلاحا
	- دراسة الصيغ (البناء للمجهول، اسم الفاعل ، اسم المفعول ، صيغة المبالغة ، الصفة المشبهة ، المصدر الميمي)
44.....	
50.....	- الإفراد و فروعها (الإفراد ، التثنية ، الجمع)
57.....	التأنيث و التذكير

58.....	التنكير و التعريف
64.....	الضمير (ضمير الشأن ، الضمير المستتر، ضمير الغائب ،ضمير المخاطب)
67.....	التعريف بأل (ال العهدية ، الجنسية، الاستغراقية) ، التعريف بالإضافة
72.....	زمن الفعل و أقسامه (الماضي والمضارع و الأمر)

الفصل الثالث المستوى التركيبي :

81.....	تمهيد
82.....	أولا : دراسة الجملة
82.....	- تعريف الجملة عند القدماء و المحدثين
82.....	- نظام الجملة و أقسامها
83.....	أنماط الجمل الفعلية و الاسمية
84.....	مشجرات الجملة الفعلية
86.....	مشجرات الجملة الاسمية
113.....	ثانيا : دراسة بعض الظواهر اللغوية (التقديم و التأخير ، التكرار ، الالتفات ، الحذف)

الفصل الرابع: المستوى المعجمي السياقي:

118.....	قيمة المعنى المعجمي السياقي في تحديد دلالة الألفاظ
121.....	التحليل المعجمي السياقي لبعض مفردات السورة
137.....	خاتمة

ملاحق

142.....	1 - سورة يس
145.....	2 - التعريف بسورة يس
149.....	قائمة المراجع
154.....	فهرس الموضوعات